دكتور
طه الدسوقي حبيشي الدمياطي
استاذ بجامعة الأزهر

شيطان منكري السنة
يعبث بمواقيت الصلاة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد ....،،

فإننا نعيش في زمان قد تغيرت فيه جبهات الصراع ضد الإسلام والمسلمين ، واختار أولئك النفر الذين اتخذوا موقفًا معاديا للإسلام لأنفسهم مواقع يتمكنون من خلالها من ضرب الإسلام في عقيدته أو شريعته أو مصادر تلك الشريعة مما يعتبره المسلمون أمرًا له خطره وله تأثيره على قلوبهم وعقولهم .

ونحن قد نوهنا في غير هذا الموضع إلى أن مسألة الصراع بين الإسلام من جهة ، وغيره من جهة أخرى قديمة قدم الإسلام ذاته .

غير أن مسألة الصراع هذه اتخذت لها أشكالاً متعددة إلى أن استقرت بعد مقتل الحسين على أرض كربلاء ، فاتخذت من طرائق الكيد وأساليبه المنهج الوحيد لضرب الإسلام والكيد للمسلمين .

وإنه لا يخفى علينا أن طرائق الكيد وأساليب الخداع وغيرهم من أشباههما ونظائرهما ،إنما تمثل بحرًا هائلاً من الظلمات يتراكم بعضها فوق بعض حتى إن الكائن فيه إذا أخرج يده لم يكد يراها .

هذا وإن الذين اتخذوا هذا الموقف من الإسلام قد تجاوزوا مرحلة التخطيط والتفكير والترتيب ، إلى مرحلة التنفيذ بالعمل الجاد المتواصل وشهدت العصور المتواليات آثار هذا العمل في شكل هجمات متواليات على الإسلام وأهله .

وهذه الهجمات المتواليات قد وجدت ردود فعل من المسلمين تشتد حينا

وتخف أحيانًا .

وفى جميع الأحيان كان الإسلام ولا يزال يقف بعقيدته وشريعته يتحدى الأعاصير، ويقاوم الزلازل والبراكين ، ويخرج من المعارك وقد ارتفعت قامته وعلا كعبه، وقويت مناعته .

ونحن قد وضحنا هذا كله في دراسة سبقت طرحناها بين الناس تحت عنوان (**الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى**).

أما هذا الزمان الذي نعيش فيه فقد شهد خطوطًا متوازية أصولها جميعًا في بحر الظلمات ، وجذوعها جميعًا تمت بسبب إلى التضليل والمكايد وثمارها تَنَكُّرٌ لهذا الدين يشفعه التنصل من الانتماء للأهل والأوطان مقابل منفعة تملأ الجيوب أو تملأ البطون .

ومن هذه الخطوط المتوازية هذه الدعوى فى الشرق والغرب إلى ما يسمى بالحوار بين الأديان ، وهي دعوى تقوم على أساس واحد ، خلاصته أن يتنازل أهل كل دين عن بعض مقومات دينه ليلتقي الجميع عند نقطة واحدة شائهة ، لا يميزها مميز ، ولا يشخصها مشخص فتبقى هذه النقطة ومن عليها وما عليها عامة بغير مشخص ، شائهة بغير ملامح ، ضعيفة حيث فقدت الانتماء .

والذين يقصدون إلى حمل الديانات على هذا المسلك يعلمون أن جميع الديانات على الأرض الآن ليست لديها القدرة على تحريك الأشخاص وصيانة الحياة فيما عدا الإسلام بعقيدته وشريعته.

ومهما فقدت الديانات من مواقعها أو محتواها فلن تفقد شيئًا ذا بال .

والقصد المقصود من هذا المسلك كله هو حمل الإسلام على أن يتنازل عن بعض مقوماته فيخسر أصحابه بعض مواقعهم .

ومن الخطوط الهامة التي أصلها في بحـــر الظلمــات أن يقــوم بعــض المسلمين الذين ينتمون إلى الإسلام شكلاً بالتشويش على الإســلام فى عقيدته وشريعته حتى يضل أتبــاعه فــلا يعلمون مواقــــع أقـــدامهم ، ويبقـــى الإسلام وحده بغير ناصر أو مؤيد .

هذا الكتاب بين يديك محاولة لإبراز بعض مايفعله أصحاب هــــذا الخـط ليكون إشارة واضحة ونذير خطر لا تخطئ المسلمين إشارته عليهم ينتبـــهون إلى ما يراد بهم .

والله من وراء القصد ....،،،

أ.د/ طه الدسوقى حبيشى

الدمياطى

فصل تمهيدي

الوجود نوعان ، وجود لله وحده لا يشاركه فيه غيره .

ووجودٌ حادثٌ مخلوقٌ لله عز وجل .

والوجود الحادث مرتبط بالوجود القديم ارتباطًا شديدًا يرجـــع إلـــى هـــذه الأسباب الثلاثة .

- الإيجاد .
- والإمداد .
- والاستعداد .

وأنت خبيرٌ ولاشك أنه ما من موجودٌ حادث إلا وهو يحتاج إلى الموجـــود الأزلي في هذه الأمور الثلاثة ، إذ لا يعقل أن يكون الموجود الحـــادث هـــو الذي منح ذاته الوجود من العدم ، ولا يجوز أن يكون المانح له وجوده حادث مثله كما أنه لا يجوز من باب أولى أن يكون الوجود الحادث قد خـــرج إلـــى الوجود بغير سبب يخرجه .

وليس أمامنا من طريق – والحالة كما ترى – إلا أن نقـــول : إن الـــذي أوجد الموجود الحادث هو الله المنفرد بالوجود القديم .

ولك أن تتصور أن الله قد أوجد موجودًا من العدم ثم تركه من غير إمـــداد بمعنى أنه لم يهيئ له أسباب استمرار وجوده .

من نحو الهواء الذي يتنفسه ، والماء الذي يشربه ، والحرارة التي تناســبه والطعام الذي يأكله ، والمسكن الذي يؤيه والجماعة التي تكفله وترعـــاه ..... إلى غيـــر ذلك من الأسبـــاب الضروريـــة وغيـــر الضروريـــة اللازمـــة لاستمرار الوجود وتحسينه .

لك أن تتصور أن الله عز وجل قد منح الكائن وجوده ثم لم يهيئ له أسباب

استمرار هذا الوجود ، ثم قل لي أنت بعد أن تتصور هذا الموجود مجرد تصور في قيامك أيجوز عقلاً أن يحافظ هذا الموجود على استمرار حياته واستقرارها ؟

ثم هب أن الله عز وجل أوجد الشيء وأمده بأسباب استمرار وجوده ولكنه لم يعطه الاستعداد التام أو الناقص للتعامل مع هذه الأسباب والاستفادة منها ماذا يكون حاله وهو مجرد من القدرة على الاستفادة من هذه الأسباب ، التي ما هُيئت له إلا ليستفيد منها إلا بالتعامل معها ؟

إن هذا الموجود الذي هذه حاله لن يكون أكثر حظًا من الموجود الذي أوجده الله ، ثم أمسك عنه أسباب استمرار وجوده ، إذ ما قيمة أسباب استمرار الوجود إذا لم يكن الموجود نفسه قد هُيئ بالاستعداد للاستفادة منها ؟

هكذا يتبين لي ولك أن الموجود الحادث لا يمكن أن يستغني عن الموجود القديم الذي هو الله لحظة من ليل أو آنًا من نهار .

والعقل يقتضي وكذا الخُلق الرشيد أن الذي أوجد الشيء وأمده وأعده يكون هو وحده الذي يملكه ويكلفه أو يسخره .

غير أن مظاهر المُلْك والتسخير والتكليف أمور لا تظهر لنا إلا إذا حصرنا مادة خلق الكون والأحياء .

فالكون المادي الطبيعي خُلق من عناصر مادية تدركها الحواس ولا تخطئها .

والإنسان المكلف مخلوق من قبضة من هذه العناصر ، معها نفخة من روح الله .

وما بين هذا الوجود الراقي في الإنسان والوجود النازل في الطبيعة وجودات تتوسط هذين المخلوقين ، بحيث يكون بعضها أقرب للإنسان

وبعضها أقرب إلى الكون الطبيعي المادي .

ولقد شاء الله أن يُخضع هذه المخلوقات ويدخلها فى مجال مُلكه وقدرته .

غير أن هذا الإخضاع وهذا الإدخال في مُلك الله وطاعتـــه يكـــون علـــى نوعين من التدبير .

(١) التدبير بالتسخير :

وهو هذا الذي لا يحتاج من الموجود أن يكون صاحب إرادة واختيار يميز به بين البدائل وإنما يكفيه أن ينساق وراء مراد الله منه لا يخطئه ولا يعـــدوه إن هو أدركه .

وقد أخبرنا الله عز وجل في كثير من الآيات أن هذا التدبير بالتسخير كـــان محل اختيار السماء والأرض وما فيهن وما بينهن [إنا عرضنا الأمانة علـــى السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشـــفقن منـــها][١] و [ثـــم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًـــا قالتـــا أتينا طائعين][٢] [ألم تر أن الله يسجُدُ له من في السموات ومن فـــي الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدَّوابّ..][٣] [سبح لله ما فـــي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم][٤] [تسبح لـــه الســموات الســبع والأرض ومن فيهن][٥] [يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .....][٦]

---

(١) الأحزاب : أيه ٧٢

(٢) فصلت : أيه ١١

(٣) الحج : أيه ١٨

(٤) الحديد : أيه ١

(٥) الإسراء : ٤٤

(٦) الرعد : ١٣

[وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ...][1] وآيات كثيرة في القرآن تفيد هذا المعنى وتؤكده .

والجزء الذي يدبره الله بالتسخير ويدخله في مُلْكه مُسَيَّرًا هو جميع هذه المخلوقات التي تملأ الأرض و السموات وما بينهن عدا المكلفين

(٢) التدبير بالتخيير .

وهذا هو النوع الثاني من التدبير جعله الله في المكلَّفين من خلق ، وجعل تدبيرهم بالتخيير في أضيق الحدود حتى لا يحدث التخيير خللاً في نظام الكون المادي أو في شئون الحياة عند الأحياء .

وبيان ذلك أنك تجد الإنسان المكلَّف لا يخيره الله إن أراد أن يوجده ، وهو لا يخيره حين يمده بأسباب وجوده ، وهو لا يخيره وهو يمنحه الاستعداد المؤهل للاستفادة من أسباب استمرار الوجود .

والأمثلة كثيرة يعفينا من ذكرها تمكن البديهة من الوقوف عليها كلها أو بعضها .

أما المنطقة التي جعلها الله هي منطقة الاختيار التي يُخير فيها المكلَّف فهي منحصرة في ثلاث دوائر يتسع بعضها فيشمل جميع موضوعاته - تقريبًا - ويضيق بعضها بحيث لا يشمل من موضوعات هذه الدائرة شيئًا إلا مجرد الإرشاد إلى ما يطبع السلوك بطابع الخير والرشاد ، وقد يقع بعضها متوسطًا بين الضيق والسعة فيؤكد على بعض الموضوعات ، ويطلب من المكلَّف أن يلتزم بها ، ويترك له البعض الأخر يجتهد في فهمه وتحديده والتعامل معه .

---

(١) الإسراء : ٤٤

أ – **أما الدائرة** التي تضيق بحيث لا نجد موضوعًا من موضوعاتها - تقريبًا - إلا وقد أوحى الله به إلى عباده ، وطالبهم بالالتزام به واعتقاده فهي هذه الدائرة التي تضم موضوعات العقيدة بمسائلها في الإلهيات والنبوات والسمعيات وأما الدائرة التي تضيق جدًا بحيث يترك الشرع للمكلف أن يتعامل مع موضوعاتها ، وليس للشرع فيها إلا التوجيه والإرشاد فهي هذه الدائرة التي تتصل بعلاقة الإنسان في الكون المادي .

وأنت ترى الشرع في هذه الدائرة يطلق للمكلف يده في موضوعاتها محكومًا بأمرين لا يجوز له إغفالهما .

أما أحدهما : فهو أنه لابد أن يعلم أن هذا الكون المادي مملوك لله عز وجل بحيث لا يتصرف فيه إلا وهو يعلم أنه يتصرف في مُلْك غيره قد أباح له منه حق الانتفاع به على أن يملك من مادته بقدر ما يمكّنه من هذا الانتفاع في حدود رضى المالك الأصلي الذي هو الله عز وجل .

وأما ثانيهما : فهو أنه يجب عليه وهو يتعامل مع هذا الكون المادي المملوك للغير بقصد الانتفاع به أن لا يخرج على أدب اللياقة في التعامل بحيث يستعمل هذه المادة التي خلقها الله ، أو الطاقة المصاحبة لها أو المنبثقة عنها في إضرار خلق الله من عاقل أو غير عاقل .

والواجب على المكلَف وهو يتعامل مع هذه الدائرة وما يندرج تحتها من موضوعات أن يلتزم بالمناهج الأخلاقية بحيث يحمل نفسه على الفضيلة ويحول بينها وبين الرذيلة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وتبقى الدائرة الثالثة : التي هي وسط يبين هاتين الدائرتين ، وهي تلك التي تتصل بهذه التكليفات التي هي مظاهر الخضوع لله عز وجل ، والتي تعبر عن الخضوع لله مباشرة على نحو ما يظهر في الصلاة والصوم والحج

و التي تعبر عن الخضوع لله بواسطة التعامل مع بعض خُلقه في مظـاهر الزكاة ، و البيوع بأبوابه التي تشمل جميع ما يتبعها ، و التقـاضي ولوازمـه وغير ذلك من شئون الحياة الخاصة والعامة .

ولقد كان من نعمة الله عز وجل أن فصل في كبريات هذه الدائرة وتـرك فروعها محل اجتهاد ، حتى يحافظ على المكلف لا يضل وحتى يحافظ علـى حركته في الحياة لا تتوقف .

وأنت إذا تأملت هذه المنطقة بجميع دوائرها لدى المكلَف الـذي أراد الله أن يكلفه ويدبره بالتخيير ، لظهر لك من هذا التـأمل أنـها تمتـاز بمـيزتين لا يخطئاك إن كنت جاداً في التأمل ولا تخطئك إحداهما إن كنـت جـاداً فـي الالتفات والنظر .

أما الميزة الأولى : فهي أن هذه المنطقة التي يدبر الله فيها بالتخيير تدلـك على أن المتروك لاختيار الإنسان إنما هو جزء يسير من حياته .

أما بقية حركته في الحياة فالله يدبرها فيه كما يدبر الكون كله بالتسـيير لا بالتخيير .

فنموه في جسمه أمر لا اختيار له فيه ، ومرضه وبرؤه ، وحياته وموتـه وحركته المنعكسة ، واستنشاقه الهواء وإخراج باقيه واستفادته من الأطعمـة وتوقية لما لا يفيده ، وحركة حشو إهابه ، كل هذه الأمور وكثير غيرها ليـس له فيها إرادة ولا اختيار .

وأنت إذا تأملت فى هذا القسم ، وتأملت معه القسم الذي يدبـره الله فيـه باختياره ، لظهر لك أن ما تركه الله لاختيار المكلف إذا أضيف إلى ما بقـى للتسخير كان شيئًا ضئيلاً جدًا .

وأما الميزة الثانية :

لنمنطقة التي تركها الله لاختيار المكلف يدبره فيها بالمنهج ، فهي أن هــذا المنهج الذي يدبره الله من خلاله على أساس من اختياره يغطى هذين الجانبين اللذين يمثلان عناصر خلقه .

وبيان ذلك أن الله حين خلق المكلَف من الموجودات ، وهو الإنسان ، قــد خلقه من شيئين متمايزين .

أحدهما : قبضة من طين الأرض .

وثانيهما : نفخة من روح الله .

ومن القبضة من طين الأرض كان جسمه ومادته ، ومن النفخة مــن روح الله كانت نفسه وروحه وعقله وقلبه .

والله هو الذي خلق هذه الأشياء جميعًا المادي منها و المعنوي .

ولما كان الله هو خالق هذه الأشياء وجــب دخولــها جميعًــا فــي ملكــه وخضوعها لتدبيره .

وفى منطقة التدبير بالاختيار شاء الله عز وجل أن تتوجه إرادته بالمنــهج إلى المكلَف فى جانبيه ، الروحي والمادي جميعًا .

ففي الجانب الروحي أو المعنوي من الإنسان الذي يعبر عنه أنه نفخة مــن روح الله ، توجه إليه المنهج الإلهي بتكليفه بأمور تناسب طبيعته .

وهى تلك الأمور التي ذكر النبي ﷺ رءوسها من خلال حديــث جــبريل عليه السلام الذي رواه عمر بن الخطاب .

وفيه أن جبريل سأل النبي عن الإيمان ما هو ، فأجابه النبي بأن الإيمـــان هو : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وأن تؤمــن بالقدر خيره وشره من الله .

وهذه الأمور المذكورة كلها لا يقوم بها الجسم بعناصره المادية ، وإنما قصاراه أن يترجم بآثاره الظاهرة عن الاستجابة للإيمان بهذه الأشياء .

أما الجسم المادي فقد توجهت إليه الإرادة الإلهية بتكليفات من نوع آخر تناسبه .

وهذه التكليفات هي التي عبر النبي ﷺ عن رءوسها وأسسها في حديث جبريل السالف الذكر ، فحين سأل جبريل النبي ﷺ عن الإسلام ما هو أجاب بقوله : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة ، وأن تصوم رمضان ، وأن تحج البيت إذا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وأنت إذا تأملت فيما ذكرت لك لوجدت أن هذه الخاصية من التدبير بالتخيير قد غطت منطقة الإنسان المكلَّف كلها ، حيث كلفت العنصر المادي فيه ، كما كلفت عنصره الروحي الوجداني .

ومن هذا العرض السابق كله يتبين لنا هذه العلاقات التي لا يمكن أن تنفصم بين الله ومخلوقاته من جهة ، وبين مخلوقات الله بعضهما مع بعض من جهة أخرى .

وفى الفقرات التالية سأحاول أن ألفتك إلى هذا النوع من الترابط القوى بين المكلف الذي يدبره الله بالتخيير ، وبين سائر الكائنات التي يدبرها الله عز وجل بالجبر والتسيير .

وهذا النوع من الترابط يعبر عنه الله عز وجل في ناحيتيه .

فهو يعبر عنه في طرفه الخاص بهذا الكون وعلاقته بالإنسان ، وهو يعبر عنه كذلك في طرفه الخاص بالإنسان المكلَّف بالاختيار .

أما الكون في علاقته بالإنسان فقد أمره الله أن يحتمل هذا الإنسان بكل كماله و خيريته ، كما أمره أن يحتمله بكل عواره ونقصه وتجاوزاته .

فالمخلوقات لله عز وجل المتمثلة فى العناصر المادية تمد الإنسان بما يحتاجه من هذه العناصر بأمر ربها ، لا تمتنع من ذلك ، أقبل الإنسان على ربه أم استدبر منهجه ، أطاعه فيما أمره ونهاه أو تنكب الطريق الذي يهديه إلى رضى ربه فخالف أمر ربه وعصاه .

والكون المادي يحتمل الإنسان فى جميع أحواله ، ولكنه يُسر بإقباله على ربه ويفرح به حين يكون مستسلمًا طائعًا ، وهو يحزن حزنًا شديدًا ويبلغ به الضيق إلى مداه حين ينصرف الإنسان عن ربه ويتخذ إلهه هواه .

والقرآن الكريم يعبر عن ضيق الكون بالعصاة حين يشرح مفارقة الإنسان المكلَف لحياته ، وانفعال الكون مع هذه المفارقة فيقول : [فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين].[(١)] .

هذا عن السموات والأرض جميعًا .

أما الأرض خاصة فهي تحتمل عصيان الإنسان المكلَف فوقها على مضض ، وتختزنه وهو يمثل ثقلاً تنوء الأرض به إلى أن يأذن الله لها فتخرجه .

وهذا قوله تعالى :[إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره][(٢)]هذا عن الكون المادي في علاقته بالإنسان

[(١)] الدخان : ٢٩

[(٢)] الزلزلة .

المكلف .

والمخلوقات غير المادية وأعلاهم رتبة في الخلق الملائكة ، فهم مع أنهم عباد مكومون ، إلا أن ربهم قد أمرهم أن يكونوا في إمداد الإنسان المكلَّف يتعاقبون في جماعته بالليل وبالنهار ، وهم يحفظونهم بأمر الله عز وجل وهم يعينونهم على العبادة ، ويستغفرون لمن أراد الله أن يستغفروا له ، وهم يكتبون ما صدر عنهم من الخير فلا يمحونه ، ومن الشر وقد يؤمرون بمحوه.

والقرآن مملوءٌ بهذا كله وكثير غيره .

أما الإنسان المكلف فهو الآخر مأمور أن يعبر من جهته عن هذه العلاقة الوطيدة بينه وبين سائر المخلوقات .

وسأكتفي هنا بالإشارة إلى الكون المادي وما يتصل به من ظرفي الزمان والمكان .

وفى هذا الجانب من التعبير عن هذه العلاقة كلف الله الإنسان أن يملأ الزمان بذكر الله والتبتل له وعبادته ، وأن يتعاون الأفراد على ذلك بحيث لا تهمل جماعتهم هذه العبادة ، ولا يخف الفرد إليها وهو كاره باغض أو مكدود متعب .

ثم هو من جهة أخرى عليه أن يتخذ من المكان ظرفًا لعبادته يستودعه ذكر ربه على اتساع المكان كله ، حيث جعل الله له سطح الأرض مسجدًا وتربتها طهوراً .

ومن الأمكنة أماكن جعلها الله نقطة اشتراك بين المكلَّفين ، وجعل التوجه إليها شرط صحة لتمام العبادة أو ركنًا فيها أو أدبا من أدبها .

فالطواف حول الكعبة ركن في الحج والعمرة ، والتوجه إلى الكعبة شرط صحة للصلاة .

و السعي بين الصفا والمروة ركن فى الحج والعمرة على أشهر الأقوال .

والوقوف بعرفه ركن فى الحج .

ورمى الأحجار في أماكنها المحددة في مِنى واجب من واجبات الحج يجبر بدم في الأشهر من الأقوال .

واستلام الحجر الأسود والركن اليماني سنة من سنن الحج والعمرة .

ورفع الأيدي إلى السماء أدبٌ من آداب الدعاء .

وزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى مكْرمه من مكارم الإسلام يثاب المكلف عليها ....الخ

أما منزلة ظرف الزمان من بعض العبادات فهو يمثل شرط صحتها وميقاتها التي لا تصح العبادة خارجه .

ففي الصيام مثلاً : فرض الله عز وجل ميقاتًا زمانيًا له لا يقوم الصوم بدونه ، وحدده الشرع أنه من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس زمانًا متصلاً لا يجوز فيه فعلٌ ينافى الصوم ، وإلا فسد الصوم وترتب على فساده أحكام يستطيع المرء أن يعرفها في أماكنها من كتب الفقه التي تضم أقوال الفقهاء فى الصيام .

وأما الصلاة : فقد شاء الله أن يفرقها على الزمان كله .

فالزمان : ليل ، ونهار ، وتلاقى الليل والنهار .

والصلاة : سنة وفريضة .

والمفروض من الصلاة : خمسٌ في الفعل ، وإن كنَّ خمسين في الأجر والثواب .

بقى أن نفرق هذه الصلوات على آنات الزمان من الليل ، والنهار وتلاقي الليل والنهار .

و لكي نقوم بتفريق هذه الصلوات على هذه الآنات ، لابد لك أن تتصور معي هذه الآنات الزمانية كلٌ بخواصه ومميزاته .

إذ الزمان ينقسم من هذه الحيثية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول ليل خالص وهو : ما بين غياب الشفق الأحمر إلى طلوع الفجر الصادق .

والقسم الثاني : نهار خالص وهو : من شروق الشمس إلى غروبها .

والقسم الثالث وما يختلط فيه الليل بالنهار ، وهذا يظهر لنا في وقتين : **أحدهما** من طلوع الفجر الصادق إلى شروق الشمس ، **وثانيهما** : من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر .

وهذان الوقتان اللذان يلتقي فيهما الليل بالنهار إنما يعبران عن انسلاخ الليل من النهار، وانسلاخ النهار من الليل .

وسوف نخص هذه المنطقة من الزمان بحديث في فصل قادم إن شاء الله .

غير أن الذي ينبغي أن نعجل بقوله الآن هو أن الله حين فرض الصلاة فرقها على الزمان بخواصه الثلاث لم يشأ أن يخلي قسمًا من أقسامه من صلاة تؤدى فيه .

فلليل الخالص نصيبه من صلاة الفرض والسنة .

وللنهار الخالص نصيبه من الفرض والسنة .

ولتلاقي الليل بالنهار نصيبه من الصلاة على اختلاف الاعتبارات .

ومن هنا يتضح لي ولك هذا الترابط في الوجود المخلوق الذي إن دل على شئ ، إنما يدل على أن خالقه عليم حكيم .

ثم إنه مما سبق لا يخفى عليك هذا الترابط بين الموجود الواجب الذي هو - الله - والموجود الحادث الذي هو - الكون - ومن فيه وما فيه على مستوى الخالق والمخلوق ، والعابد والمعبود ، والمسخِر بكسر الخاء والمسخَر بفتحها.

وهذا جميعه إن دل على شئ فإنما يدل على أن الإنسان المكلَف، لو أنه قد احترم عقله وذاته لأعلن دائمًا خضوعه لخالقه ، واستجابته له حين يُكلفه ولجوئه إليه في كل آن لثبوت أنه لا يستغني عنه في حال أو آن .

الفصل الثاني

أسرار مواقيت الصلاة

تحدثنا في الفصل السابق عن هذه العلاقات الكائنة بين الله الخالق والكـــون المخلوق ، ثم بين هذه الكائنات المخلوقة جميعها بعضها مع بعض ، وتبيـــــن لنا مما ذكرناه أن الله لم يخلق خلقه أجزاء و تفاريق ، وإنمـــا خلقـــه جميعًـــا مرتبطًا بعضه ببعض في تناغم تام وتداخل يبين عن معنى الحكمة مـــن وراء خلقه .

وبقى لنا في هـــذا الفصل أن نتحدث عن العبادة التي يقوم بهـــا المكلَّـــف وكيفية توزيعها على اليوم والليلة بنظام بديـــع دقيق ، يعبر عن حكمة الخالق من جهة ويرفع المكلَّف عن شبهة الإشراك بالله من جهة أخرى .

خريطة الزمان لليوم والليلة :

والأمر الذي ينبغي أن نبدأ به هو أن نلفتك بشـــيء مـــن الإيضـــاح إلـــى خريطة الزمان على مدار اليوم والليلة، مع الأخذ فى الاعتبار الفصول التـــي تتعاقب الكرة الأرضية متأثرة بمدار الأرض حول الشمس ، ومنازل الشـــمس على مدار العالم متوسطة الأرض حينًا (على خط الاستواء) وســـائرة إلـــى الشمال أو إلى الجنوب أحيانًا أخرى في اتجاه مدارى السرطان و الجدي فـــي مواقع معروفة لأهل العلم في هذا النوع من الدراسات .

أما أنا وأمثالي ممن يتأملون حكمة الله في الزمان والمكان فلا اهتمام لنـــا إلا بفهم الخريطة الزمنية وتوزيعها بشكل عام شديد العمومية على مدار اليوم والليلة في دورة واحدة للأرض حول نفسها .

ومن خلال تأملي لهذه الخريطة وجدت أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام

رئيسة :

القسم الأول ليل كله : وهو من غياب الشفق الأحمر إلى طلـــوع الفجـــر الصادق .

والقسم الثاني نهار كله : وهو من شروق الشمس إلى غروبها .

وهذا القسم الثاني يمكن تقسيمه إلى :

أ – وقتٌ من طلوع الشمس إلى أن ترتفع قدر رمح .

ب– ووقتٌ من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى أن تبـــدو متوســـطة كبـــد السماء .

جـــ– ووقتٌ تظهر الشمس فيه أنها قد ارتحلت إلى ناحية الغرب إلـــى أن يصير ظل كل شئ– قد انتصبت قامته– مساويًا لهذه القامة .

د– ووقتٌ يبدأ من حيث صار ظل كل شئ مثله إلى أن تغيب الشمس .

وأنت لا يفوتك أنا قد ركزنا في تحديد هذه الأوقات الفرعية داخـــل هـــذا القسم على مظهر حسي ، حيث قد اتخذنا من ظل الأشياء الحسية على هـــذه المواقيت الفرعية دليلاً ، لا لشيء إلا ليكون كل مكلَف قد أتيح له أن يتمكـــن من قراءة هذه الخريطة الزمنية مهما كانت ثقافته إذا ارتبط تكليفه بها وتحـــدد مراد المشرع منه في تكليفه بالعبادة أن يكون بينه وبين هذه الخريطة صلة .

القسم الثالث : وقتٌ يجتمع فيه الليل والنهار ويلتقيان .

وهذا الوقت الثالث ينقسم إلى :

أ – وقتٌ يكون فيه الليل هو الأصل ، ثم يريد الله أن يَسلَخ منه النـــهار شيئًا فشيئًا حتى يدبر الليل ويستقر النهار .

ب– ووقتٌ يكون فيه النهار هو الأصل الظاهر للعيان ، ثم تدخل عليـــه الظلمة فتغطى بياضه شيئًا فشيئًا حتى يدبر النهار ويقبل الليل .

وهذان الصنفان اللذان ينقسم إليهما هذا الوقت الثالث بينهما ارتباط عجيب يجب أن لا نغفله ، وذلك الارتباط نستطيع أن نفهمه بدقة إذا أخذنا نقطة على خط معين فوق الكرة الأرضية ، وحددنا مقابلها تمامًا على الجهة الأخرى من نفس الكرة ، ثم نظرنا إلى مغيب الشمس على النقطة (أ) التي حددناها وكان هناك من يتابعنا على النقطة (ب) التي حددناها هي الأخرى على الكرة ، سوف نجد أن مغيب الشمس الذي نراه على النقطة (أ) هو نفسه الذي يمثل انفجار الفجر على النقطة (ب) وفى الوقت نفسه .

معنى ذلك أنه كلما أقبل الليل على النقطة (أ) شيئًا ما ، يقبل النهار على النقطة (ب) بنفس المقدار الزمني لا يزيد ولا ينقص .

ويستمر إقبال الليل على النقطة (أ) حتى ينتهي النهار تمامًا بغياب الشفق الأحمر .

وبغياب الشفق الأحمر على النقطة (أ) يكون هو نفسه لحظة طلوع الشمس في النقطة (ب) لا يخطئه ولا بمقدار قبض الإصبع .

واستنادًا إلى هذه البديهة الحسية أقول للعلماء المتخصصين الذين يهمهم أمر دينهم : إنكم إن أردتم أن تقدموا لنا خدمة ، فقوموا بدراسة علمية تأخذ في الاعتبار كل نقطة على الأرض تمارس فيها الشعائر (وسطح الأرض كله تمارس الشعائر عليه)، ثم قابلوا بين كل نقطتين متقابلتين لترصدوا الوقت بدقة الذي تتداخل فيه أطراف الليل والنهار .

وبدون هذه الطريقة تبقى دعاويكم فيما أرى جدلية ، يصعب علينا وعلى الناس الفصل فيها .

خريطة الزمان بين يدي بعض علماء الفقه القدامى :

وعلماء الفقه من القدماء قد حاولوا أن يتفهموا خريطة الزمان لتحديد

مواقيت العبادة عليها ، ففهموا كيف يفصلون بدقة في منطقة تلاقى الليل والنهار بنز عيها ، وأعلنوا عن فهمهم لهذا اللون من التحديد .

فانفجار الفجر لأول وقته تصعب ملاحظته .

وغياب الشفق لأول وقته يكون فوق مستوى الإدراك مع صفاء الجو وانعدام الموانع ، ناهيك عن أن تكون هناك الغيوم وغيرها من الموانع الطبيعية التي تحول بين الناس ، وبين أن يقفوا على معالم هذه الخريطة في هذين الوقتين لأول حدوثهما ، إيذاناً ببدء وقت الفجر ووقت صلاة العشاء أو إنذاراً بخروج وقت المغرب وخروج وقت العشاء على حسب الاعتبارات .

أعلن بعض الفقهاء القدامى من المسلمين أن تحديد هذا القسم الثالث على خريطة الزمان قد يجهد غيرهم إجهادا تاما فاستعانوا بخبرتهم في علم الفلك .

وكان ما كان مما ذكروه من الطرق المتاحة لهم يومئذ .

وسأنقل إليك هذه الشكايات من صعوبة الموقف كما يصورها بعضهم وما ذكروه عن محاولة استعانتهم بعلم الفلك يومئذ.

قال الغزالى :[.... ويدخل وقتها (نافلة الصبح) بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وإدراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله إلا أن يتعلم منازل القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويُعرف بالقمر في ليلتين من الشهر فإن القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة أثنى عشر من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق إليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول تعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الأوقات بالليل وعلى الصبح][(١)]

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى – جـ١ – ط عيسى البابى الحلبى وشركاه ص ١٩٣ بدون تاريخ .

المشرع ييسر قراءة خريطة الزمان :

هذا ولما كان الله رحيمًا بعباده ، حكيمًا عليمًا في تدبير خلقه وكونه .

ولما كانت الشريعة غير مختصة بشريحة من الناس دون شريحة أخرى أو بفئة وجماعة من البشر دون سائر الفئات والجماعات ، رأينا المشرع الحكيم الرحيم قد سهل على الخلائق قراءة خريطة الزمان ، وارتباط العبادة بها .

واستنادًا إلى هذا المبدأ رأينا المشرع يربط الوقوف على المواقيت والتحقق منها، وربط العبادة بها بحاسة البصر المجردة أو التي تستعين بالوسائط المتاحة ، كل عنصر بما يناسبه .

وهذه الآلة الباصرة كافية من وجهة نظر الشرع لتحديد المواقيت والأزمنة ورسم الخريطة التي يريدها المشرع ، وربط العبادات بها .

غير أنه تجب الإشارة هنا إلى أن إيكال وإسناد هذه المعرفة وتلك القراءة لخريطة الزمن إلى فرد من البشر قد يكون محاطًا بشيء من الخطر يضر بالعبادة ضررًا بالغًا ، أو يخرجها عن الحكمة المقصودة من ورائها .

وأنا وأنت على علم كامل بأن بعض الأفراد قد تجرفهم الأهواء فلا يعملون لله ، وإنما يعملون لما يُشبع أهواءهم فيملأ بطونهم أو جيوبهم من شهوة أو متاع تتحقق لهم عاجلاً في هذه الحياة الدنيا .

ومن الجماعات ، جماعات تكون لهم أهدافهم السرية التي لا ندركها وهي تعمل لحساب جهات خفية تكيد للإسلام وأهله ، وتحاول النيل من عقيدته وشريعته .

والمشرع ليس بغافل عن مثل هذه الاحتمالات ووقوعها في المجتمعات (وحاشاه).

ومن أجل ذلك فإننا نراه يوكل مسئولية قراءة خريطة الزمان إلى الجماعة الإسلامية كلها في قطرها ووطنها الذي هي فيه ، ويناسبه قراءة خريطة الزمان في جزء من أجزائها ، أو في جميع أجزائها .

وعلى هذا فإن أرادت الجماعة أن تتأكد من قراءتها الصحيحة لخريطة الزمان ، وربط العبادة بها ، فإنها تنتدب لذلك من بينها عدولا يقومون بهذا العمل .

فإذا ما قاموا به– مكلفين بهذا القيام أو غير مكلفين - فإنه لا يكفي قيامهم بهذا العمل لإلزام الجماعة كلها بتصديقهم ، وممارسة العبادة مرتبطة بمواقيتها طبقًا لرؤيتهم، وإنما يتحتم على الجماعة أن تستدعي هذا الذي يدعي القدرة على قراءة خريطة الزمان بواسطة حاسة البصر عنده أن يمثل بين يدي والي هذه الجماعة بحضور أهل العلم والنظر ويقر بما رأى ويستوثق الحضور بطريقتهم من صدق قوله على قوانين الإدلاء بالشهادة ونظمها التي وضعها المشرع لها .

وعلى والي الجماعة أن يكون حصيفًا واعيًا بالأمر الذي انتدب له فيختار لهذه المهمة من يجيدونها ، في الشهادة تحملاً وأداءً ، وفي السماع بصرًا وتيقنًا .

وأنت خبير أنه يندر والحالة هذه أن يقع الخطأ في صفوف الأمة ، وهي تريد أن تقف على معالم هذه الخريطة وتستوثق منها.

أصواتٌ عالية وضرب على الدفوف :

والأمة الإسلامية من حين لأخر يفاجئها أناس ترتفع أصواتهم في المساجد وهم يحملون بين أيديهم دفوفًا يضربون عليها بعنف ، يريدون أن يذيعوا في الأمة أنها غافلة عن عبادتها ، عاجزة عن قراءة خريطة الزمان التي توزع

عليها هذه العبادات .

وأصواتهم تطير هنا وهناك ، والضجيج يعلو بغير هـــوادة ، وجماعـــات المسلمين مندهشة لا تعلم ما الذي حدث في الكون ، ولا تدرى ما سبب هـــذا الضجيج ؟

وأحسب أنى من بين هؤلاء الناس استيقظت ذات صباح على هذه الضجـــة العالية فأُخذت بها ، ثم تساءلت : ما هذا الضجيج العالي ومـــا ســـببه ، ومـــا الذي يجرى خلف جدران مساجد بعينها؟ فقالوا لي وهم مندهشـــون مثلـــي : إنهم شباب يأكلون في رمضان إلى أن يسفر جدًا ، ثم يمسكون بعـــد الفجـــر بمدة لا تزيد على أربعين دقيقة بحجة أنهم لا يرون الخيط الأبيـــض ينفجـــر وسط سواد الليل إلا في هذا الوقت .

وهم كذلك لا يصلون صلاة الصبح إلا إذا أسفر جـــدًا، لأنـــهم لا يـــرون الضوء المستطير في الأفق إلا في هذا الوقت .

فقلت : أهؤلاء الشباب بينهم فقيه يوجههم ؟

قالوا : بل لهم زعماء ، ومن زعمائهم من قالوا مع أفول القرن العشـــرين إن الأرض لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس ، ومن قال بذلك فهو كـــافر ملحد ، ومن زعمائهم من يقول : إن مركبات الفضاء فريـــة ، وإن الأقمـــار الصناعية دَجَل، وإن ادعاء أن الكائن الحي قد خرج مـــن الغـــلاف الجـــوى حماقة .

قلت : أهؤلاء زعماؤهم ؟

قالوا : نعم .

قلت : مظلومة الكلبة - ليكا - وياما فى الكون مظاليم .

فلما استغرقت في تأملات قالوا لي : لكنْ هناك من زعماء القوم من هـــم

أكثر اعتدالاً.

قلت : إليّ به .

قالوا : إن أحدهم يقول : إن قراءتنا لخريطة الزمان خاطئة ، وعنده هـــو القراءة الصحيحة .

قلت في نفسي : مرحبًا بالعلم تشرق أضواؤه ، ويعم نوره فيســتطير فــي الأفق كضوء الفجر إذا أصبح .

ماذا قال هذا المعتدل من زعمائهم ؟

قالوا لي : إنه قد استحضر مجموعة من الأحاديث تؤكد أن الفجر فجــران الصادق منهما علامته هذا الضوء المستطير في الأفق .

قلت هذا صحيح لم يخالف فيه أحد.

قالوا لي : لكنه يقول : إن المشكلة الكبرى في أن جماعة المســلمين فــي مطلع هذا القرن على الأقل يؤذنون خطأ ويصلون خطأً ، لأنهم قرءوا الفجــر الصادق خطأً.

قلت : حسن هذا ، ما القراءة الصحيحة عند هذا الرجل ؟

قالوا : أنقول لك ولا تعجب ؟

قلت في نفس ولهم : إن العجب هذا عملية نفسية تُعد رد فعــل لحــدث أو حديث فوق المعتاد ، أو في أقل القليل مخالف للمألوف .

ومن هنا فإني لا أملك أن أعطيكم وعدًا بأني لن أعجب، إذ حدوث العجب وعدم حدوثه مرتبط بنوع الحديث والحدث الذي سيتلى على مسامعي .

ماذا قال الرجل ؟

قالوا : إن الرجل قد ذكر أشياء مختلفة يراها كلها صحيحة منها :

١- الفجر عند جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر بعد الفجر المتعارف عليه أربعين دقيقة حتى يدخل الفجر الصادق ، ومن صلى قبل ذلك فصلاته باطلة (و ا رأى شيخنا فلان)

٢- الفجر عن جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر بعده واحد وثلاثين دقيقة (هذا رأى شيخنا فلان).

٣- الفجر عند جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر بعده خمس عشرة دقيقة ، (هذا رأى أستاذنا المتخصص فلان).

٤- الفجر عند جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر بعده خمسًا وعشرين دقيقه (هذا رأى عالمنا الكبير فلان).

٥- الفجر عند جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر ثلاث عشرة دقيقة شتاءً، وعشرين دقيقة صيفًا (هذا رأى المتخصص فلان وهو في مسجده يؤذن بعد الفجر بعشر دقائق).

٦- الفجر عند جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر من عشرين إلى خمسٍ وعشرين دقيقة (مجلة التوحيد عن شيخنا فلان).

٧- الفجر عند جماعة المسلمين خاطئ .

والصحيح أن ننتظر وقتًا غير معلوم (عن شيخنا فلان وفلان !!!).

٨- ٨ - ٨- بتكرار الرقم ثلاث مرات هكذا فعل ثم قال : ميقات الفجر كما نعلمه صحيح - صحيح - صحيح لا اعتراض عليه .

آه من هذا الضجيج .

تألمت وبدت مظاهر التألم على وجهي .

وقال محدثي تَعْجَل عليّ : أرجوك ألا تَعْجَل فتحكم على ما سمعت أو لـــه قبل أن أحدثك عن بقية ما قال شيخهم.

قلت لمحدثي : هل يبقى في قوس الرجل منزع .

قال : نعم إنه يقبل هذه الآراء كلها ويبرر لها بتبريرات هي مـــن وجهـــة نظر العلم صحيحة غير أنها لا تؤدى إلى هذه القناعة التي انتهى إليها .

قال شيخهم يبرر لهذه الآراء [أقول : فالذين راقبـــوا الفجـــر بالمشـــاهدة البصرية بالعين المجردة قد اختلفوا في تحديد وقت الفجر الصـــادق اختلافـــاً بيناً.

فمنهم من قال : بأن الفجر الصادق يتأخر عن وقت الفجر الفلكي الحـــالي أربعين دقيقة .

ومنهم من قال : يتأخر عن وقت الفجر الفلكي الحالي خمس عشرة دقيقة .

ومنهم من قال : بأقل من ذلك .

أقول : والذين رصدوا الفجر بالمراصد العلمية الحديثة من المتخصصيـــن من علماء الفلك (كذا) قد اختلفوا أيضًا في تحديد وقت الفجر الصادق .

والسبب في ذلك بلا نزاع هو اختلاف الزمان والمكان الذي يُرْصَـــد فيـــه الفجر الصادق مع حصول التغيرات اليومية والفصلية .

فقد يرصد هذا في وقت ، ويرصد الآخر في وقت ، ويرصد أحدهم فـــي مكان ويرصد الآخر من مكان آخر ، فتختلف الرؤية للفجر الصادق باختلاف الزمان وباختلاف المكان ، وباختلاف التغيرات الفصليـــة واليوميـــة][1]

وسكت محدثي في انتظار ما أعلق به فقلت له والدهشة تبدو آثارها علـــيّ :

---

(1) تم النقل عن صورة صوتية سجلت يوم الأربعاء من شهر أكتوبر ١٩٩٩م

هل انتهى شيخهم من حديثه هذا إلى شئ ؟

قال : نعم .

انتهى شيخهم إلى الجزم بثلاث مسائل على الأقل .

أولاها : أن معنى الفجر الصادق في الشرع واللغة محل إجماع لا خلاف عليه .

ثانيها : أن الخلاف قائم بين العلماء في تحديد الفجر الصادق في واقع الأمر ، سواء كان العلماء ممن راقبوا طلوع الفجر بالنظر ، أو ممن راقبوه بالوسائط العلمية .

ثالثها : والخلاف بين العلماء معروف وله سبب مفهوم ، وسببه الاختلاف في الزمان والمكان ، والأيام والفصول .

قلت لمحدثي : هذه مسلمات الرجل وهى ستنتهي به لا محالة إلى أن الخلاف بين العلماء خلافٌ لفظي، حيث إن كل واحدٍ منهم يتحدث عن انفجار الفجر في زمانه ومكانه وفصله الذى أجرى استطلاع الفجر فيها .

وعليه فإن شيخ الجماعة يكون قد رتب نتيجة صحيحة على مقدمات لا بأس بها .

قال لي محدثي : لو أن الأمر انتهى بشيخ القوم إلى هذه النتيجة ، فما الذي كان يدعوني ويدعوك إلى إنفاق هذا الوقت في أمر قد حله شيخ الجماعة سلفاً ، وأصاب المحز فيه بما ينهر الدم ويحل اللحم ؟

قلت : وهل انتهى شيخ القوم إلى نتيجة مخالفة ؟

قال : نعم . قد انتهى شيخهم إلى جعل الفجر الصادق فجران ، فجر هو بدء ميقات الصيام ، وهو هذا الفجر الذي تعارف عليه جماعة المسلمين .

وقد أفتى شيخ القوم أنه لا يجوز للشباب المسلم أن يستعرضوا عضلاتهم

أمام الناس فيأكلوا ويشربوا في شهر الصيام من الليل إلى أن يسفر جدًا وإنما يجب عليهم أن يمسكوا عن الطعام والشراب ، وعن كل مخالف لطبيعة الصيام وهم المسلمين .

ثم بدت الابتسامة على وجه صاحبي ، فعلمت أنه يريد أن يقول لي همسًا: إن شيخ القوم أفتى الشباب بأنه لا يجوز لهم أن يتظاهروا بذلك ، وعبارته تلك توحي بأنهم لو أكلوا أو شربوا أو .... بعد الفجر المتعارف عليه في مدة زمنها أربعون دقيقة فى سرٍ بعيدًا عن أعين الناس فلا بأس .

فلنترك هذا الاستنتاج لنتابع الحديث عما انتهى إليه شيخ القوم من ظاهر قوله .

قالوا : إن الفجر الصادق فجران ، فجر يبدأ به الصائم ميقات صومه وهو ما عليه المسلمون ، وفجر يبدأ به المصلى ميقات صلاته ، وهو لا يكون إلا بعد فجر المسلمين بأربعين دقيقة .

قلت لمحدثي : هل انتهى الشيخ فعلاً إلى هذا الاستنتاج ؟

قال : نعم ، ومع انتهائه لهذه النتيجة يعود فيؤكد مرارًا على هذه العبارة (أنا مع الذين يقولون : إن أفضل وقت لأداء صلاة الصبح هو وقت "الغلس ")

وهو يفسر " الغلس " بأنه ظلمة الليل تخالط أول بياض الصبح .

ونحن جميعًا نعلم أن هناك من الأحاديث الصحيحة ما هو أبعد مدىً من ذلك .

فالأحاديث كما سنذكر بعد تؤكد أن النبي كان ينصرف من صلاة الصبح وينساب الناس في شوارع المدينة الضيقة لا يعرف بعضهم بعضا إلا من قربٍ شديد ، كان يتلاقى الرجلان في المسجد وجهًا لوجه في صفوف الصلاة المتراصة .

قال لي محدثي : هل لك من تعليق تعلق به على ما انتهى إليه شيخ القوم؟

قلت : ليس لي ما أعلق به إلا هذا الصمت الذي يناسب هذا التناقض من الأقوال ، وهذا الانفصام بين النتائج والمقدمات .

قلت لصاحبي : ترى ما الذي حمل أعدل القوم فضلاً عن غيره على أن يقوم بهذه الضجة في بعض مساجد المسلمين ؟

قال صاحبي : أنا لا أعرف إلا ظاهر القول ، أما باطن الحال فهو لله وحده .

أما ظاهر القول فهو أن شيخ الجماعة قد قال : إن الذي حمله على هذا القول أن بعض رواده سألوه عن أن يقول كلمة الفصل في هذا الموضوع الجلل : وأن هذا السؤال قد ألح عليه إلحاحًا ، وطارده به مريدوه عامًا أو بعض عام ، وأنه قد استخار ربه فشرح ربه صدره ، فنشر ما نشر خوفًا من كتمان العلم .

قلت لصاحبى أقاطعك : وأين هذا العلم ؟

قال : هو ما عرضت عليك .

ثم استمر في حديثه قائلاً : لما وجد الشيخ (أي شيخ الجماعة) أنه الوحيد صاحب كلمة الفصل في هذا الأمر الجلل أذاعها بين الناس مسموعة ومقروءة .

وجاء الإصدار المسموع يتقدمه هذه الحكاية : وهى تدور حول أن سائلاً أخبر الشيخ أنه (أي السائل) بات من ليلته غاضبًا فرأى في نومه النبي ﷺ والشيخ إلى جواره .

ثم ختم شيخ الجماعة رسالته إلى الجميع ، بأنه جمع لهم أحاديث اتقاء الشبهات ، إذ من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، وأمثالها من

النصوص بعيدة الصلة بهذا الموضوع .

قلت لصاحبي : أتطلعني على هذا الإصدار الصوتي وعلى النشرة المكتوبة ؟

قال لي : أفعل - لكن يجب أن تعلم أمرين :

أحدهما : أن النشرة المقروءة قد نشرت في صحيفة ربما لا تريد أنت قراءتها

ثم ذكر لي السبب .

قلت له : يخرجني أنا وأنت من إطار هذه الصعوبة أن تصور لي فقط المقال الذي نشر ، ففعل الرجل وأرسل لي يومها وشهرها وعامها ورقمها .....الخ .

وقال صاحبي يكمل حديثه :

وثانيهما : أن الإصدار الصوتي قد سجل مرتين : العبارات مختلفة والموضوع واحد ، ولك عليّ أن أسلمك الإصدارين جميعًا .

ووفى الرجل بوعده .

وليس في هذا كله فوق ما ذكرت لك إلا أنه بغير سبب معروف قد جمع معاني الفجر من كتب اللغة ، والفقه ، والحديث ، وكلام السلف .... إلخ .

وأراه قد أسرف على نفسه حيث جمع أموراً معلومة يملأ بها إصداراته حتى يحمل العامة على أن يستسمنوا ذا ورم .

مالنا وشيوخ هذه الجماعة ننشغل بهم ؟!

وموضوعنا الأصلي هو : كيفية قراءة خريطة الزمان على اليوم والليلة وهى موزعة على نحو ما رأيت .

وهذه التعقيدات التي أحاطت بهذا الموضوع كله تعقيدات موهومة .

ولئن أردنا أن نخرج من هذه التعقيدات الموهومة إلى سهولة القراءة في خريطة الزمان موزعة على اليوم و الليلة ، فإنه يجب علينا أن نعود بالموضوع كله إلى علمائه الأوائل إلى أن نصل إلى من نزلت عليه أصول الديانة صلى الله عليه وسلم ، ثم قام هو بنفسه يطبق على نفسه وأهله وأصحابه ما أمره الله بتطبيقه ، يرشده الأمين جبريل فيما يحتاج إليه من إرشاد ، ويقوم هو بنفسه يرشد القوم وهم يطبقون على سمع ومرآي منه .

فإن قبلت منى هذا الاقتراح واقتنعت أن تخرج من تشويشات القوم وتعقيداتهم إلى وضوح الأمر وسهولته فننصت خاشعين إلى النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الخريطة ويمارس عليها عبادته والصحابة معه في عصر المبعث .

ثم نستوضح ما عساه يكون قد خفي علينا ونحن نستعرض فهم الأعلام من كبار السلف والخلف .

إن قبلت منى هذا فقد هديت إلى الرشاد إن شاء الله .

ولا أظنك إلا فاعلاً .

وسوف أحاول أن أخفف العبء عنك وعن نفسي فأقول : إن القسمين الأول والثاني من خريطة الزمان وهما اللذان يعبران عن الليل الخالص والنهار الخالص ، يسهل على وعليك وعلى الناس قراءتهما.

أما القسم الثالث بنوعيه وهو الذي يختلط فيه أطراف الليل بأطراف النهار فهو الذي يشكل الصعوبة البالغة حين نريد أن نعرف اللحظة الأولى التي ينفجر فيها الفجر ، أو حين نريد أن نعرف اللحظة الأولى التي يبدأ الليل فيها يقبل على الكون .

وأصعب الحالتين في رؤيا العين هي معرفة اللحظة الأولى التي ينفجر فيها الفجر .

فلننحى عنا الآن ما كان إدراكه سهلاً ، و للننشغل بإيضاح مـــا يصعـــب على العين إدراكه وهو الوقت الأول الذي يدخل فيه النهار على الليل ، وهـــو ما يسميه أهل اللغة وعلماء الشريعة فجرًا .

وهذا الاسم (فجر) هو نفسه الوارد في خطـــاب الشـــرع وهـــو يقرئنـــا خريطة الزمان لليوم والليلة .

ترى من أين نبدأ مسيرتنا ؟

علماء اللغة وأول وقت الفجر :

وسأبدأ معك الحديث عن علماء اللغة وأعرض عليك قراءتهم لهذا الجـــزء الذي اختلط فيه بياض النهار لأول ظهوره بسواد الليل وهو يدبر عـــن هـــذه البقعة أو تلك من الأرض .

وسيتبين لك من قراءة اللغويين حقيقة (الفجر) ومعناه .

وحديث أهل اللغة وهم يقرأون هذا الجزء من خريطة الزمان ، لن يظـــهر لك إلا وأنت تتأمل ثلاث كلمات يعبرنَ عن ثلاثة مظاهر لا يخطـــئ العيـــن إدراكها .

وهذه الكلمات الثلاث هي :

- **الفجر .**
- **و الغلس .**
- **والصبح .**

أما (الفجر) فهو ضوء يختلط بظلمة ، والظلمة غالبة ، وهو يظهر أمـــام العين مرتين :

مرة يكون الضوء فيها قد أخذ شكل المستطيل العمودي على الجهة التـــي تخرج الشمس منها ، يحيط به سواد من جانبيه يكون هو مع الســـواد الـــذي

يحيط به أشبه بذيل الذئب الأسود في باطنه بياض بطول ذلك الذيل ، وهو الذي يسميه اللغويون (ذنب السرحان) بكسر السين وهو الذئب الذي وصفت لك .

وهذا الضوء المستطيل القائم في الأفق عمودي على مشرق الشمس لا يلبث في الأرض كثيرًا ثم يختفي ليعم الظلام بعده نحوًا من عشرين دقيقة أو ما يسع قراءة خمسين آية .

ثم يظهر هذا الضوء مرة أخرى أمام العين المجردة من نفس الجهة ولكنه لا يكون مستطيلاً قائمًا في الأفق ، وإنما يكون مستعرضًا الأفق في جهة طلوع الشمس ، ينتشر منها ناحية الجنوب وناحية الشمال ، وهو الذي يقول عنه العلماء إنه هذا الضوء المستطير آخره راء ، وهو غير المستطيل الذي حدثتك عنه سلفًا .

والقاسم المشترك بين هذين الضوءين أنهما جميعًا ، أو أن كل واحد منهما ضوء يختلط بظلمة .

ولهذا الجزء المشترك بينهما سُمى كل واحد منهما (فجرًا) دون تمييز بينهما في التسمية .

غير أنه هناك من فارق بين هذين الفجرين .

(فالفجر) الذي هو الضوء القائم في الأفق قد يُخدع به لبعض ويظنون أنه دال على الصبح ، وهو ليس كذلك حيث تعقبه ظلمه تامة تملأ الكون كله.

ولأنه لا يدل على الصباح مع أنه بياض في ظلمة فسمي ...لأجل ذلك (الفجر الكاذب) ، أي أنه يكذب عين الرائي أحيانا ، فتعتقد أنه دال على الصبح وهو ليس كذلك .

أما الضوء المستعرض في الأفق فهو الذي يدل دلالة قاطعة على الصبح.

ودعك الآن ونحن نقرأ خريطة الزمان من ربط العبادة بـهذا الضـوء أو بذاك ، فإنا هنا نقرأ خريطة زمنية لا نريد أن نشوش على هذه القراءة .

الآن وقد تبين لك منطقة من خريطة الزمان حين أقبل النهار على الليـل لأول عهده بهذا الإقبال .

ثم دعني أحدثك الآن عن زمان آخر يأتي بعد هذا الزمان وهـو ضـوء أبيض يختلط بسواد في الأفق كله ، لا يكاد الرائي يرى صاحبه إلا إذا كـان قريبًا منه قربًا شديدًا نسبيًا، وأقصد بالرؤية هنا تلك الرؤيـة الكاشـفة عـن شخصية الرائي للمرئي ، وعن شخصية المرئي للرائي .

وهذا الجزء من الزمان بهذه الصفة يسميه أهل اللغة (غَلَسًا) فـ" الغلـس" عندهم : [ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح].

هذا كلام أهل اللغة في (الغَلَس) وتلك صفته ، ولا خلاف بين أحد علـى (الغَلَس) وقتًا ، ومعنىً ، وصفة .

ويبقى لي أن أحدثك عن لحظة يودع الليل فيها الكون في منطقـة بعينـها ويقبل النهار إقبالاً شبه تام .

في هذه اللحظة من الزمان يجد الناظر أمامه بقايا ظلمة تختلـط بحمـرة أشعة الشمس المنعكسة من الأفق ، حيث ما تزال الشـمس منخفضـة عـن مستوى الأرض ولا يتمكن الرائي أن يرى قرصها ولا شيئًا منه .

وما أجمل البياض الذي انحصر عنه الظـلام أن يختلـط بحمـرة أشـعة الشمس المنعكسة من الأفق .

ما أجمل البياض يختلط بحمرة .

فما وُجد هذا الشكل في شئ إلا زانه.

إذ الرجل يكون أبيضًا مختلطًا بياضه بحمرة يبعث السـرور فـي عيـن الناظر إليه .

والزمان إذا اختلط فيه البياض بالحمرة سُمي وقته (صباحًا) والرجل

الأبيض إذا أُشرب بياضه بحمرة ، قال الناس عنه إنه (أصبح).

هذه ثلاثة أزمنة تعبر عن ثلاثة مظاهر في الكون من أول قـدوم النـهار على الليل إلى شروق الشمس ، لا يكاد اللغويون يخالفوننا فـي صفـة مـن الصفات التي ذكرناها لكل وقت منها فـ (الفجر) شئ وهو فجران : كـاذب وصادق .

و (الغلَس) شئ مختلف . وهو لا يكون إلا بعد الفجر الصادق .

و (الصبح) شئ ثالث . وتخلص صفته له بين الغلَس وطلوع الشمس .

فهل تُرى أحدًا يخالفنا في هذا التمييز بين هذه الأوقات ؟ لا أظنك واجده .

وأنا لا أظنك واجده لأن اللغويين حين وضعوا هذه الألفـاظ اللغويـة لـم يضعوها من فراغ ، وإنما وضعوها وهم ينظرون إلى مظاهر هذا الكون فـي وقتٍ بعينه .

فالنور الأول كأنه ينبوع الفجر وسط بيداء من الظلمة يتميز عنها وتتمـيز عنه لا يختلط أحدهما بالآخر .

صحيح هذا الضوء الذي انفجر وسط لأواء الظلام قد يكون مُشْرَبًا بحمـرة غير أن هذه الحمرة لا تستقى مصدرها من الظلام قطعًا ، وإنما هـي أشـعة الشمس المنعكسة من الأفق ، والتي ما تزال الشمس التـي هـي مصدرهـا منخفضة عن سطح الأرض بنسبة لا تُمَكّن الذين هم على سطحها من رؤيتـها كما أنها لا تصدر أشعة كافية في هذا الوقت كي تنعكس على الأفق كله ، كي تزيح الظلام بالكلية فيصير الوقت (صبحًا) أو تختلـط بـه فيصيـر الـوقت (غلَسًا) أو (غبسًا) إذ (الغبسُ) عندهم قريب الـدلالة مـن (الغلَس) فهو :- بياض فيه كدرة - أو (غبشٌ) إذ (الغبـش) قريـب الدلالـة على المعنى الذي دل عليه أخواه [قال مالك : غبشٌ - وغلَسٌ -

وغبسٌ واحد] وقال أبو منصور : [ومعناه بقية الظلمة يخالطها بياض الفجر].

الضوء المنفجر المجاور للظلام إذًا والمنفصل عنه لا يخالط يسمى عندهم (فجرًا) حيث يرتبط اللفظ اللغوي بحركة المعنى الكوني .

فإذا قربت الشمس من الأرض مع استتارها نسبيًا ازدادت أشعتها المنعكسة وانتشرت في الأفق المعين ، فخالطت ظلمته كلها بحيث إذا نظر الناظر في كل ما حوله من الأفق لا يجد ضوءًا خالصًا ولا ظلمة خالصة وإنما يجد أمشاجًا من هذا وذاك .

ولقد رأى العربي بحسه المرهف أنه لا يناسب هذا المعنى الكوني إلا هذه الألفاظ (غَلَسٌ ، وغبسٌ ، وغبشٌ).

ثم ترتفع الشمس كي تقرب نسبيًا من سطح الأرض في عين الرائي قدر له أن يرى فتزداد أشعتها المنعكسة في الكون فتبدد سواد الليل فيه ، ولا يرى الناظر حينئذ إلا بياضًا مشربًا بحمرة .

والعربي بحسه المرهف كذلك يسمى هذا الوقت (صبحًا).

إنها لألفاظٌ لغوية منتزعة من مظاهر الكون انتزاعًا وهي مظاهر لا يخطئها الحس الرائي ، فإذا ما وضعنا اللفظ إلى جوار المعنى وجدنا اللفظ يعبر بحروفه وانسجامها عن هذا المعنى المستقى منه تعبيرًا تامًا لمن أراد أن يتأمل .

القرآن الكريم والحديث عن وقت الفجر وما يليه :

صدق الله العظيم القائل " **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** " (١) .

---

(١) إبراهيم : ٤ .

ولما كان النبي العربي صلى الله عليه وسلم قد بعث في أمة عربية وجاءها بالقرآن الذي هو ذكرٌ له ولقومه ، فإنه لابد أن يكون القرآن مرتبطًا بلغة العرب ألفاظها ومعانيها .

وفيما نحن بصدده من قراءة جزء من خريطة الزمان تتعلق بأول إقبال النهار وانسلاخه من الليل رويدًا رويدًا ، نجد القرآن الكريم يصحبنا في وصف هذه الفترة كما يفعل المعلم يُبين لتلاميذه عن المعاني بواسطة وسائل الإيضاح الحسية التي تقرب إليه المعنى المعقول يفهمه ولا يُخطئه .

والقرآن بصدد ذلك البيان يتحدث عن (الفجر) و (الصبح).

أما (الغلس) أو (الغبس) أو (الغبش) فإنها متروكة للسنة .

فأما حديث القرآن عن (الفجر) ووصفه ، فإنك تراه في هذه الآيات (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) [١] [أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا][٢] [يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مراتٍ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ...] [٣] [والفجر وليال عشر][٤] [سلام هي حتى مطلع الفجر][٥] .

---

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) الإسراء : ٧٨ .

(٣) النور : ٥٨ .

(٤) الفجر : ١ .

(٥) القدر : ٥ .

وإذا تأملنا معًا هذه الآيات لوجدنا الآية الأولى منها تحدد صفات الفجر من الليل تحديدًا واضحًا .

ف (الفجر) ضوء أبيض متميز من نوع ضوء الصبح الذي يختلط فيه البياض بالحمرة ولكنه يستعرض الأفق من الشمال إلى الجنوب ومركزه الشرق ، أو يستطيل في الأفق قائمًا كذنب السِّرحان .

والمعنى الأول هو المعبر عن (الفجر الصادق) ، أما الضوء القائم في الأفق فهو المعبر عن (الفجر الكاذب) وهو الذي يظهر أولا .

وأيا ما كان الأمر في تفسير هذا الضوء في ظهوره الأول أو ظهوره الثاني فإن الضوء الظاهر في هذه المرحلة من الزمن ضوء متميز غير مختلط بغيره .

وعلى ذلك فضوء الفجر يظهر منحصرًا في مكانه والليل يملأ الأفق كله من جميع جوانبه الأخرى .

وليس هناك وسيلة إيضاح حسية تعبر عن هذا المنظر إلا ما يُظهر لك هذا التمايز ، ومن أوضح هذه الوسائل الخيطان : الأبيض ، والأسود .

و استنادا إلى هذا التمييز نفسه الذي لا يخفى على العين المجردة جعله الله ميقاتًا لبعض العبادات كالصوم في هذه الآية (١) والصلاة وقراءة القرآن في آية الإسراء ، كما حدَّ به حدودًا لبعض المسائل الأخلاقية المتصلة بآداب السلوك في سورة النور .

ولما كانت ظاهرة طلوع الفجر معبرة عن ظاهرة كونية متميزة تمثل بعض آيات الله عز وجل في كونه أقسم الله بها على نحو ما هو واردٌ في مطلع سورة الفجر .

---

(١) أعني آية البقرة .

ولا يكاد يخفى على متأمل المعنى الحقيقي الذي تفيده هذه الكلمة (فجــر) حين يستعملها القرآن الكريم .

غير أن مزالق الأقدام في فهم هذا المعنى يمكن أن يكون في الخلط غــير المتعمد في معظم الأحيان .

فأنا أستطيع أن أسمى هذا الضوء من الفجر (صبحًا) على سبيل التجــوز حيث إن هذا الضوء المنفجر في محل الخيط الأبيض قد اختلط فيــه بيــاض بحمرة على نحو ما يحدث في الأفق كله بين يدي طلوع الشمس .

وأنا أستطيع أن أقول عن هذه المرحلة أنها مرحلة إســفار علــى ســبيل التجوز كذلك ، لأن هذه الحمرة المختلطة بالبياض في محل الخيط الأبيــض تعطينا هذا الانطباع .

قلت : وهذا الاستعمال الوارد على سبيل التجوز يعصمنــا مــن مزالــق الأقدام فيه أنه ليس سائرًا في الأفق كله ، وإنما هو مستعرض فــي بعــض نواحيه يمتاز من الظلمة امتياز الخيط الأبيض من الخيط الأسود .

وسبحان من هذا كلامه .

أما حديث القرآن عن (الصبح) ومادة (ص - ب - ح) فقد وردت فــي القرآن كثيرًا وما من موقع وردت فيه هذه المادة إلا وهى قد أعربت وبينــت عن لحظة من وضوح النهار قبل طلوع الشمس تتيح للرائي أن يتبين كل شئ في مجال إدراكه البصري ، وترفع عنه أن تختلط الأشــياء أمامــه كمــا تختلط عليه إذا كان في (غلسَ).

وما أوضح أن يقول ربنا " والصبح إذا أسفر " [1] وما أجمــل أن يبيــن القرآن لك أن الصبح حين يعم الكون كالراحل المجهد وصل إلى مكانه فتنفس

[1] المدثر : ٣٤ .

الصعداء " ...... والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس "[١].

هكذا يظهر حديث القرآن واضحًا وهو يتناول الكلام عن (الفجر والصبح) خاصة .

قراءة خريطة الزمان من خلال السنة وكلام الفقهاء فيها :

أما الحديث عن الأوقات فى السنة وعند الفقهاء فهو لا يخرج عما ذكرناه فلا نطيل به .

والذين يتحدثون اليوم عن أوقات الصلاة عامة وصلاة (الفجر) بخاصة لا يمارون فيما ذكرناه ، بل إن قائلهم وهو حنبلي المذهب يؤكد أنه على رأى الإمام النووي وهو يحكى الإجماع على تفسير هذه الأوقات وتحديد معانيها خاصة طلوع (الفجر الصادق).

توزيع الصلاة على خريطة الزمان :

لقد حددنا ما حددناه من معالم خريطة الأوقات ، ولم يبق لنا إلا أن نضع الصلوات عليها ، حيث شاء الله عز وجل ألا يخلو وقت من الأوقات من عبادة تخصه بحيث يكون هو الظرف الزماني لها ، ليكون الزمان والمكان والعبادات الصادرة عن المكلف أمورًا مترابطة لا ينفصل بعضها عن بعض في علاقتها الدائمة بخالقها وسأحاول أن أضع أمامك الآن صورة من توزيع

العبادات على الأوقات بأمر المشرع الحكيم ، وسنبدأ بوقت الزوال بعد أن تتوسط الشمس كبد السماء بقليل لننتهي بطلوع شمس اليوم التالي فى عرضنا للصلوات المكتوبة وهى على النحو التالي :

---

[١] التكوير : ١٧ – ١٨ .

أ- الظهر :

وأول وقتها أن تزول الشمس عن كبد السماء وتتحول ناحية الغرب فيصير لكل قائم منتصب القامة ظلٌ في ناحية الشرق بعد أن لم يكن له ظل أصلاً .

وهذا المعيار يصدق بتمامه في هؤلاء الذين يسكنون مكة وصنعاء اليمن مثلاً ، أما غيرهما من الذين لا يسكنون معهما على خط واحد ، فهؤلاء يكون لهم ظل حين تكون الشمس في كبد السماء لميلها عن أوطانهم قليلاً أو كثيرًا.

والمعيار عند هؤلاء يكون بالظل الزائد على أقصى درجة ينحصر إليها الظل من جهة الغرب آخذا فى الاتجاه إلى جهة الشرق .

ويدخل وقت الظهر بهذا المعيار قطعًا .

غير أنه يجب أن يكون واضحًا أن الشرع يحدد هذا المعيار بناءً على ما يظهر للرائي لا باعتبار وجود الشمس فى نفس الأمر ، لأن تحديد الشيء في نفس الأمر يصعب جدًا خاصة فيما يتعلق بحركة الكواكب .

ويستمر الوقت لصلاة الظهر إلى أن يصير ظل كل قائم منتصب القامة مثله .

ب - **العصر :**

وبداية وقتها أن يكون ظل كل شئ مثله ويزيد قليلاً .

فبهذه الزيادة ينتهي وقت صلاة الظهر ويدخل وقت صلاة العصر .

ويستمر وقتها إلى غياب الشمس :

لقوله صلى الله عليه وسلم (وقت العصر ما لم تغرب الشمس)[١] واعلم

---

[١] هذا الحديث سنده فى مسلم

أن للعصر في بعض المذاهب[١] أربعة أوقات تُؤَدى فيها الصلاة داخل الوقت الذي ذكرته لك .

وقت فضيلة : وهو إلى أن يصير الظل مثل الشاخص .

ووقت جواز بلا كراهة : وهو من مصير الظل مثليه إلى الاصفرار .

ووقت كراهة : يعنى يكره التأخير إليه ، وهو من الاصفرار إلى قبيل الغروب .

ووقت تحريم : وهو تأخير الصلاة إلى وقت لا يسعها .

والصلاة في هذه الأوقات كلها أداء حيث أديت في وقتها المشروع .

جـ- المغرب :

والمغرب وقتها واحد وهو غروب الشمس .

دليل ذلك حديث جبريل عليه السلام ، لأنه أم النبي صلى الله عليه وسلم في وقت واحد في اليومين .

ومتى يخرج وقت المغرب ؟

فيه قولان : الجديد عند الشافعية وهو الأظهر : أنه يخرج بمقدار طهارة وستر عورة ، وأذان ، وإقامة ، وخمس ركعات ، والاعتبار في ذلك بالوسط المعتدل .

والقديم : لا يخرج حتى يغيب الشفق الأحمر .

لقوله صلى الله عليه وسلم :" ووقت المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق "[٢] وعن بريده رضى الله عنه" أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مواقيت الصلاة ، فصلى به يومين ، فصلى به

---

[١] هذا عند الشافعية ومن وافقهم

[٢] رواة مسلم .

المغرب فى اليوم الأول حين غابت الشمس وصلاها فى اليوم الثاني قبل أن يغيب الشفق، ثم قال أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال الرجل ها أنا يا رسول الله ، فقال : " وقت صلاتكم بين ما رأيتم "[١] والأحاديث في ذلك كثيرة .

قال الرافعى : واختار طائفة من الأصحاب القديم [٢] ورجحوه .

قال النووى : الأحاديث الصحيحة مصرحة بما قال في القديم ، وتأول بعضها متعذر فهو الصواب .

وممن اختاره من علماء الشافعية : ابن خزيمة والخطابى والبيهقى والغزالى فى الإحياء والبغوى فى التهذيب وغيرهم .

والله أعلم .

د- العشاء :

ووقتها بغياب أو سقوط الشفق الأحمر إلى طلوع الفجر الصادق .

ولها عند الجمهور وقت فضيلة وهو من بداية وقتها إلى منتصف الليل .

وهم يفهمون ذلك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" وقت العشاء إلى نصف الليل ".

ووقت الجواز من منتصف الليل إلى طلوع الفجر الصادق .

والمشهور عند العلماء أن للعشاء وقت فضيلة ووقت جواز .

لكن الغزالى وهو من الشافعية ذكر أن للعشاء وقت كراهة وهو ما بين الفجر الكاذب والصادق [٣].

---

[١] رواه مسلم .

[٢] أى مذهب الشافعى قبل دخوله مصر .

[٣] راجع الإحياء .

هـ- الصبح :-

ووقت صلاة الصبح من مطلع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس .

وإجماع العلماء كما علمت أن الفجر الصادق هو الأبيض المستعرض في الأفق دون الأزرق القائم فيه الذي تعقبه ظلمة وهو الفجر الكاذب .

وفضيلة صلاة الفجر أن تصلى لأول وقتها بحيث ينصرف المصلى منها في غلَس .

وهى في الاختيار إلى طلوع الشمس .

وينقسم هذا الوقت إلى :

وقت جواز ونهايته قرب طلوع الشمس

ووقت كراهة : وهو أن يؤخر المصلى صلاته بغير عذر إلى الاحمرار .

وهذه الأوقات المرتبطة بالصلاة جميعها توقيفية الشارع هو الذي أمر بها وهو الذي كلفنا بأن تكون كل صلاة إلى وقتها يُعرف ذلك من القرآن والسنة والإجماع .

ففي القرآن قوله تعالى : " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا " أي مكتوبة موقتة .

وفى السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أمنى جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكان قدر شِرَاك[١] النعل ،وصلى بي العصر حين كان ظله[٢] مثله ،وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بي

[١] الشِرَاك : بشين معجمة مكسورة : أحد سيور النعل .

[٢] والظل فى اللغة : الستر . تقول : أنا فى ظلك وفى الليل ، وهو يكون من أول النهار إلى آخره .

العشاء حين غاب الشفق الأحمر ، وصلى بي الفجر حين حَرُمَ ظله مثلــــه وصلى بي العصر حين كان ظله مثليه ، وصلى بي المغـــرب حيــن أفطــر الصائم ، وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل الأول ، وصلى بي الفجر بإســـفار ثم التفت إليّ وقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك و الوقت ما بين هذيــن الوقتين [1] هذا هو ارتباط الصلاة المكتوبة بأوقاتها .

وهو ارتباط يستغرق الزمان كله في اليوم والليلة لا يكاد يخلى منه عيـــن أن تكون محلاً للعبادة .

الصلاة غير المكتوبة وارتباطها بالزمان :

والصلاة غير المكتوبة منها : ما هو مطلق ينشئه العبـــد إنشـــاءً فـــي أي زمان شاء إلا زماناً يكره الشارع إنشاءها فيه .

ومنها : ما هو مرتبط بزمان حدده الشارع لها بحيث لو أراد المكلَّـــف أن يؤديها أداها في زمانها الذي ترتبط به .

وهذه الصلوات غير المكتوبة والمرتبطة بزمان تؤدى فيه متنوعة بتنـــوع أزمنتها ، ومنها :

١ – سنن ترتبط بالصلاة المكتوبة تؤدى قبلها أو بعدها حسب توجيـــهات الشارع ، وهى تتعدد بتعدد الصلوات المكتوبة

أ- وأولها : راتبة الصبح .

وهى ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ركعتا الفجر خير مـــن

أما الفيء : وهو يختص بما بعد الزوال .

(١) رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وصححه ابن خزيمة والحاكم .

وقال الترمذى : قال البخارى إنه أصح شئ فى المواقيت .

الدنيا وما فيها "[١]

ب – وثانيها : راتبة الظهر

وهى ست ركعات أربع قبلها واثنتان بعدها وهما مؤكدتان

جـ– وثالثها : راتبة العصر .

وهى أربع ركعات قبلها .

د– راتبة المغرب.

وهى ركعتان بعدها بلا خلاف مؤكدتان ، وركعتان قبلها على خلاف فيهما.

هـ– وخامسها : راتبة العشاء .

وهى أربع ركعات بعد العشاء ، اثنان منها مؤكدتان .

في سنن أبى داود أن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام .

واختار بعض العلماء من مجموع الأخبار أن يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الآخرة وهى الوتر .

٢– سنن ترتبط بالشهور وتتكرر بتكرر السنين ومنها :

أ– العيدين فى شوال وذى الحجة .

ب– صلاة التراويح فى رمضان .

٣– ماله سبب عارض ولا ارتباط بالمواقيت .

ونذكره هنا لاستكمال الهيئة والصورة فقط ، ولأن الحوادث وإن كانت عارضة فهى تتخذ من الزمان ظرفًا لها ومنها :

أ– صلاتا الخسوف والكسوف لما يعرض للشمس والقمر من

---

[١] مسلم من حديث عائشة .

عوارض على غير المعتاد .

ب- صلاة الاستسقاء حين ينضب الماء أو يكاد .

جـ- تحية المسجد لأول دخوله .

د- وركعتا سنة الوضوء بعد الفراغ منه .... إلى غير ذلـك وأنـت ترسسى من هذا كله ارتباط الصلاة بالأوقات فريضة كانت هـذه الصـلاة أم نافلة.

ونحن نرى أن ارتباط الصلاة بالأوقات على هذا النحو يعد من أسرار هذه الصلاة التي هي عماد الدين .

وعلينا أن نُقيم كلاً فى وقتها .

فإذا فـات وقت الصلاة كانت قضـاءً يقضيها من فاتته ولا يلتفـت لمـن منع ذلك وحرمه من نحو علماء المذهب الظاهري ، حيث ثبت الإجماع علـى قضاء الفائتة من المكتوبة .

والجمهور على قضاء النوافل مع تفصيلات كثيرة مكتوبة فى كتب الفقـه فليراجعها من شاء .[١]

[١] راجع إحياء علوم الدين للغزالى وغيره من كتب الفقه .

الفصل الثالث

منكرو السنة وموقفهم من مواقيت الصلاة

بين يدي الموضوع :

إن من الأمور التي ظهرت في أمة الإسلام (**مسألة إنكار السنة**).

وهي مسألة أدخلت على الأمة الإسلامية ألواناً من الرّيب كانت في غنىً عنها .

والذين تحملوا وزر إنكار السنة هم في الحقيقة أناس لهم من النبي ﷺ ومن صحابته رضى الله عنهم مواقف معروفة .

١) **فهم مثلاً** يعتبرون النبي في مستوى البشر العاديين الذين يخطئون ويصيبون ، ويقبلون على التوبة حيناً ، ويحجمون عن التوبة أحياناً .

بل إن بعضهم قد قال : إن النبي محمد بخاصة والأنبياء بعامة يجوز عليهم الخروج من الملة (وحاشاهم).

كما يجوز عليهم أن يُقبلوا عل ى الله يوم القيامة كافرين بالمبدأ الذي أرسلوا به فيدخلهم الله النار وتدخل أممهم الجنة.

وأكثر منكري السنة حداثة ومعاصرة يقولون :(ونحن في القرن الواحد والعشرين) إن الذي يرسله الله من الأنبياء والرسل له اعتباران .

أ- اعتبار هو به نبي .

وهو بهذا الاعتبار يخطئ ويصيب، و ان أخطأ فقد يتوب وقد لا يتوب فإن لم يتب دخل النار لا محالة ، إذ لا عفو عندهم يوم القيامة عن العصاة الذين جاءوا إلى ربهم بغير توبة

ب- واعتبار هو به رسول .

وهو بهذا الاعتبار معصوم كله من الخطأ ، بحيث يأتي يوم القيامة على

رأس أمته يدخلون الجنة وهو إمامهم إليها.

وهكذا يأتي النبي من الأنبياء باعتباريه يوم القيامة فيدخل النار إن كان عاصيا باعتبار نبوته ، وهو سيدخل الجنة حتمًا باعتبار أنه رسول .

ولا يجد منكرو السنة غضاضة في أن يكون عندهم شخص واحد يدخل الجنة والنار في وقت واحد لاختلاف الاعتبارات العقلية .

ويا أسفا على العقول إذا ضلت ....؟؟؟

٢) ومنكرو السنة لهم من صحابة النبي مواقف كذلك معروفة فمنهم من يكفرهم على أساسٍ من أسسهم التي انتهوا إليها وهى : مرتكب المعصية كافر .

وإن من لم يكفر الكافر فهو كافر .

وطبقا لهذه المبادئ وما يشبهها كان صحابة الرسول من وجهة نظر هؤلاء كفرة .

وأصحاب هذا الرأي في الصحابة يجهدون أنفسهم في ممارسة ظاهر العبادات ، بحيث يُحقِّر المسلمون عبادتهم إذا قاسوها بعبادة هؤلاء .

وهم يجهدون أنفسهم كذلك في تلاوة القرآن ، ولكنها تلاوة لا تجاوز تراقيهم .

وهؤلاء القوم (ومن حسن حظ هذه الأمة) قد أشار إليهم النبي فيما أشار إليه عما يستقبل من الغيب الذي أطلعه الله عليه .

وهناك طائفة أخرى من طوائف منكري السنة يكفرون الصحابة ، ولكن على أسس أخرى مذهبية تلائم مذهبهم .

ومنها أن الصحابة عصوا النبي في حياته وبعد مماته ، واتخذوا من أهل بيته موقفًا عدائيا استوجبوا به النار يوم القيامة .

وأنت يا صاحبي خبير ولاشك بأن دعوى محبة أهل البيت لا تمـر علـى العاقل بغير رجعٍ للصدى .

إذ المحبة نوعان :

- **محبة فلسفية :** يمارسها أصحابها كلامًا في كلام ،المـهم أن تـأتي المقدمات متسقة ، بحيث تترتب النتائج عليها بغير قلق وتخرج منـها بغـير اضطراب ، ولا يهم بعد ذلك أن ينطبع السلوك بهذا الحب أولا ينطبع .
- **ومحبة أخرى عملية سلوكية :** يتجاوب فيها سلوك الباطن مع سـلوك الظاهر ، وسلوك الظاهر مع سلوك الباطن في تناغم يظهر أثره على الإنسان ظهورًا تامًا .

وصحابة رسول الله و التابعون من بعدهم إلى هذا الوقت تقـوم محبتـهم للنبي وأهل البيت على هذا النمط الأخير .

أما منكرو السنة خاصة من هذه الطائفة فمحبتهم لأهل البيت محبة فلسـفية من ناحية ، وادعاؤهم على الصحابة أنهم عصوا النبي في دينه وأهـل بيتـه ادعاءً يأباه التاريخ ، ويأباه الله ورسوله وآلُ بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

وجماع القول أن هذه المواقف من النبي وصحابته كـانت هـي الأسـاس الحقيقي لإنكار السنة في جميع حقب التاريخ .

فتأمل .

في أخريات القرن الماضي وإلى الآن وبعد أن انتشـر الفكـر العلمـاني خاصة في جانبه الماركسي ، بدأ العلمانيون بداية ضعيفة في أول الأمـر أن يخدعوا المسلمين بأنهم دعاة الإسلام وحماته ، فـأنكروا السـنة أول الأمـر وجاءوا ببدائل شيطانية الحيل معروفة الأساليب .

ولما خر عليهم السقف من فوقهم بسـقوط دولتهم الكبرى التي كانوا

يستظلون بها ، انطلقوا في العالم يعرضون أنفسهم على كل مذهب يريـــدون أن يعملوا دعاة له .

ولقد قبلتهم المذاهب دون خوف من أصحاب تلك المذاهب على مذاهبهم .

فهؤلاء حين فقدوا مبادئهم لم يعد منهم بأس على مذهب أو دين يخالف مـا كانوا يعتقدونه من مبادئ الماركسية التي رضعوا لبنها ،فشكلت فكرهم لحمتـه وسداه .

لم يعد منهم بأس حيث فقدوا المبادئ والقدرة على الانتمـــاء ، فأصحـــاب المذاهب يرونهم كما نرى نحن الطواشي وسط النساء ، إذ لا بـــأس مـــن أن يعمل هؤلاء لنشر مبدأ لا يعتنقونه ، ولا بأس أن يخدم أولئك بين النســـاء لا يضرونهن في قليل ولا كثير .

إن بقايا الشيوعية فينا أُريد منهم أن يعملوا بالكرازة لمبادئ وقيم تنـــاهض قيم الإسلام ومبادئه من ناحية ، ثم قد أريد منهم كذلك أن يقوموا بالتشـــويش على مبادئ الإسلام من جهة أخرى .

و لكي يثبت هؤلاء الذين هم بقايا الشيوعية فينا إخلاصـــهم لمســتعمليهم واستحقاقهم لأجورهم ، نبشوا مقبرة التاريخ و مزبلته فاستخرجوا منهما كـــل رأى عفنٍ، ونصبوه أمام الناس بعد ما ألبسوه ثيابًا ناعمة رقيقة حتى لا يزعج المسلمين مسها (على ما قال قائلهم).

فأنكروا السنة.

وأنكروا القرآن المدني .

وطعنوا في الأقوال والأفعال.

وغيروا في الأحكام والأُقضيات .

ورفضوا الشريعة جملة وتفصيلاً.

وارتكبوا من الأفعال والأقوال ما الله ورسوله والمسلمون براء منه .

النبي والمسلمون لم يحسنوا الصلاة :

ولقد بدأ هؤلاء هجمتهم الشرسة على الإسلام عقيدته ، وشريعته ورموزه بالصلاة .

وهم لم يشاءوا أن يكونوا صرحاء مع المسلمين فيقولون مثلا :

إن الصلاة لم يفرضها الله عز وجل على عباده الذين أراد منهم أن يعبدوه.

ولو أنهم قالوا للمسلمين : إن الله عز وجل لم يفرض الصلاة عليكم لقلنا : إن القوم صرحاء مع أنفسهم ومع الناس.

إنهم لو فعلوا ذلك لكانوا صرحاء مع أنفسهم ، لأنهم في داخلهم لا يؤمنون بوجود إله أصلاً، فضلاً عن أن يؤمنوا بإله له مطالب وتشريعات .

إنهم لم يريدوا أن يؤمنوا بوجود إله ، لأنهم لو آمنوا به لكلفهم هذا الإله أن يعبدوه ، وهم لا يحبون هذا النوع من الالتزام ولا يريدونه .

وقصارى ما يمكن أن يقبلوه في مجال العقائد مجاملة للمجتمع والناس أن يعبدوا إلهًا لا مطالب له ولا تكليفات .

من أجل هذا قلنا : لو أن القوم أنكروا الصلاة جملة وتفصيلاً، وأنكروا مع إنكارها أن يكون هناك إله أصلاً يفرض على عباده فرائض من صلاة أو غيرها ، لكانوا صرحاء مع أنفسهم .

وقلنا مع هذا : إن القوم لو أنهم صرحوا بعدم وجود إله أصلاً يفرض مثل هذه الصلاة ،لكانوا صرحاء مع الناس، ثم هم بعد ذلك يتعايشون مع الناس على هذا المبدأ الشرعي : " **لكم دينكم ولى دين** " .

غير أن القوم لم يفعلوا هذا ولا ذاك، إنهم لم يكونوا في يوم صرحاء مع

أنفسهم ، ولا صرحاء مع الناس ، فانضموا إلى فريق أو شريحة من المجتمع يعرفها الناس ولهم في التاريخ أشباه ونظائر.

لقد تعامل القوم من هذا المنطلق مع الصلاة ، فدخلوا عليها بطرائق مختلفة كل طريقة منها يقوم بها فريق من منكري السنة ، ويفنى عمره بالتشويش على المسلمين فى صلاتهم من الباب الذي خصص له .

- **فمنهم من يقول : إن صلاة المسلمين خطأ من حيث أدائها .**

والصواب عندهم : ما توارثته الأمم من صلاة إبراهيم عليه السلام .

فإذا سألت أصحاب هذا الرأي وأين لنا بصلاة إبراهيم عليه السلام وقد اندثرت سنته ، واختفت صحائفه، ولم تعد لديانته معالم يعرفها أحد من الخلق؟

إذا سألت القوم هذا السؤال قالوا لك : هون عليك فقد تناقلها العرب في الجاهلية حتى انتهت إلى أمثال أبى جهل وأبى لهب ، ولقد جاء النبي محمد ﷺ وصلاة إبراهيم تؤدى في مكة ، فأُمر أن يؤدى صلاته كما يؤديها المشركون لا يخالفهم في ذلك ، لا. ولا قلامة ظفر.

ونحن لا ندرى أنصدق هؤلاء أم نصدق القرآن (في جدل القول) حيث قال القرآن عن صلاة القوم المشركين " **وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً و تصدية** ".

هذه كانت صلاتهم بنص القرآن، فهل صلاتنا اليوم تصفيق وصفير أو مكاءً و تصدية .

وإن تعجب فعجبٌ قولهم : إن الله لم يحمل النبي على اتباع المشركين في الصلاة فقط ، وإنما طلب إليه أن يتبعهم في كل شئ من الحج وغيره ، مع أننا نعلم أنهم كانوا يطوفون حول البيت عرايا بغير ثياب تسترهم ، ولا حتى

في العورة المغلظة ، ولم تعذرهم في ذلك مبادئ الأخلاق العامة مهما قدموا لها من فلسفات فضلاً عن التدين الصحيح.[١]

- **ومنهم من يقول : إن الله لم يفرض علينا خمس صلوات في اليوم والليلة** ، وإنما فرض علينا ما يطلق عليه اسم (الصلاة) و قصاراه أن يقوم الإنسان بأداء ركعة واحدة ولو في العمر مرة ليحقق قول الحق " **و أقيمو الصلاة** "
- **ومنهم من يريد أن يهدهد الفؤاد ويقول لك : صل كما يصلى الناس** لكن إياك أن تصلى بأم الكتاب وحدها تقرأها في محل القيام ، وإنما يجب عليك أن تقرأ في محل القيام ما تيسر من القرآن .

فإذا ركعت إياك أن تملأ نزولك إلى الركوع بالتكبير ، وإنما سبح بما شئت من التسبيح.

كما أنه من البدع الممقوتة أن تقول في ركوعك : سبحان ربى العظيم أو تقول في سجودكم : سبحان ربى الأعلى ، وإنما الذي يجب عليك في ركوعك أن تسبح بما شئت ، فإذا نزلت إلى السجود فاملأه بالبكاء فقط " **ويخرون للأذقان يبكون** " فإذا لم يسعفك البكاء في السجود فلا صلاة لك .

وإياك أن تسجد على سبعة أعظم، وإنما إذا سجدت فاسجد على ذقنك .

نعم. هكذا يقولون .

ثم يقولون لك : إن صلاتك تنتهي بعد السجدة الثانية و حذارى أن تلتفت بالسلام يمنة ويسرة .

وصدق الشاعر حيث يقول فيهم وفى أمثالهم :

وتراهم يختمون الصلاة بـ .... أين .... من السلام عليكم

---

[١] راجع منشورات توسان أيام رشاد خليفة، وراجع معها ما صدر عن نائبه في مصر من منشورات الآن .

- ومنهم من يحتفظ بما ذكرت لك في الفقرة السابقة مع إضافة أن الصلاة ركعتان فقط في جميع الأوقات الخمسة ، ومن صلاها فوق ذلك فصلاته باطلة .

وعليه يكون الظهر ركعتين، وكذا العصر والمغرب والعشاء إن كان هناك مغرب أو عشاء .

فإذا قُصرت الصلاة تصلى ركعة واحدة في جماعة، إمام الجماعة يصلى ركعتين ، وينقسم أتباعه قسمين : يصلى القسم الأول ركعة معه ينصرفون بعد السجدة الثانية منها ، ثم يأتى القسم الثاني يصلى معه الركعة الثانية وينصرفون منها جميعًا بعد السجدة الثانية الإمام والمأمومون .

والجميع من هذه الطوائف التى ذكرت لك وما لم أذكر لك منهم يحكمون على صلاة الناس بأنها باطلة ، حتى ولو صلاها الصحابة ، أو نُسبت إلى النبي .

منكرو السنة ومواقيت الصلاة :

ودعنا نخصص الحديث هنا ونجعله قاصرًا على مواقيت الصلاة وارتباط العبادة بها ، حتى لا يطول بنا القول في أمور قد تبعدنا عن محل دراستنا .

والحديث عن مواقيت الصلاة من خلال منكري السنة ، سبيله في أغلب الأحيان هو الاستنتاج من أقوال القوم وكتاباتهم وأحوالهم .

وهم في الكثير الأغلب كما قلت لا يلتزمون من الناحية العملية بالصلاة بل ولا يعترفون بها .

ونحن قد وقعنا على دراسات وأقوال لأناس منهم خارج مصر وداخلها تؤكد ما عرفناه ، وتساند ما حكمنا به على مواقفهم من الشرع عامة ومن الصلاة على الخصوص .

ومن أكثر القوم شجاعة في الإعراب عن رأيه رجل يسمى : (**المستشار مصطفى كمال أحمد المهدوى**) وهو من مواليد الإسكندرية بمصر ، ومن الدارسين بها ، وممن غذتهم مصر بلبانها وهدهدتهم بين ذراعيها .

ومصر إسلامية الوطن آمن رجالها بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله ، كما آمن نساؤها وأطفالها من البنات والبنين .

و (**مصطفى كمال أحمد**) من هؤلاء الذين أنجبتهم مصر ولم تحجب عنهم خيرها وعطاءها المادي والأدبي .

لكن الرجل شاء أن يجازى أمته ووطنه جزاء سنمار ، فذهب إلى بلد مجاور وتجنس بجنسية غير جنسيته ومن هناك بدأ يعلن غضبه ، ويعرب عن كراهيته للسنة وصاحبها في موجات متواليات من ستينيات القرن الماضي وإلى الآن مع مطلع القرن الواحد والعشرين .

والرجل لم يصدر عنه إلا كتاب واحد من جزأين سماه : (البيان بالقرآن) واسم الكتاب على هذا النحو فيه شئ من التدليس على القارئ .

وموضوع الكتاب على كل حال هو رفض السنة بالكلية ، ورفض فهم الأوائل جميعًا بما فيهم النبي فى القرآن الكريم وله .

ثم إن صاحبه لا يعتمد شيئًا في فهمه للقرآن إلا عقله هو الذي تربى على ميل معين لجماعة معينة من الناس .

ولقد صرح لنا صاحب الكتاب بصوته الذي نحتفظ به أنه ما كان يحلم مجرد حلم أن هذا الكتاب سينشر ، مع أن بعض أصدقائه الذين هم على طريقته أكدوا له بشيء من الثقة أن الكتاب سينشر .

وما هي إلا أيام - كما قال - حتى دخل عليه ناشر ليبي سماه لنا ، وطلب

إليه أن يوقع على عقد لم يقرأ بنوده .

ومحل العقد هو هذا الكتاب وطبعه .

وترك له مبلغاً من المال في داره ووعده بمثله .

وقال لنا محدثنا صاحب الكتاب نفسه أن الكتاب طبعت منه عشرات الألوف ، وأنه لم تعترض عليه حكومة إسلامية وأنه ...... وأنه ......الخ .

فلما راجعنا الكتاب في نسخته المطبوعة وجدنا عليه هذه البيانات :

الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

مطبعة كذا (المغرب).

حقوق الطبع محفوظة لـ............ بليبيا و......... بالمغرب .

الكمية المطبوعة ٥٠٠٠ نسخة

رقم الإيداع كذا لـ ١٩٩٠م ...... ليبيا .

رقم الإيداع القانوني لـ ١٩٩١م .... المغرب .

وسألنا محدثنا : هل طُبع الكتاب مرة أخرى قال : لا .

ثم أردف قائلاً: هذا الكتاب قوبل بضجة عنيفة من إخواننا الليبيين وحاكموه للفكر كما حاكموه للقضاء .

وأثار جدلاً عنيفًا بين إخوانه المتحدثين على اختلاف تخصصاتهم .

ألم أقل لك : إن الأستاذ (المستشار المهدوى) كان من أكثر الناس صراحة مع نفسه ومع الناس ، حيث نشر هذا الكتاب وفيه مصادمات شديدة مع أبسط قواعد الإسلام عقيدة وشريعة ؟

والكتاب موجود كما قال يطلع عليه من شاء من العلماء ومن غير العلماء.

لكن الذي أقتصر عليه هنا هو ما جاء في الكتاب وأقره صاحبه بصوته وهو يحدثنا هو : أنه يخالف مواقيت الصلاة وأسماءها و مسمياتها على هذا

النحو المتوارث بين المسلمين .

فالمسلمون يعلمون من أيام النبي ﷺ أن صلواتهم المفروضة عليهم من الله خمس صلوات في اليوم والليلة هي : الصبح ، والظهر ، والعصر ،والمغرب والعشاء .

أما سيادة (المستشار) فهو يرى أن الصلوات الواجبة على المسلمين ليست على هذا النحو ، وإنما هي : الفجر ، والصبح ، والظهر ، والعصر وصلاة الدلوك .

والخطأ الذي وقع فيه المسلمون كما يقول معاليه هو أنهم قد اعتقدوا أن هناك صلاة تسمى : صلاة المغرب يصليها الناس لغروب الشمس ، ويمتد وقتها إلى الشفق الأحمر .

ثم إن المسلمين وأولهم سيدنا محمد ﷺ قد فهموا - خطأ- كذلك أن هناك صلاة بعد غياب الشفق الأحمر تسمى : صلاة العشاء .

وظل المسلمون على خطئهم هذا ومعهم نبيهم إلى أن فتح الله على معالي (المستشار) ففهم من القرآن أسراره وحل رموزه، فكان ما كان من فهمه لمواقيت الصلاة وعددها ، وارتباط كل صلاة لوقتها على نحو ما أجملنا لن ونحاول أن تفصله بين يديك بعض التفصيل .

والرجل لا خلاف له مع المسلمين يذكر في مواقيت صلاة الفجر والظهر والعصر ، وإنما خلافه كله في صلاتي الصبح ، و الدلوك ، إذ هما صلاتان لا يعرفهما المسلمون ولا نبيهم مع أن القرآن قد أشار إليهما على حد قوله .

ومن المعروف عند المسلمين أن صلاة الفجر المكتوبة ركعتان ، أول وقتها طلوع الفجر الصادق على نحو ما حددناه سلفًا، وآخر وقت صلاة الفجر هو طلوع الشمس ، فبطلوع الشمس ينتهي وقت صلاة الفجر فإن

صليت بعد طلوع الشمس كانت قضاءً .

ومعالي (المستشار) كما قلنا لا يخالف المسلمين فى صلاة الفجر لا من حيث عدد ركعاتها ، ولا من حيث وقتها الذي تؤدى فيه .

لكنه يضيف هنا صلاة اسمها صلاة (الصبح) وأول وقتها عنده أن تقوم الشمس في الأفق قدر رمح ، أي بعد طلوعها وإشراقها بنحو ثلث الساعة تقريبا .

وسعادة المستشار يزهو بنفسه وهو يعلن بين الناس أنه فهم ما لم يفهمه المسلمون ولا نبيهم، ثم يقول لهم : إياكم أيها المسلمون أن تقولوا : إن صلاة الصبح والفجر شئ واحد كما قال لكم نبيكم ، لأنهما في الحقيقة صلاتان كل واحدة منهما ركعتان .

ويؤكد معاليه أن المسلمين لم يلتفتوا إلى هذه الصلاة إلا مرتين في العام في عيد الفطر مرة، وفي عيد الأضحى مرة ، فيصلونهما في جماعة ويخرجون إليهما .

وهذا الالتفات نفسه هو الذي جعل من يوم أدائها عيدًا ، إذ العيد لا يكون إلا بعد عبادة التفت الناس إليها .

ثم يضيف الرجل صلاتي الظهر ، والعصر ركعتين ركعتين ، فمن قال : إن أداء الظهر أربع ركعات كان خاطئًا ، فالظهر ركعتان ، ومن قال : إن العصر أربع ركعات كان خاطئًا إذ العصر ركعتان .

وأنت خبير أن الرجل لا يلتفت إلى النبي لا في عمله ولا في قوله .

تبقى الصلاة الخامسة ، وقد سماها صلاة الدلوك يلغي بها صلاتي المغرب والعشاء .

ونحن نسأله عن كيفية أداء صلاة الدلوك ، والجواب عنده : أن صلاة

الدلوك وقتها ساعة يخلو الإنسان فيها لربه متأملاً إن شاء ، ذاكـرًا إن شـاء دارسًا للعلم إن أراد ، منشغلاً بالصلاة إن خفَّ إلى ذلك .

المهم أنه يخلو لربه ساعةً بعد كد النهار وتعبه، وقبل أن يخلد إلى الراحـة في فراشه.

ثم تجرأ سعادته على شيخ هو الآن بين يدي ربه ، لا أعرفه ولا يعرفـه اليوم كثير من الناس، سماه لنا وقال : إنه الشيخ (**على الخفيف**) كان أسـتاذه في الجامعة كما قال ، وكان جزاءه منه أن ادعى عليه معتقدًا وعملا ، أقطـع أن الرجل لم يكن عليه معتقده، ولم يكن يعمل بما يشبه قول معالي المستشار.

وسأحاول أن أنقل لك كلام السيد (مصطفى المهدوى) على طوله لتعلـم أنه يخالف ترجمان القرآن ونبيه ، وأنه قد وُهب فهمًا في القرآن لـم يـرزق غيره مثله إلا أن يكون على طريقته ومنهجه.

قال معالي المستشار :

[وأما إقامة الصلاة فهى صلة المخلوق بخالقه في عبادة متصلة خالصـة لذكره حتى لا تنفك العروة الوثقى التي فرضها الله لعباده في الأرض " **وأقـم الصلاة لذكرى** " (طه ١٤). ولقد فرضت على الأنبياء جميعًا كما فرضـت على من آمن بهم ، وكذلك فرضها الله على نبيه وأوحى إليه في كتابه العزيـز بفرضها على عباده المؤمنين موقوتة بمواقيتها دائمة بـدوام وجودهـم فـي الأرض لا استثناء فيها على الإطلاق لا بالعذر ولا بغير العذر كـل بحسـب استطاعته وبقدر ما يتيسر له من وسعه ، فالله سبحانه وتعالى الـذي أوجبـها بقوله " **فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنيـن كتابًـا موقوتاً** "(النساء ١٠٣) لم يستثن منها ذكرًا ولا أنثى بأي عذر من الأعـذار إنه سبحانه هو الحكيم العليم .

" **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون**" (الروم ١٧، ١٨)

تستهل هذه الآية الكريمة بالإشارة إلى صلوات المساء " **فسبحان الله حين تمسون** " أى حال غياب الشمس - ثم تحدد بالتفصيل مواقيت الصلاة حال ظهورها وهى ثلاث : الصبح ويبدأ بشروق الشمس وانتشار ضوئها " **حين تصبحون** " والظهر ويبدأ بانتصاف الشمس في كبد السماء وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلحظة انعدام الظل أو تضاؤله " **حين تظهرون** " ، والعصر أو العش ويبدأ حين تميل الشمس نحو : الغروب بزاوية يتساوى فيها ظل الأشياء العمودية بطولها (**وعشيا**) ولا يصح الاختلاف حول ما يجب من صلاة الفجر والصبح لنجعل من أحدهما فرضًا ومن الآخر سنة بما ينتهي بالمسلم أن يركن إلى نومه يغط فيه غطيطًا من بعد شروق الشمس بمقولة أن صلاة الفجر من النفل الذي يجوز أداؤه مع الصبح أو الصبح مع الفجر من بعد شروق الشمس، إن كلتا الصلاتين فرض على كل مسلم ومسلمة وعلى ي حال فإن المسلمين يحافظون على صلاة الصبح في ميقاتها الصحيح مرتين في السنة صباح عيد الفطر وصباح عيد الأضحى في صلاة جامعة بالمساجد ومن بعد صلاة الفجر ، فتلك هي صلاة الصبح ولا نجد للمسلم عيدًا في القرآن إلا يوم يقوم بعمل صالح .

.... وبتدبر آيات سورة الروم بدءًا بالآية التي ذكرناها وما بعدها، نجد أن الله تبارك وتعالى يحدد مواقيت لتسبيحه وحمده" **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات والأرض وعشيا، وحين تظهرون**" هذه مواقيت للناس لان الناس هم المخاطبون بالقرآن الكريم .

.... لذلك وعطفًا على المواقيت التي سبقت الإشارة إليها حال غياب.

الشمس وتفصيلاً لحالات ظهورها كل وقت في موعده و حينه وحب على المسلم أن يلبى نداء ربه إذ يأمره تبارك وتعالى بقوله :" **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس ويعلمون . منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين** ".

وهكذا ترتبط هذه الآيات الكريمة بوحدة موضوعية يتجلى فيها إعجاز القرآن كما يتجلى في كل حرف من أحرفه بدعوة البشر إلى مواقيت الصلاة خالصة لله تبارك وتعالى واجبة له على عباده منيبين إليه ابتغاء مرضاته معتصمين بذاته في عروة وثقي لا انفصام لها .

ورد في تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوى لهذه الآية الكريمة أن ابن عباس رحمهما الله قال إن هذه الآية الكريمة جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر .. ونحن نختلف مع هذا الذي أثبت في هذا التفسير من وجهين (**الأول**) إن المساء هو فترة غياب الشمس وفيها صلاة متصلة مفروضة سواء بقيامها أو بذكر الله فيها لدلوك الشمس إلى غسق الليل وصلاة نافلة من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثيه وصلاة الفجر (**ثانيا**) إن الصبح شئ والفجر شئ آخر ، فالصبح كما رأينا من الأوقات المفروضة والفجر كذلك صلاة مفروضة . والصبح لا يكون إلا بعد شروق الشمس .

........" **وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا**" (الإسراء ٧٨ ، ٧٩).

هذه هي صلوات المساء التي أشار الله تبارك وتعالى إليها بقوله " **فسبحان**

الله حين تمسرن " وتجب الصلاة متصلة من بعد غياب الشمس إلى ما بعد غياب الشفق الأحمر في صلة متصلة يخلد فيها المسلم إلى ذكر ربه بعد نشوره الطويل في النهار وقبل أن يخلد إلى سكونه ليلاً ، ثم له إن شاء أن يتهجد بالليل نفلاً أو أن يهجع فيه ما شاء له الله أن يهجع قليلاً أو كثيرا ، ثم تجب من بعدُ صلاة الفجر في ميقاتها بظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود .

وسواء في صلاة الدلوك المفروضة فرضًا أم في صلاة التهجد في الليل نفلاً، فإننا نرى أنها وإن كانت صلاة متصلة بتواصل زمانها إلا أنها لا تعنى إقامتها بقيامها وركوعها وسجودها فحسب بل وبتسبيح الله فيها وبحمده وباستغفاره وبتلاوة القرآن الكريم فكل ذلك مما تقتضيه الصلاة كلما فرغ المسلم منها .

تلك هي مواقيت الصلاة في القرآن الكريم ، ولقد سبق علم الله بما يجادل فيه البعض من حدث الفجر فجاء تحديده في القرآن بالخيط من الخيط " **حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** " ،(البقرة ١٨٧) فهذا الفجر الذي يبدأ بظهور الأبيض الأول من خيوط الليل السوداء .

وجلى أن لكل وقت من هذه الأوقات عدا صلاة الدلوك أجلاً يبدأ ببدايته وينتهي الوقت الذي يليه ، والأولى بالمسلم أن ينحر صلاته فيأتيها في أول وقتها عملاً بقوله تعالى " **فصل لربك وانحر** " (الكوثر)][١].

هذا هو عدد الصلوات كما قال أكثر القوم صراحة .

وهذه هي أوقاتها التي ترتبط بها على نحو ما ذكر أكثر القوم جسارة على الإسلام والمسلمين .

ولا تعليق .

---

(١) البيان بالقرآن ص ١٠٧ ومابعدها .

الشيء بالشيء يذكر :

وأنت خليق يا صاحبي أن تعلم أن الأفكار تتداعى ، فالفكرة تطلب أختها والذاكرة تخرج ما لديها من الأفكار لمجرد التشابه بينها وبين فكرة تكون في بؤرة الشعور .

ونحن ن حدثناك عن مواقيت الصلاة من وجهة نظر أحد رجال منكرى السنة تداعـ الأفكار والأحداث، ووجدنا من الإنصاف أو على الأقل من المفيد أن نشير إلى بعضها هنا فقط من أجل تعميم الفائدة وتبصير الأمة .

وأنا لن أسمح لتداعى الأفكار وطبيعته أن يذهب بنا إلى آخر المدى، وإنما يكفيني هنا مثلان لهما صلة بارتباط العبادة بالوقت ، كي يتبين لي ولك أن القوم لا يريدون إلا شيئًا واحدًا وهو تفريغ العبادة من مضمونها .

وأحد هذين المثلين : يتصل بارتباط الصيام بالوقت .

وثاني هذين المثلين : يتصل بارتباط بعض أركان الحج بوقت معين .

منكرو السنة والميقات اليومي لشعيرة الصوم :

وأحب أن أقف بك قليلاً عند المثل الأول وهو شعيرة الصوم وميقاتها اليومي .

لقد علمنا الإسلام أن الإنسان إذا أراد أن يدخل في شعيرة الصوم عبادة لله عز وجل ، فعليه أن يمتنع عن جميع المفطرات من أول دخول النهار على الكون إلى أول دخول الليل عليه .

وأنا حريصٌ هنا على أن أكد على أولية دخول النهار باعتبارها نقطة بداية للصوم ، وعلى أولية دخول الليل باعتبارها آخر إمساك الصائم .

ولما كان إدراك الأولية فى حقيقة الأمر عسيرًا ، أراد الشارع الحكيم أن يجعل بداية عبادة الصوم ظهور أولية النهار ، حين يظهر النهار في انفجار

ظاهر مستطير في الأفق ، ولكنه ممتاز عن سواد الليل امتيازاً تامًا .

فإن شك الإنسان في دخول النهار وأكل أو شرب طوال الليل ثـــم أمســك كان صيامه صحيحًا بما يشبه الإجماع عند العلماء ، لا لشيء إلا لأن الأصل بقاء الليل .

أما في أولية دخول الليل فإنه يجب على الإنسان أن يتحقق من حدوث هذه الأولية من غير تنطع ظاهر ، ومن غير تشدد لا معنى له .

وأول الليل يدخل على الكون باختفاء قرص الشمس فقط وإن بقيت أشـعتها في الأفق منعكسة على الكون كله أو بعضه .

وتعبير القرآن في بداية الوقت ونهايتـه واضح لا سترة بـه ، فربنـــا يقول : " **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل** ".[١]

ونحن قد حدثناك سلفًا عن الفجر الصادق وكيفية ظهوره ، كمـا حدثنـاك عن الصفات المشخصة له ، وأنه سابق للغلس ممتاز منه بصفات كل منـهما و الغلس سابق على الصبح ممتاز منه بالصفات المشخصة لكل منهما .

أما حديثي معك عن الليل فهو حديث يشبه الحديث عن الفجر ، إذ المسـألة هنا كما هي هناك حديث عن أول دخول الليل ، لا عن وداع النـهار بالكليـة وإلا لقال الله لنا - وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيـط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى غياب الشفق الأحمر .

وربنا ما قال ذلك وإنما قال :" **إلى الليل** "

وأنت خبير بأن ما بعد-**إلى**- يصدق بأولية الشيء لا باستغراقه كله فأنـا لو قلت : - **مشيت إلى بيتك**- لا يعنى أنني قد دخلت كل حجرة فيه ومكثت

---

[١] البقرة : ١٨٧.

فيها ، وإنما يصدق انتهائي إلى بيتك بأول ملاقاتي له .

والأمر سهل هين معلوم لجميع العقلاء من البشر من كان الحاضر ظـرف زمان لهم ، ومن كان الماضي يحتويهم على اختلاف أناته، أو أوقاته .

الصيام إذاً وقته من طلوع الفجر الصادق إلى غياب الشمس ، أي غيـاب قرصها لا أشعتها المنعكسة من الأفق على الكون كله أو بعضه .

وإذا كان القرآن هو الدال على ذلك بلفظه ومعناه ، فسنة النبـي القولية والفعلية ، وأفعال المسلمين وأقوالهم إلى الآن قائلة بذلك ، وممارسة للعبـادة على مقتضاه لا يشذ منهم أحد .

فماذا عسى أن يقول منكرو السنة في هذا ؟

إن الذي يقوله منكرو السنة في هذا المجال لأمر عجاب .

وأكثرهم يسرون بقولهم ومعتقدهم، والقليل منهم هم الذين يجهرون بـهذا القول حين يرون الجهر به شجاعة ، وحين يأمنون النظام لا يبطش بـهم ولا حتى يجنح المشرفون على النظام إلى مجرد تعزيرهم .

وأنا الآن مضطر كي أثبت صدق مقولتي أن أنقل لك من ألفـاظ بعـض هؤلاء الذين حاولوا أن يعبثوا بأوقات الصوم ما يعبر عن رأيهم بغاية الجـلاء والوضوح .

يقول " المهدوي مصطفى **كمال أحمد** " في ميقات الصوم ما هذا نصـه :

" **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكـم فـالآن باشـروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض مـن الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل** "(البقرة ١٨٧).

تحـدد بداية الصيام بدقة لا سبيل للاختلاف عليها ولا مساغ للاجتهاد

فيها بالخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، أي من أول ضوء يشــق عتمة الليل معلنا بداية الفجر . وأما نهاية الصيام فبالليل " **ثم أتمــوا الصيــام إلى الليل** " فهل ترك تحديد بداية الليل ليجتهد فيها المجتهدون وليدلى فيها كل بدلوه فيقول قوم إن الليل يبدأ بغروب الشمس ويقول آخرون بــل مــن بعــد غروب الشمس بقليل وهو ما يعرفونه بالتغليس و يأتي آخرون ليحددوا بدايــة الليل بظهور النجوم وسبحان الله جل من قائل " **أفلا يتدبرون القــرآن ولــو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا** "(النساء ٨٢).

" **وآيه لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون** " (النساء ٨٢).

" **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصــرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شــئ فصلنــاه تفصيلاً** " (الإسراء ١٢).

هذا هو تعريف الليل من النهار وتعريف النهار من الليل في آيتين بينتيــن لمن لا يعرف الفارق بين الليل والنهار ، فالنهار ينسلخ من الليل شيئًا فشــيئًا كما تسلخ الشاة شيئًا فشيئًا حتــى إذا ما انسلخ النهار تمامًا بدأ الليل بالظــلام " **فإذا هم مظلمون** " وإذا في هذه الآية الكريمة هي إذا الفجائية التــي تفيـد حدوث ما بعدها فوراً وفى الحال بمعنى أنه فور انسلاخ النهار تظلــم الدنيــا معلنة بداية الليل ولا يبدأ الليل إلا بانسلاخ النهار تمامًا لأن الشيء لا ينســلخ عن الشيء الا بانتزاعه تمامًا وذلك بغياب آخر ضوء مــن ضيــاء الشــمس ويستمر الليل ما استمر الظلام حتى إذا انطلق أول خيط أبيض يشق العتمــة من المشرق بدأ الناس يبصرون وأول شئ يبصرونه هو هذا الخيط الأبيــض الذي لا يلبث حتى يملأ الدنيا ضياء .

وهكذا فإن الفــرق بين الليل والنهار بحسب هاتين الآيتين الكريمتين هو

الفرق بين الظلام الكامل الذي يبدأ به الليل بحسب الآية أي في اللحظة التي ينسلخ فيها النهار بضيائه انسلاخًا تامًا وبين الإبصار مرة أخرى بانطلاق أول ضوء يشق هذا الظلام بحسب الآية الثانية .

ويمر الليل والنهار عبر مراحل متعددة تتحدد جميعها بحركة الشمس إن جاز هذا التعبير علميا ابتداءً من الفجر، وهو كما أسلفنا محدد بما لا اختلاف عليه بالخيط الأبيض من الخيط الأسود ثم بمشرق الشمس ثم بغروب الشمس ثم لا يبرح الشفق الأحمر مغرب الأرض إلا بعد انقضاء فترة تعادل الفترة ما بين الفجر والشروق . وبتحديد قياس يبدأ الفجر بظهور أول ضوء من ضياء الشمس عندما تكون الشمس فى فلك أدنى من الأفق الشرقي بزاوية قدرها ثمان عشره درجة ونصف الدرجة ، ويبدأ الشروق عندما تطل الشمس برأسها من الأفق الشرقي . ويبدأ الشفق الأحمر بعد أن تغوص الشمس في الأفق الغربي ويظل منتشرًا هنالك حتى تنزل الشمس إلى فلك أدنى من الأفق الغربي بزاوية قدرها ثمان عشرة درجة ونصف الدرجة ،ولو قامت نخلة عند ذلك الأفق البعيد والشفق الأحمر ما يزال منتشرًا من خلفها لأمكن لك أن تبصرها بعينك المجردة إن كنت حاد البصر أو بالعدسات الصناعية إن كنت ضعيف البصر ، وهذا هو الإبصار الذي يتحدد بوجوده النهار، أما بعد أن يختص الشفق الأحمر فلن تستطيع بمجرد العين أن تبصر من تلك النخلة شيئًا وهذا هو الإظلام الذى يتحدد الليل ببدايته][(١)].

لقد أجهد صاحبنا نفسه فى بيان هو أشبه ما يكون بـ(غبش الفجر) أو (غلسه) لا يفيدنا شئ ولا يفيده فيما هو بصدده.

فالشمس تكون فى الأفقين الشرقي والغربي أقل من مستوى الأفق بما

(١) البيان بالقرآن ص ١٨٥ وما بعدها.

يساوى كذا أو كذا بمقياس الفلكيين ، وحينئذ يكون الوقت فجرًا في الشرق وغروبًا لقرص الشمس في الغرب ، فإذا ما أشرقت الشمس في الشرق كان شروقها يساوى تمامًا غياب الشفق الأحمر في الجهة المقابلة .

لا يقول العقل بغير ذلك ، ولا يفقه علماء الفلك سواه فيما نعلم .

ومع هذا فإن الله من رحمته لم يشأ ربط العبادات بهذه الدرجات النازلة عن الأفق شرقًا أو غربًا وهى درجات مفترضة افتراضًا ، وإنما أراد الله عز وجل أن يربط ذلك كله بالحس، وأن يترك له مساحة بين ابتداء الليل أو النهار في الواقع، وبين الشعور الحسي بذلك ، جعلها الشارع الحكيم في منطقة العفو " **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ".

وأنت تفهم من هذا كما أفهم أنا أن الله قد فرض الإمساك مع أول دخول النهار على الكون (الفجر) ، ولم يأمر ربنا عباده بالإمساك حين يستقر النهار ويستقل عن الليل استقلالاً تامًا بعد الانسلاخ عنه بشروق الشمس .

وفى المقابل يأمر الله عز وجل عباده أن ينهوا وقت عبادتهم التي هي الصوم في اليوم الواحد بغروب الشمس لأول قدوم الليل .

ولم يفصل الشارع القول هنا لأمرين .

أما أحدهما : فلأنه قد تركه لنا نفهمه قياسًا على ما ذكره في بدء الصوم بالفجر .

وأما ثانيهما : فلأن النبي ﷺ موكل إليه أن يوضح ويفصل المجمل والعام وقد فعل .

قلت : إن صاحبنا قد أجهد نفسه فى بيان أمور جاء بيانه فيها متعسًا مشوشًا ، مصادمًا لما عليه الناس من عصر المبعث بقيادة النبي إلى الآن.

منكرو السنة والميقات الزمني لبعض أعمال الحج :

هكذا كان حديث الرجل عن الصوم وميقاته في اليوم الواحد يعبر به عن رغبته هو وأصحابه من منكري السنة في العبث بمواقيت العبادة .ولقد بقي أن نحدثك عن المثل الثاني وهو متصل بشعيرة الحج باعتبارها أحد أركان الإسلام .

وشعيرة الحج لها زمن تؤدى فيه (شوال ، وذي القعدة ، وأيام من ذي الحجة) معروفة للناس أجمعين .

ويأتي منكرو السنة ومنهم(**رشاد خليفة**) المقتول وأتباعه المعاصرون يحاولون أن يعبثوا بميقات هذه العبادة ، فيوسعون ما كان فيه ضيقًا ويضيقون ما كان فيه واسعًا.

أ- فميقات الحج معروف لدى الصغير والكبير بالتواتر الذي لا يخطئ إلى النبي ﷺ ، و أيامه هي ما ذكرت لك .

والقوم حين جنحوا إلى التشويش قالوا : إن الحج ميقاته الأشهر الحرم الأربعة .

فلما سألهم الناس ما هي الأشهر الحرم الأربعة اختلفوا في عدها اختلافًا شديدًا يثير الغثيان ، ويقطب الجبين .

وهم مع اختلافهم هذا يجمعون على أن ميقات الحج الزماني هو هذه الأشهر الحرم التي لم يتفقوا عليها .

" **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا** "

ب – ومن حين لأخر يظهر القوم على الناس بفرية معروفة المصدر مصحوبة بيد الإثم تمتد إلى ظهور البسطاء من الناس وإلى رءوسهم تمسح

عليهما، وأصحابها يقولون : مالكم أيها الناس تصبرون على ظلم الإسلام لكم إن الإسلام يجمع الحجيج في صعيد واحد يوم الحج الأكبر وليلته على عرفة لا يتخلف من الحجيج أحد .

ولو تخلف واحد من هذا الحجيج عن هذا اليوم وليلته قالوا : إنه بطل حجه ؟!

ما أشد قسوة هذا الدين ، وما أقسى عنقه !

تعالوا إلينا أيها المسلمون نشرع لكم ، ونتفاوض مع نبيكم في **فقه جديد** نسميه [**فقه الحال**]، أو نسميه [فقه الواقع] يعتمد على أصوله الثلاثة :- **العرف ، والإنسان** ، والزمان .-

تعالوا أيها المسلمون نفاوض نبيكم ونحمله على ما نريد .

وما نريده هو أن توسع دائرة يوم عرفة فنجعله يومًا **شائعًا في مائة** وعشرين يومًا هي الأخرى مجهولة لأنها لم يتم الاتفاق عليها .

إننا نريد أن نجعلها يومًا شائعًا في أربعة أشهر **هي الأشهر الحرم** المجاهيل عند منكري السنة إخواننا وهم جهابذة ، الواحد منهم بألف عالم .

إننا نريد أن نرفع عن كاهلكم حرجًا وضعه نبيكم على كواهلكم ، وما جعل الله عليكم في الدين من حرج .

هكذا نسمع هذه الفرية تطل برأسها من حين لآخر ، تصدر مرة عن مركز توسان بولاية أريزونا بأمريكا العظمى .

ثم تَهُب بها أحيانا أخرى رياح السموم من الغرب ، أو رياح شاردة من الشرق ، وهي في مجملها لا تعدو أن تكون لونًا من الشنشنات التي لا يلتفت إليها الصبيان إلا لمجرد أن يلهوا بها أو يعبروا عليها وقتا من الفراغ .

ومع ذلك فإنه كان ينبغي علينا أن نلفت النظر إليها وإلى أمثالها كي يتبين لك من قريب أو من بعيد ، وحتى ولو كان من قبيل تداعي الأفكار أن القوم قصدوا إلى مواقيت العبادة عمومًا والصلاة خصوصًا ، قاصدين أن يعبثوا بها .

" وما ربك بغافل عما يعملون "

الفصل الرابع
الفجر الصادق ومؤذنو اليوم

من لم يصبه لوثة[١] إنكار السنة ناله غبارها :

لقد كان الحديث معك إلى الآن حول أفكار منكري السنة ، أو بالأخرى حول بعض ما أظهروه من قولهم خاصة فى مواقيت الصلاة وما حاولوا أن يدخلوه عليها من اختلاط .

وفى هذا الفصل نعتزم بمشيئة الله أن نحدثك عن صدى أصوات القوم فى الأمة ، وهو وإن كان مساويًّا لمصدر الصوت فى القوة ، إلا أنه فى الحقيقة مسايرٌ له فى الاتجاه .

والصوت يخرج من أصحابه مدفوعًا أول خروجه بالاختيار ، إلا أن مظاهر الصدى لكل صوت لا تُبين عن إرادة مصاحبة ، ولا تعرب عن اختيار باطن أو ظاهر .

هذه قاعدة الصوت وصداه فى الحسيات .

وهى نفسها بجميع مظاهرها التي تظهر فى كل مذهب وصداه فى أولئك الذين يرددون تعاليمه بغير دراية .

دعك يا صاحبى من تعقيدات الحديث، وتعال الى سلاسة القول التي تغنى عن الإيضاح بكل حديث .

وبغاية السلاسة فى القول أقول لك : إن منكرى السنة حين عمدوا إلى مواقيت العبادة يعبثون بها ، ظهر لهذا العبث صدى إن شئت ، أو غبارٌ إن

---

(١) اللُّوثَة واللَّوثَة : ما تجمع عدة صفات البطء والتخاذل ، والحمق والاستهتار ، ومَسُّ الجنون يؤثر فى العقل – راجع لسان العرب .

أردت في أفكار بعض القوم الذين اختلط عندهم الإخلاص بنقص الخـــبرة فقالوا للناس كلامًا لم يفقهوه عنهم ، ولم يعقلوه من حديثهم .

والناس لم يعقلوا كلامهم ولم يفهموه ، لأن مصدر هذا الكلام قليل الوعـــي بموضوع حديثه ، وهو قليل الوعي كذلك بمنهج العرض الذي اتبعه .

وسأخصص الحديث حول هؤلاء الناس يمثلون رجع صدىً خافت لمنكري السنة في مسألتي ميقات الفجر والعشاء .

وقد لا نلمس ميقات العشاء إلا لمسًا خفيفًا ، ثم نعود عنـــه إلـــى تركـــيز الحديث حول ميقات صلاة الفجر .

لماذا الفجر والعشاء :

وهنا يثار سؤالٌ مشروع صورته وفحواه ... لماذا الفجر والعشاء ......؟

والجواب عن هذا السؤال سهل ميسر على كل إنسانٍ تكـــون لـــه خـــبره بمنكري السنة وصداهم .

فاللُّوثَة : عند منكري السنة قد أفادت أنهم متقاعسون ، ضعفاء لا يخفّـــون لنجدة الدين ، وهم مع ذلك قد أصابهم مس مـــن الجنـــون أو قريـــب منـــه فاختلطت عقولهم ، وهم كذلك حمقى يقذفون الإنسان أو الأشياء بما ليس فيـــه ولا فيها .

وهذه الثلاثية من : التخاذل ، والجنون ، والحمق يضع العرب لها عنوانًـــا هو كلمة " **اللوثَة** "

وإذا كانت " **اللوثَة** " خاصية القوم في ذواتهم ، فإن آثارها بجميع أركانـــها قد بدت في مناهجهم ومواقفهم من الدين وأصوله ، فهم يعمدون إلـــى خلـــط الأوراق وإضاعة المعالم أمام السامع والقارئ لهم ، بحيث يحققون هدفهم فيـــه من أقرب طريق ، وهو حمله على ما يريدون من اعتقاد الحق باطلاً والباطل

حقًا ، وهم يعمدون إلى اتهام الدين وأصوله بما ليس فيه ، وهم يضعفون عن نصرة الدين إذا طُلب منهم النصرة ، باعتبارهم ممن يستظلون بمظلته .

وفي مواقيت الصلاة على الخصوص ، رأوا أن مواقيت الظهر والعصر والمغرب فيها من الوضوح ما لا يحتمل الخلط ، فرغبوا عن هذه الأوقات وطمعوا في ميقاتي الفجر والعشاء .

أما العشاء :فلأن وقتها يدخل بغياب الشفق الأحمر ، يعرفه الناس حين يكون الجو صافيا لا يغلق به غبار يحول بين تَبَيَنُ انتهاء أشعة الشمس المنعكسة من الأفق على الأرض بعد أن صار مصدرها وهو قرص الشمس تحت مستوى الأرض بما يساوى ثمان عشرة درجة على حساب الفلكيين أو زهاءَها ، أو يعرفه الناس باختفاء البياض الدال على اختفاء الحمرة قبله ، إذا حائل بينهم وبين أن يدركوا غياب الحمرة في وقتها .

وأما الفجر : فإنه أول دخول النهار على الليل ، يُعرف بانفجار بياض مستعرض في الأفق تخالطه حمرة ، هي عبارة عن أشعة الشمس المنعكسة من الأفق بعد أن صار مصدرها الذي هو قرص الشمس قريبًا من الأرض في عدٍ تنازلي عند درجة معينة على مقياس الفلكيين تساوى ما تساويه على هذا المقياس ، حتى تكون دون ١٩°، وفوق ١٨° وأقل من ذلك أو أكثر هذا لا يهم ، إذ الشرع يربط معرفة الفجر المعتبر شرعًا ظهوره بحاسة البصر .

وأنت خبير بأن هذين الوقتين هما الوقتان اللذان يمكن خلط الأوراق فيهما على طريقة القوم .

أ- فوقت العشاء هو وقت وداع النهار للكون في بؤرة معينة على سطح الأرض .

وآخر وداع النهار للكون على هذه البؤرة أو تلك ، يصير إلى شئ من

الدقة بحيث يتأتى له أن يضيع ضوءه في غسق[١] الليل البهيم .

وهذا وقت لا تتمكن العين المجردة من تحديده بدقة .

فقد يرى أحدنا أن الشفق الأحمر قد غاب ، في حين أن غيره يرى أنه ما تزال للشفق الأحمر بقية ، فيحكم الأول بذهاب النهار ودخول الليل ، ويحكم الثاني ببقاء النهار ، وأن الظرف الزماني لم يمكن لليل بعد أن يسيطر على الكون سيطرة تامة .

على أنه يجب أن نعلم أن مثل هذا الخلاف لا يستمر دقيقة أو دقيقتين حتى يُحسم بزحف ظلام الليل و إدبار بياض النهار بالكلية .

ب- ووقت دخول الفجر هو أول دخول النهار على الليل ، وهى أولية يصحبها ضوءٌ قليل نسبيًا ، إذ الظلام قد ألقى بجرانه على الكون كله .

غير أن هذا الضوء لا يلبث أن ينفجر مستعرضًا في الأفق بشكله الصبوح الذي يخالط البياضَ فيه حمرةٌ ، يراه الناظرون فلا يشكون في إقبال النهار ويقول الواحد للآخر أصبحنا والحمد لله ، كما كان يقول الصحابة لابن أم مكتوم أصبحت .....أصبحت ، فيصدح ابن أم مكتوم بكلمات الآذان ، نديـة تصافح الآذان ، فتنطلق الطيور صداحة من أعشاشها تسبح بحمد ربها ويقوم الناس من هجعتهم يأمون مساجدهم لأداء الصلاة ، وينصرفون بعد صلاتهم إلى تحصيل أرزاقهم .

وأوائل دخول النهار على الليل صعبة الإدراك على العين المجردة لدقة الضوء الداخل على ظلمة الليل ، فإذا ما الفجر الضوء أجمع الناس على دخول وقت الصلاة والصوم .

أرأيت إلى اختيار هذين الوقتين للتشويش حولهما ، وقت العشاء : ووقت

---

(١) الغسق في هذا السياق ومثله أول إظلام الليل إذا غاب الشفق الأحمر ، بحيث لم يصبح لضوء النهار أثر .

الفجر : حين يدق ضوء النهار الخافت لأول دخوله على الليل ؟

وسبحان الخالق الذي يولج الليل في النهار ، و يولج النهار في الليل .

وسبحان الحكيم الذي لم يكلف عباده في أمر من الأمور إلا ما يطيقونه .

العبث بميقات صلاة العشاء :

قلت : إننا لن نقف عند ميقات (صلاة العشاء) إلا يسيرا لنتخلص بعده إلى الوقوف عند ميقات (صلاة الفجر).

أما منكرو السنة فمعظمهم لا يؤدون الصلاة إلا ركعة واحدة في العمر إن كانوا يؤمنون بالله ورسوله ، ليحققوا فيهم قول الله " وأقيموا الصلاة " وهم راضون بذلك قانعون به .

وأما الذين لا يؤمنون بالله ورسوله فهم ينبذون الكتاب والدين كله وراء ظهورهم ، ولا يؤمنون بشيء منه لا صلاة ولا غيرها ولكنهم يتشحون بوشاحه ، ويلبسون للناس لبوسه لمصلحة يبتغونها ، أو فكرة يريدون تحقيقها.

ومن بين هؤلاء أناس قلت إنهم صرحاء مع أنفسهم يعمدون إلى الدين فيقصدون إلى تغيير بعض معالمه .

وميقات (صلاة العشاء)، بل وصلاة العشاء نفسها قد وقعت غرضًا لسهام هؤلاء ، فقالوا فيها : إنه ليس هناك أصل في الدين لصلاة تسمى (صلاة العشاء المفروضة) ، بل كل ما هنالك صلاة الليل الاختيارية التي تسمى صلاة (التهجد) .

وإذا انتفت عندهم (صلاة العشاء) أصلا ، فإنه من العبث العابث أن تبحث عن ميقات صلاة لا وجود لها .

والقوم حين ألغوا من قاموسهم صلاة المغرب (على نحو ما حدثناك

عنهم) قد ألغوها إلى بدل سموه (صلاة الدلوك).

أما حين عمدوا إلى إلغاء صلاة العشاء فقد ألغوها إلى غير بدل مفـروض وإنما قصارى ما سمحوا به هو صلاة الليل على وجه النافلـة فيمـا يعـرف (بالتهجد) ، ولا ندرى أهي عندهم بدل من (صلاة العشاء) أم أنـها أصـل برأسها[1] .

هذا هو تخليط منكرى السنة وتلك هي لعبتهم في صلاة العشاء .

العبث بميقات صلاة الفجر .

أما تخليطهم ولوثتهم في ميقات (صلاة الفجر) فلقد مر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : اختص بها سلفهم .

والمرحلة الثانية : **قام بمهمتها خلف هؤلاء الأسلاف وبقيتهم فينا إلـى اليوم.**

وما قام به خلفهم وسلفهم يقوم كله على شنشات و طنطنات يحاولون مـن خلالها أن يفهمونا أنهم أصحاب فقه وعلم .

وقد يتضح لك مما نعرضه أمامك من آرائهم أن المسألة لا تعدو أن تكـون جنوحًا إلى التشكيك ، وأن تكون رغبة صارمة في خلط الأوراق أمام النـاس حتى لا يتبينوا دينهم على وجه الدقة ، وحتى لا يذهبوا إلى شعائرهم وهـم مطمئنون .

سلف منكري السنة والعبث بوقت الفجر :

وهذا هو حديثي إليك عن سلف القوم يعبثون بميقات (صلاة الفجر).

وهؤلاء الأسلاف قد بدءوا عبثهم بطرح هذا السؤال قـائلين : هـل تعـد صلاة الصبح من صلاة الليل أم تعد من صلوات النهار ؟

---

[1] راجع البيان بالقرآن – مرجع سبق ذكره – جـ١ص١٠٥ وما بعدها .

وهذا السؤال نفسه لا يفيدنا علمًا بمقدار ما يحملنا على الشك في بعض مظاهر العبادة ، والتردد فيما أُثر عن النبي ﷺ والإقبال عليه بشيء من الارتياب والحيرة .

والذين طرحوا هذا السؤال أذكياء في بلوغ مقاصدهم .

ذلك أنهم ألقوا بسؤال يصعب الإجابة عليه ، فهم عمدوا إلى صلاة وقتها المحدد شرعًا هو هذا الوقت الذي أولج فيه ربنا النهار في الليل ، وتعد فترة الإيلاج كلها هي ميقات صلاة الصبح ، بحيث يدخل وقتها بأول إيلاج النهار في الليل ، ويمتد وقتها ما التقى طرفا النهار والليل ، و ينتهي وقتها بانتهاء الليل تمامًا حين يرى الرائي قرن الشمس يطل من الأفق عند الدرجة ناقص نصف تحت الصفر على مقياس الفلكيين .

وإذا كان هذا هو حال ميقات صلاة الصبح ، فإن الذي يجيب سلف القوم بأن الصبح من صلاة النهار ، قالوا له : وأين نصيب هذا الجزء من الليل الذي أُولج طرف النهار فيه ؟.

ومن يجيبهم بأن صلاة الصبح أو الفجر من صلاة الليل ، قالوا له : إذًا فما نصيب طرف النهار الذي أُولج في بقية الليل ؟.

ويبقى القوم الذين يتربصون بالإسلام يضحكون ريستلقون على ظهورهم من شدة الاستغراق في الضحك أمام حيرة المسلم الغرّ الذي وقع في شباكهم .

والقول الصحيح في الإجابة على هؤلاء أن صلاة الصبح أو الفجر ، وكذا صلاة المغرب ليستا من صلوات الليل الخالص ، وليستا من صلوات النهار الخالص .

ولقد شاء الشرع الحكيم - ومشيئته خير - أن لا يجعل إحداهما جهرية والأخرى سرية ، وإنما حكم الصلاتين جميعًا بحكم واحد لتشابه ميقاتيهما .

فسبحان من وسع علمه كل شئ .

ثم أصبح بعد ذلك تقسيم الصلوات إلى سرية و جهرية - إن شئت- أو إلى جهرية وعجماء - إن أردت- ثلاثة أقسام على التفصيل أو قسمين رئيسين على الإجمال .

القسم الأول : ما تكون فيه الصلاة عجماء أو سرية .

وتحت هذا القسم صلاتان **الظهر** ، **والعصر** .

ولا يخفاك صاحبى أن هاتين الصلاتين السريتين قد وقعتا في نهار خالص.

والقسم الثاني : ما تكون فيه الصلاة جهرية ، وهو يضم باقي الصلوات المفروضة والتي هي **المغرب** ، **والعشاء والفجر أو الصبح** .

وأنت لا يخفاك صاحبى كذلك أن هذا القسم تحته **قسمان** :

أحدهما : صلاة يكون ميقاتها في ليل صريح خالص ، وهى (**العشاء**) .

وثانيهما : ما يكون ميقات الصلاة فيه لا في ليل خالص ، ولا في نهار خالص ، وذلك في صلاتي (**المغرب** ، **والفجر**).

والأمر هنا على كل حال واضح لا سترة به .

فما الداعي إذًا والحالة هذه أن نصرخ في وجه العامة بهذه الأصوات التي لا معنى لها ، كأن نقول لهم : هل تعد صلاة (الفجر أو الصبح) من صلاة الليل ، أم تعد من صلاة النهار ؟

ونحن لسنا في حالة لأن نقف عند كلام سلف القوم نناقشهم فيه ، فلم يعد كلامهم اليوم شيئًا مذكورا ، حيث أبصر الصبح لذي عينين .

فلنجعل اهتمامنا كله بخلف القوم وما كان لهم من صدى أو غبار على بعض الناس الذين قاموا بجهل يساعدونهم ويحسبون أنهم على شئ .

وما هم ببالغين بذواتهم ولا بمن أصابهم الغبار شيئًا مما يريدون .

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولـــو كـــره هؤلاء وهؤلاء على أي صفة يكون هؤلاء وهؤلاء .

خلف منكري السنة والعبث بوقت الفجر:

وحين يصل بنا الحديث إلى خلف منكري السنة ومعهم أولئك النفر الذيـــن نالهم غبار الإنكار ، فإنه يكون قد وصل بنا إلى نقطة مهمـــة نحتـــاج إلـــى التركيز عليها ، وتفصيل القول شيئًا من التفصيل حولها .

ونحن لن نلتزم بالترتيب التاريخي في تناولنا للأفراد الذين يمثلـــون هـــذا الاتجاه ، وإنما سنلتزم في عرضنا لهؤلاء الأفراد بأولوية التأثير على النـــاس وخلط الأوراق أمامهم ، بصرف النظر عن علم أو جهل الذي سنعرض لـــه **أولاً** ، لأن المسألة هنا وبالنسبة لهؤلاء ليست مسألة علم وجـــهل بقـــدر مـــا يهتمون هم بمسألتي السعود و النحوس .

فالكثيرون منهم إن لم يكن كلهم يقدرون الأمر كله على أســـاس الســـعود التي يطلبونها ، وعلى أساس من النحوس التي ينبغي أن يتجنبوها .

فالسعيد هو من دنت منه رغباته ، وسقطت بين يديه مطالبـــه ، و اجتمـــع الشباب حوله ولو للنياحة حول قصيدة يرددها طالب السعود فترتفع الأصوات في ضجة هائجة أشبه بتمثيلية تؤدى في وقتها ، فإذا انصرف الممثل عن دوره انتهى كل شئ كأن لم يكن له وجود .

مالنا ومسائل السعود و النحوس نتحدث حولها وحول من يدبرون حياتـــهم على أساس منها ؟.

إنه يجب علينا أن نعود سريعًا إلى ما نحن بصدده .

وقد قلت : إننـــا لن نرتب من نعرض إلى أفكارهم هنا على أساس من

الأهمية العلمية ، أو على أساس من الظهور التاريخي ، وإنما سنتناول من نتناوله منهم على أساس من الأثر الذي تركه في الناس .

أ- شرائط على الأرصفة :

وبدءًا من أواخر شهر أكتوبر من العام المنصرم ١٩٩٩م بدأت الأسـواق تشهد شريطًا على الأرصفة تبعه شريط آخر لا فرق بينهما فـي المضمـون حيث إن قائلهما واحد وهو يقرأ من الأوراق مكتوبة لايعلق عليها إلا قليلاً إن احتاج إلى التعليق .

وفى كثير من الأوقات تأتى تعليقاته غير علمية كأن يقول في سامعيه هـل تكذبون شيخكم ؟ فيرددون خلفه في هياج شديد : لا . لا . لا ، وأمثـال هـذا السؤال وجوابه مما لا يهمنا في قليل ولا كثير .

ومادة هذا الشريط نفسها ، بل قل : مادة هذين الشريطين قد نشرتها بعـض الصحف السيارة التي ما كان لمثلى أن يقتنيها ، وما كنت أنصـح لصـاحب الشريطين أن يكتب فيها ، المهم أن مادة هذين الشريطين قد نشرت في بعض الصحف السيارة .

فماذا عسى أن يكون في هذين الشريطين من كلام يقال ، والعنـوان لـهما جميعًا يمكن أن يقال على النحو التالي :" **القول الفصل فـي ميقـات صـلاة الفجر -؟** " .

إن صاحب هذين الشريطين قد لخص الأمر كله تلخيصًا جيدًا ، حيث ذكـر أنه سيتحدث في عدة نقاط .

ودعني أتـرك المـجال له يلخص نقاط بحثه على نحو مـا يرى هـ
قال : [وسوف أركز الحديث مع حضـراتكم في هذا البحـث المـهم فـي المحاور التالية :

أولاً : الفجر في اللغة .

ثانيًا : الفجر في القرآن والسنة .

ثالثًا : الفجر عند علماء سلف الأمة .

رابعًا: الفجر عند المتخصصين من علماء الفلك والراصدين له بالمشاهدة.

وأخيرا : اقتراحات وحلول].

وأنت ترى أن الرجل قد لخص محاوره تلخيصًا جيدًا .

وليس لنا ولا لغيرنا ولا لصاحب الشريطين تعليق على النقاط الأربع الأولى .

إذ إن الرجل بعد أن ذكرها قال : وهذه النقاط الأربع محل إجماع عند المسلمين والعلماء .

وما قاله صحيح .

فمعنى الفجر في اللغة ، هو نفسه معنى الفجر في القرآن والسنة ، وعند سلف الأمة ، وعند المتخصصين من علماء الفلك ، وفى ذهن من يرقبون الفجر بالمشاهدة .

فالجميع متفقون على أن الفجر هو هذا الانفجار الضوئي وسط الظلام وهو ضوء أميل إلى الزرقة أول أمره ، مشرب بحمرة حين ينتشر في الأفق الذي هو موضع ظهوره فيه وما يقرب منه يمنة ويسرة ، أعنى شمالاً وجنوبًا في شكل متميز جدًا من الظلام ، يشبه امتياز الخيط الأبيض من الخيط الأسود حين يتجاوران في المجال البصري للرائي

لا خلاف في فكر العلماء ، ولا في حس الناظرين حول هذا المعنى للفجر.

وهو عندهم جميعًا كما علمت .

وصفُ أحدهما : أنه قائم مستطيل في الأفق تحيط به الظلمة من كل جانب

وهو هكذا قائم في الأفق أبيض فيه ميل إلى زرقة .

ووصفُ الثاني المتأخر عنه :أنه مستعرض منتشر في محل ظهوره وعن يمين مركزه وشماله (الجنوب والشمال) لا يخلو من تورد بحمرة .

وأول الظهورين عند الجميع فجر كاذب .

وثاني الظهورين عند الجميع فجر صادق .

ثم إن هذه المرحلة يتلوها مرحلة أخرى يبدأ الضوء فيها ينتشر فيخالط الظلمة في جميع الآفاق من جهاتها الأربع ، شرقها وغربها ، وشمالها وجنوبها ، وما بين هذه الجهات .

وحينئذٍ يرى الناظرون بياضًا قد اختلط بظلمة تكون الظلمة غالبة أول وقت الاختلاط ثم تبدأ في الانحصار قليلاً.. قليلاً .

والبياض إذا خالطه سواد صار (غبشًا أو غبسًا أو غلسا)

ثم تلا هذه المرحلة مرحلة أخرى يوشك فيها الظلام أن ينحصر انحصاراً تامًا عن الكون ، وتكون السيطرة حينئذٍ للبياض ينعكس عليه من الأفق أشعة الشمس الحمراء ، حين يُوشك قرصها أن يظهر للناظرين .

وتمتد هذه المرحلة الأخيرة إلى أن يظهر قرن الشمس عند الدرجة ناقص نصف تحت الصفر .

وحين يظهر قرن الشمس للناظرين ينتهي الليل تمامًا ويخلص الأمر كله للنهار .

لا خلاف بين العلماء حول هذه المفاهيم .

ولا خلاف بين العلماء حول أن هذه الظواهر الثلاث (الفجر و الغلس والصبح) كلها داخل ميقات صلاة الصبح ، سنته وفريضته .

وصاحبنا الذي أجهد نفسه في البحث بعد أن ذكر جميع هذه الآراء

قال : [والإجماع منعقد على هذه المعاني كلها ، انظروا أيها الناس أنتم أمام إجماع] وكلام كثير هذا مثاله .

ولما أوشك بحثه أن ينتهي دون أن يقول شيئًا طرح على الناس هذا السؤال : إذا كان هذا الكلام كله محل إجماع فإذًا أين الخلاف ؟

ثم أجاب على سؤاله وسط دهشة مجموعة من الصبيان الصغار ، أو من الشباب الذين لا علاقة لهم بهذه الأمور وأمثالها قائلاً : إن الخلاف حول إسقاط هذا الحكم (كذا) على الواقع .

بهذا أجاب صاحبنا سامعيه .

وسامعوه لا يعلمون أن هذه العبارة التي ذكرها هي عبارة الشيخ ابن القيم رحمه الله عليه في غير هذا المجال ، وهى لا تصلح إلا حيث ذكرها ابن القيم نفسه ، وهو لم يذكرها في ميقات الفجر ، وإنما ذكرها في مجالي القضاء و الفتيا .

فتأمل .

دعك من هذا الإغراق في الفنيات ، وسوف أسير معك لنستعرض كلام هذين الشريطين وصاحبيهما .

فلما قال صاحبنا ما قال في الجواب ، وطبعًا هو لم يجد على كلامه معقبًا من الصبيان الغرّيين، ولا من الشباب المنصرفين عن هذه العلوم ، رتب على كلامه السابق ما هذا مثاله :وعلماء الفلك والناظرون بالعين المجردة مختلفون حول إسقاط الحكم (كذا) على الواقع .

ثم قال في شئ من التناقض الذي لا أعلم سره:(وأنا أعلم سبب اختلافهم .

إنهم يختلفون لأن زمان رصدهم ليس واحدًا ، وأن مكان الرصد مختلف وأن الفصول للرصد ليست واحدة عند الجميع ، وأن الجو ليس صافيا لكل

ناظر بدرجة واحدة)

وإني أستغيث بربى من فعل صاحب هذين الشريطين.

إن هذا الخلاف القائم بين الناس كما يرى صاحبى ، إنما جاء من الإسقاط الخاطئ على محلٍ غير مُوَحَد.

وهذا خنجر مسموم قد سُدد لصدور وقلوب هذه الدراسات جميعها ، حتى أصبحت عنده ليست في محل الثقة ، فلماذا يعددها ، وما الذي يعنينا ويعنيه منها ؟

وسأعود مرة أخرى فأستغيث بربى ، ثم أعود إلى نفسي وأسألها أيليق أن أرفع شعار أبى العلاء فأقول معه :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل إني جاهل ؟.

أم أعود إلى شاعر البادية في الجاهلية لأقول معه :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا .

ومع ذلك كله وبعيدًا عن اعتمالات النفس أسير معك لأقول : إن صاحبنا قد ذهب إلى هذه الدراسات المختلفة وأصحابها ، فاعتمد عليها جميعًا مع هوة الخلاف الكائن بينها .

وقبل أن أذكر لك نتائج الآراء التي اعتمد عليها ، سأذكرك بقاعدة منطقية تقول : **(إن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال).**

والسؤال الآن هو : ما النتائج والملاحظات التي اعتمد عليها صاحبنا فأورثته علمًا يخاف من كتمانه ويخشى الله إذا لم يذكره للناس ؟

نتائج الدراسات والملاحظات عنده متعددة بتعدد اطلاعاته ، بحيث لم يتفق اثنان ممن اختارهم للدراسة ، وممن استنجد بهم في بحثه على رأى واحد .

فمنهم من قال : إن الفجر في البلاد الإسلامية باطل ، والصحيح أن نؤذن

بعده بثلاث عشرة دقيقة كي تكون صلاتنا صحيحة .

وصاحبنا يقول وهو يصفق له : هذا رأى العالم فلان .

ومنهم من قال : إن الفجر الذي يعتمده المسلمون اليوم باطل ، والصحيح أن نؤذن بعده بخمسة عشرة دقيقة شتاءً ، وعشرين دقيقة صيفًا .

وصاحبنا يقول وهو يصفق لهذا الرأي مؤيدًا : هذا رأى العالم الجليل فلان.

ومنهم من يقول : إن أذان الفجر عندنا باطل والصحيح أن نؤذن بعده بعشرين دقيقة .

ومنهم من يقول : يجب أن نؤخر الأذان إلى خمس وعشرين دقيقة.

ومنهم من يقول : إلى إحدى وثلاثين دقيقة .

ومنهم من يقول : إلى أربعين دقيقة .

ومنهم من يقول :- والعبارة لصاحب هذين الشريطين - إن الشيخ الألباني وأحد أتباعه من المشاهير اليوم يقولان : إن أذان الفجر عندنا اليوم باطل والصحيح لا نعرفه .

ومنهم من يقول : إن أذان الفجر اليوم صحيح لا غبار عليه شريط زئبقي مع علمي أن الأشرطة لا تصنع من الزئبق، ولكن خذها مني فنحن في زحمة انتحال العلم والعلم من هذا كله براء .

هذا ملخص ما جاء في هذين الشريطين، والمنشور في مجلة سيارة .

ومع تعدد النشر والإصدار فإن الألفاظ تقريبًا واحدة .

قلت: إن صاحب هذا الكلام المنشور اليوم قد حكى الإجماع على معنى الفجر وما يليه من جميع الطوائف .

ثم هو يقول : إن الخلاف في إسقاط هذه المعاني على الواقع ، ليس في الحقيقة خلافًا، إذ سببه لا يؤدى إلى الخلاف وهو أن الراصدين والناظرين لم

يرصدوا ولم ينظروا في وقت واحد ، ولا في نسبة صفاء جوى واحـــدة ولا هم على درجة واحدة من الكفاءة ، إذ منهم من ينظر بالعين المجردة ، ومنـــهم من ينظر بالوسائط العلمية .

على الجملة لا خلاف في الفهم ، ولا خلاف في الإســـقاط للمعـــاني علـــى الواقع .

هذا كلام الرجل من خلال أشرطة تباع على الأرصفـــة ، ومـــن خـــلال حماسة تشبه حماسة قراءة القصائد وسط الشباب ، وحملهم بـــالقوة الجبريـــة على البكاء .

لا خلاف إلى الآن في أي شئ ولا حول أي شئ من الأشياء .

ثم ينتهي الرجل إلى النقطة الخامسة ، والتي عنون لها بـــــ(اقتراحـــات وحلول)

أخذت رأسي بيدي من شدة الدوار إذا كانت المشاكل منتفية فالاقتراحـــات لماذا ؟ والحلول ماذا نعمل بها ؟

فالحل لا يكون إلا لعقدة ، إذ لكل عقدة حلال ، فإذا لم توجد العقد لم نحتـج إلى حلول .

ومن حسن حظ المجتمع المسلم أن روح أبى الحسن فيه ، فـــإذا وجـــدت المعضلة أو القضية أوجد الله أبا الحسن لحلها .

ولم نشهد إلى الآن في المجتمع المسلم قضية ولا أبا حســـن لـــها ، ولكـــن الرجل يحب أن يضعني اليوم مع أول الألفية الثالثة أمام حلـــول ولا قضايـــا لها.

وأيا ما كان الأمر الذي يهدف إليه صاحبنا فقد انتهينا معــــه مـــن النقـــاط الأربع السالفة الذكر إلى أنه لا مشكلة عنده .

ولكنه مع ذلك يقول : اسمعوا منى (حلولا واقتراحات)، وهى موضوع الفقرة الخامسة .

قل يا صاحبى وهاتِ ما عندك إنا منصتون .

عَرض علينا حلولاً واقتراحات أربعة ، اثنان منها لا يحتاجان إلى تعليق وهما :

١-رجاء مهذب تتقدم به جماهير الأمة إلى المؤذنين على أرض مصر أن يؤخروا إقامة الصلاة ولا يؤخروا الأذان .

ولست أدرى ماذا يكون معنى الأذان بعد أن فرغه صاحبى من معناه الذي نعرفه .

فالأذان عند الأمة : إعلام بدخول وقت العبادة التي ترتبط به ، و صاحبى يسمح بالأذان قبل دخول الوقت على معتقده ويؤخر الإقامة إلى أن يدخل الوقت .

حسبنا الله ونعم الوكيل ، فلم يعد للأذان عند الرجل معنى .

٢-رجاء مهذب تتقدم به جماهير الأمة إلى العلماء والمسئولين وصناع القرار أن يحملوا المؤذنين جبرًا على ما طلبه منهم بالرجاء .

وهذين الاقتراحين قد ذكرهما صاحبى على نحو ما فعل في البحث كله نقلاً عن غيره ، فهما ليسا له .

وسوف أسرد ما بقى من اقتراحاته .

٣-لقد صدَّر مقترحه الثالث بقوله : [لابد أن نعلم أيها المسلمون أن من قواعد الشريعة المتفق عليها أن العلم مقدم على الظن ، فلا يجوز العمل بالظن مع إمكان العلم .

فالإيمان لا يغنى فيه الظن فكيف إذا دخله الشك؟! قال عبد الله بن مسعود

رضى الله عنه : اليقين الإيمان كله ، قال الحافظ ابن حجر ومراد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن اليقين هو خاصية الإيمان وحافظه].

هذه هي قاعدة صاحبى ، ولست أدرى ما الذي جعله يأتى بها هاهنا ، إلا أن يكون الرجل قد التبس الأمر عليه فأدخل التيقن من دخول الوقت في الإيمان ، وجعل الشك في دخول الوقت خاصة الفجر كفرًا .

وهذه مسألة خطيرة لو كان يريد أن يقررها على هذا النحو .

ثم إني أسأل صاحبى : ما الحكم إذا أكل الرجل في رمضان شاكًا في بقاء الليل ، ثم تبين له أنه أكل نهارًا . أيكون كافرًا ؟

أحب أن أقول لصاحبي : إن الشريعة الإسلامية لم تعنف مثل هذا الرجل بل إنها قد صححت له صومه .

أغلب الظن عندي ، بل إن المقطوع به لدى أن الرجل قد اختلطت الأمور واضطربت بين يديه .

فبينما هو فرح بموقعه وهو يظهر يقعد القواعد ويرسى المبادئ ، قال هذه العبارات عقب ما نقلته لك [فللخروج من الشك إلى اليقين علينا أن نؤخر إقامة الصلاة عن وقت الأذان الحالي بنصف ساعة].

ثم أردف قائلاً وهو منفعل غاية الانفعال [أمر ميسور جدًا لاسيما وقد سمعتم كلام علماء الفلك حتى ولو تصور البعض منكم أن هذا الكلام ليس على سبيل القطع ، أو في محله الشبهة " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه " فللخروج من الشك إلى اليقين– وهذا هو الأحوط - فعلينا أن نؤخر الصلاة عن وقت الأذان الحالي بنصف ساعة على الأقل]

ولنا أن نسأل صاحبى وماذا يفعل الصائم؟

وصاحبي لا يعجز عن الجواب ، فعنده حلول ليست لدى أبى الحسن .

وتحل عنده بالنسبة للصائم أن الصائم في ميقات الصيام موقفين : موقف مع ربه ، وموقف مع الناس .

أما موقفه مع ربه : فإن له شرعًا أن يأكل ويشرب و .... بعد الأذان الحالي بنصف ساعة على الأقل .

وأما موقفه مع الناس فإنه يجب عليه أن يستعمل التقية ، فلا يأكل أمام أحدهم ، بل يجب عليه أن ينافقهم فيتظاهر بالإمساك ، فإن عنّ له أن يأكل أو يشرب أو .... فعليه أن يذهب إلى بيته ويأكل ويشرب ويفعل ما يشاء في سرية تامة اتقاء الفتنة .

ثم يصرخ صاحبي قائلا : و الأحوط ... و الأحوط ... و الأحوط أن يمسك الصائم عن المفطرات مع الناس .

أما الصلاة : فالأحوط ... الأحوط ... الأحوط أن يؤخرها إلى ما بعد الأذان الحالي بنصف ساعة .

والرجل للأمانة لم يتحدث عن راتبة الصبح أو سنتها القبلية أيؤخرها هي الأخرى أم يصليها ؟

فإذا أخرها فمتى يصليها ، وإن صلاها قبل الوقت المقترح من قبله أيكون قد صلاها في الوقت المخصص للفريضة المرتبطة بها ، أم يجوز له أن يصليها بليل ؟

هذا كله هو كلام صاحبي في نقاطه الخمس .

وصاحبي للأمانة خبير بنفوس الصبيان والشباب الذين هم جمهوره الأوحد فقد صدّر حديثه الطويل بغير مضمون بما صدّر به - الأستاذ الكليب - حديثه من الإعلام أنه يخشى ربه ، ولولا ذلك ما قال الذي قاله ، وكيف يكتم ما قاله وهو علم خير إليه ، ومن سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله من نار جهنم .

ثم هو ثانيا قد بين أن الذى ألجأه إلى ذلك مطاردته بالأسئلة على مدى عام

أو بعض عام .

ثم هو لما علم أن نتائجه لن تخلص إليه ، أخذ يؤكد ذلك بالقسم على طريقه - الكليب - كما سنرى بعد .

وهو قد ختم حديثه الخالي من المضمون بأحاديث نبوية لا صلة لها بموضوعه لا من قريب ولا من بعيد ، يهيج بها مشاعر تابعية الذين تعود معهم أن يستقبلهم أو يودعهم بقصيدة معادة ، ممجوجة التراكيب ، يقطعها بصوته تقطيعًا بشيء من التأثر المصنوع كأنه يتسول بكاء تابعيه .

وليته يقلع عن هذا العمل ، حتى يترك فرصة لتابعيه أن يعقلوا عنه قوله .

وظني به أنه لن يستجيب إلى هذا الرجاء ، إذ في الساحة رجال ، قد صعدت بهم السعود إلى أماكن معينة هم يخشون معها أن يكون لهم أتباع يعقلون قولهم ، يعرفون الحق فيعرفون أهله .

أظن أنه لن يستجيب إلى هذا الرجاء ، لأن في الاستجابة لمثل هذا الرجاء إزاحة ستر عن الحجب ، وتعرى عن العيون ، وأشياء أخرى لا نحب أن نقترب منها .

هذا هو النموذج الأول ، وسوف أقترب بك قارئي العزيز من نموذج آخر نقول معه كلمة ، لعلنا نتفق معه على سبيل مستنيرة ، أو طريقة مضيئة تبتغى معه الحق ويبتغيه معنا .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ب- الأطباق الطائرة :

هذا هو النموذج الثاني .

وهو يدور حول دراسة قام بها رجل وظيفته أنه : رئيس قسم المناخ والمراقبة الجوية في مطار الكويت المدني سابقا وهو الآن بالمعاش.

واسم الرجل : **عبد الملك على الكليب .**

وعنوان الدراسة التي ظهرت له في مقال نشرته مجلة الأزهر (تصحيح وقت أذان الفجر).

وهذه الدراسة التي نحن بصددها الآن كانت و لا تزال محل إعجاب صاحب الشريطين محل الفقرة السالفة الذكر .

ولقد بلغ الاهتمام بهذه الدراسة من صاحب الشريطين أنه قد اتخذ منها ستار وقاية، ظن أنها تقيه سهام النقد ، وتخفف عنه حملة العتاب ، وتضع عن كاهله أوزار مسئولية ثقيلة تحملها هو باختياره لسبب لا نعرفه .

فبدأ يخلع على صاحب هذه الدراسة ألقابًا ما أظن أن الدارس يقبل بعضها منه على الأقل .

كما أنه خلع على الدراسة نفسها ألقابًا لا يخلعها عليها إلا دارس متخصص في مجال الدراسة .

فهل صاحبنا متخصص في منح الألقاب للرجال ؟

وهل صاحبنا متخصص في الحكم وتقييم الرسائل العلمية ؟

أم هي شهادة من قبيل شهادات الحسبة التي يتطوع بها صاحبنا ، حين يرى صاحب الدراسة قد هضم حقه وظلم دينيا واجتماعيًّا.

أغلب الظن أن صاحبنا يرى أن هذه من قبيل الشهادة التي يجب عليه أن يؤديها حتى يقبل على ربه سليم الصدر نقى الفؤاد.

وأنا أقول لكل شاهد ولصاحبي على الخصوص : إن الشهادة لها شرط في التحمل ، ولها شرط في الأداء .

وشرطها في الأداء متوقف على شرطها في التحمل .

وجماع القول ما قال سيد الخلق يوجه نظر الشاهد وهو آخذ بيده إلى مكان

ترى فيه الشمس ، ثم قال له أترى هذه ، قال : نعم ، قال : علـــى مثلـــها فاشهد أو فدع .

إننا على كل حال لا علاقة لنا الآن فيما بين صاحب الشريطين وبين ربـــه إلا أنه يجب عليّ أن أطلعك على بعض سيل الألقاب .

والشهادات من كلام صاحب الشريطين ، نجعلها على صاحب هذه المقالـــة التي نحن بصددها قال : [......... رابعًا : دراسةٌ علميةٌ ، متخصصةٌ أيضـًــا للشيخ ، الفاضل : عبد المنك الكليب ، والرجل من أهل التخصص أيضا فـــهو رئيس قسم المناخ والمراقبة الجوية في مطار الكويت المدنـــي ، وهـــو الآن بالمعاش ، نسأل الله أن يبارك في عمُره.

وقد انتهى الشيخ في- كذا - دراسته إلى أن الفجر الآن يؤذن له قبل دخول وقت الفجر الصادق بمدة تتراوح بين ثلاث عشرة دقيقة في فصل الشتاء إلـــى عشرين دقيقة في فصل الصيف].

وأنا لا يهمني الآن ما يستتر به صاحبنا من هذا الإطراء الشديد .

وإنما الذي يهمنا هنا هي هذه الأطباق الطائرة التي سميت دراسة علميـــة متخصصة .

وهذه الدراسةٌ العلميةٌ المتخصصةٌ لم تحظ بشيء من التقدير لا في الأوساط العلمية ، ولا في الأوساط الدينية ، لا في بلد صاحبها ولا في خارج بلده .

وأنا لست ممن يبحثون وراء النوايا، ولا ممن يقرأون ما في الصدور .

ومن أجل هذا فإننا سنقف فقط أمام ظاهر هذه الدراســة نقول فيـــها مـــا يظهر لنا .

ثم إنه من الواجب علينا أن نحول هذه الدراسة إلى بعض الذين يفـــهمون في موضــــــوعها ، وقد أنكرها معلقًا عليها من قبل ناقديها في ملاحق هذا

البحث، إذا ما ورد إلينا شئ نرى أن من المصلحة نشره.

قَسمٌ في غير محله :

وأنت خبير أيها القارئ العزيز أن الدراسات العلمية أصحابها لهم مناهج تختلف عن مناهج هؤلاء الذين يقفون بين يدي القضاة يسألونهم في شئ يتصل بإحقاق الحق ، أو إقامة العدل بين الناس .

والقضاة يخضعون لمنهج شرعي معروف (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر).

ومن يعلم هذا المنهج يعلم أن المَدعِي والمدَعَى عليه يَمْثُلان أمام القاضي قضية يطلبان إليه الفصل فيها ، فالقاضي بحكم منهجه يطالب المَدعِي أولاً بالبينة مادام المدَعَى عليه قد أنكر، والبينة لها أنواعها وطرائق التحقق منها فإذا عجز المدَعِى عن إقامة البينة ، لجأ القاضي إلى المدَعَى عليه يطالبه بالقَسَم .

هذا كله في ساحات القضاء .

أما العلم وقاعاته ومعاهده فليس على هذا النسق في مناهجه، وإنما نسقه مقدمات يعرضها الباحث ، ويعرض معها وسائل إثباتها ، ثم ينتهي من هذه المقدمات إلى نتائجه المستخرجة منها .وتبقى هذه المقدمات ونتائجها ظنية إلى أن تُختبر على أرض الواقع اختباراً غير يسير ، حتى تنتهي إلى أن تكون حقيقة علمية مقررة .

وهي في كل أطوارها التي تسبق هذا الطور الأخير لا يجوز بحكم مناهج العلم أن نُقْسِم على شئ منها ، لا بالقسم المشروع ، ولا حتى بالقسم غير المشروع ، ولا لشيء إلا أنها تبقى ظنية هكذا إلى أن تنتهي بالملاحظة والتجربة إلى أن تكون حقيقة علمية تنفى عنها كل جهالة أو احتمال .

غير أن الذي لا نحبه لأخينا- عبد الملك - وما كنا نرجوه له هـــو هــذا القَسَم الذي كرره في مقاله مراراً، يقسم به على المظنون ، بل إنـــه لـــيرجح الطرف المرجوح على قَسِيمة الراجح .

وهذه نماذج مما أقسم عليه قال :[فهل يؤذن اليوم عند طلوع الفجر ؟.

لا ، والله ؛ بل يؤذن والظلام مازال دامسا .

وهل يصلي المصـــلي سنة الصبح بعد أن يستنيـــر الفجر أسوة برســـول الله ﷺ ؟.

لا ، والله؛ بل يصليها أكثر أهل المساجد قبل طلوع الفجر .

وهل تقام الصلاة بعد مدة تكفي للتأكد من استنارة الفجر ، ومـــن صـــلاة ركعتين خفيفتين، ومن الإضجاع برهة لم يحفظ مقدارها ؟

هذه لو حلفت عليها لرجوت ألا أكون آثما .

إن صلاة الفجر تقام قبل طلوع الفجر وقد يقضي بعـــض الســـرعان مـــن الأئمة الصلاة قبل بزوغ الفجر .

.... فهل ما يفعله الناس اليوم هو ما كان يفعله أولئك الأقدمون ؟

لا ، والله ؛ بل إنهم لينصرفون اليوم من الصلاة وخاصة فـــي الصيــف والظلام مازال مطبقًا على الآفاق].

وأنا سوف أنصرف بك عن هذا النوع من القَسَم الذي يخالف به المنـــــهج إلى عرض سريع لما فعله من الناحية الموضوعية .

عرض وتلخيص :

إن مقال الأخ - عبد الملك الكليب - مملوءٌ جُله بما يخالف تخصصه فـــهو رجل مراقبٌ للأحوال الجوية والمناخ في الكويت سابقًا .

وكان توقعنا أنه سيأتينا بدراسة من خلال تخصصه، فجاءت دراسته تركز

على الأحاديث التي لا يعرف هو صحيحها مما للعلماء عليه من تحفظات فاستنتج منها أموراً تدل !

أولاً : على أن معلوماته في المسائل الدينية تحتاج إلى إعادة نظر .

وثانيا : على أنه يتناقض مع نفسه بين ما يريد قوله ، وما تنطق به شواهده من النصوص .

ثم ذهب بعد ذلك يقرر مسائل علمية ، ويستنجد ببعض المراصد الأجنبية.

وهو في هذا الجانب كذلك عنده قصور شديد في المعلومة التي أبداها ، وفي الترجمة التي ترجمها ، وفي المنهج الذي اتبعه .

ومن هذا التلخيص السريع يتبين لك السبب الحقيقي الذي دفع الأخ " الكليب " إلى تكرار القسم على أنه صادق .

وهو قسم إن كان على خلاف ما يَعلَم فننصحه بالكفارة والاستغفار، ولا تنفعه بدلاً من ذلك شهادة شرائط على الأرصفة ، أو نشرة في جريدة لا اهتمام لها بمثل هذه الأمور .

وسوف أحاول هنا أن أفصل القول في خطأين وقع الكليب فيهما :

أحدهما : من خلال عرضه لمسألة صلاة الفجر من منظور ديني .

وثانيهما : من تحديد وقت الفجر من خلال منظور علمي .

المثل الأول الكليب وصلاة الوتر :

أما المثل الأول فقد اخترته لك من حديث - الكليب - عن صلاة الوتر متى يصليها المسلم ؟.

والشيء العجيب أن - الكليب - قد خرج على المسلمين ينشر فتاوى المذهب الظاهري ، مع علمي أنه ربما لا يعرف ماذا تعنى كلمة المذهب الظاهري .

ومن خلال نشره لفتاوى المذهب الظاهري أخذ يؤكد أن صلاة الوتر ممتد وقتها إلى ما بعد صلاة الفجر أعني إلى مطلع الشمس أو قريبًا من ذلك .

وظن صاحبنا أن هذه مسلمة لا تحتاج في إثباتها إلى دليل .

ثم رأى أن ما ورد فيها من شواهد يمكن أن يكون دليلاً له على ما رآه من خطأ المؤذنين اليوم في صلاة الفجر .

فالرجل قد استدل على مذهبه في الفجر بما روى عن الأسود بن يزيد قال (قلت لعائشة ، متى توترين ؟ قالت : بين الأذان والإقامة وما كانوا يؤذنون حتى يصبحوا).

وبما روى عن نافع قال (ما كانوا يؤذنون حتى يطلع الفجر).

وهما لا يدلان على ما ذهب إليه الباحث وإنما يؤخذ من قولها هذا أنهم ما كانوا يؤذنون حتى يطلع الفجر وما ذكرته عائشة رضى الله عنها من أنها كانت توتر بين الأذان والإقامة على ما جاء بالرواية التي أوردها الباحث وأوردها ابن حزم في المحلى عن الأسود ابن يزيد قال : قلت لعائشة أم المؤمنين : متى توترين ؟ قالت : بين الأذان والإقامة وما كانوا يؤذنون حتى يصبحوا . وفى رواية الأوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ - إذا سكت المؤذن بالأذان من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ..

قال الأثرم : سمعت أحمد بن حنبل يضعف حديث الأوزاعى عن الزهوى وقد روى الأوزاعى عن عائشة أنها قالت ما كان المؤذن يؤذن حتى يطلع الفجر ، أخرجه أبو الشيخ الأصبهانى عن وكيع عن سيفان عن أبى إسحاق عن الأسود عنها[١] :

---

[١] انظر " المحلى " لابن حزم ص ١١٩ جـ٣ في باب الأذان وتعليق المحقق المرحوم الشيخ أحمد شاكر ، وانظر عن ذات الحديث " نصب الراية " لأحاديث الهداية الجزء الأول كتاب ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ وحاشيته في ذات الموضع حيث جاء بها ص ٢٨٥ .

ويؤيد هذا : ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : [١](كان رسول الله ﷺ يصلى ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ......الخ).

ما روى عن خارجة بن حذافة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال : لقد أمدكم الله بصلاة هي خير لكم من حمر النعم . قلنا وما هي يا رسول الله ؟ قال[٢] الوتر فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر – رواه الخمسة إلا النسائي .

ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :[٣] (من كلٍ قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل ووسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر). رواه الجماعة .

جاء في صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : [٤](اوتروا قبل أن تصبحوا).

ما رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال [٥] (إذا طلع الفجر فقد ذهب وقت كل صلاة الليل والوتر فأوتروا قبل طلوع الفجر).

قال الحافظ في الدراية عن هذه الرواية الأخيرة ص ٦٤ إسناده صحيح وذكره ابن حزم في المحلى ص ١١٩ جـ٣ وسكت عنه سكوت رضاء ..

(١) " نيل الأوطار " للشوكانى جـ٣ ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٤) " سبل السلام " جـ٢ ص ١٥.

(٥) المرجع السابق ص ١٦ .

فهذه الأحاديث الصريحة دالة على أن الوتر إنما يكون قبل طلوع الفجر .

فإذا كانت صلاة عائشة - رضى الله عنها- للوتر فيما بين الأذان والإقامة لم يلتق هذا مع قولها " وما كانوا يؤذنون حتى يطلع الفجر" إذ هـــذه العبـــارة الأخيرة تنفى المتبادر من العبارة الأولى ، فلا دلالة فيها على مـــا اســـتهدفه الباحث .

وأنت إذا نظرت إلى كل ما قلناه لك لن تحب إلا أن تقول لصاحبنا ما كـــان أغناك عما أوقعك فيه من الحرج.

المثل الثاني : الكليب وجهًا لوجه مع علماء الفلك :

وفى المثل الثاني يجد الكليب نفسه وآراءه العلمية وجهًا لوجه مع علمــــاء الفلك والمشاهير منهم .

وسنذكر من هؤلاء العلماء رجلين قد علقا على دراسته التي نشرها :

أولا : فقد أبدى الأستاذ الدكتور محمد جمال الفندى الأستاذ بكليـــة العلـــوم جامعة القاهرة وعالم الفلك المشهور وعضـــو مجمـــع البحـــوث الإســـلامية الملحوظات التالية على ما جاء بمذكرة السيد/ عبد الملك على الكليب بتقريـــر نصه :

١- قضية الخيط الأبيض من الخيط الأسود : لـــدى الفلكيـــن الآن أجـــهزة يمكنهم بها تحقيق التمييز بدقة تفوق إلى حد كبير دقة الاعتماد علـــى العيـــن البشرية المجردة من حيث الحساسية [١].. هـــذا كمـــا أن التبييـــن يختلـــف باختلاف الراصدين ..

ويستبعد هذا الاختلاف تماما في حالة استخدام الأجهزة الفلكية الحديثة تلـــك التي تمكننا من إدراك الضوء المنبعث من عود ثقاب موقد على بعد خـــمسة

---

(١) جـــ٨ ص ٢٧٣٣" الفتاوى الإسلامية " الصادرة عن دار الافتاء .

كيلو مترات ، هذا كما أن تلك الأجهزة في تطوير مستمر.

ومعنى ذلك ببساطة أن تحديد بداية شفق الصباح (Morning Twilight) أو (الفجر) ، وكذلك نهاية شفق المســـاء (Evening Twilight) أو (العشاء) باستخدام تلك الآلات والأجهزة يتصف بالدقة التي تفوق إلـــى حـــد كبير مجرد التمييز بالعين المجردة .

٢- الزمن الذي يمضى بين الركعتين الخفيفتين (على حد قولك) حتى يـأتى صوت المؤذن (زمن الاضطجاع على الشق الأيمن) زمن غير محدد تماما.

٣- أن جملة " حتى يتم التأكد من استنارة الفجر" لا تعنى فترة زمن محـــددة أو ثابتة . فإذا كان المقصود هو أن يتم التأكد عن طريق العين المجردة تكون قد تركت المسألة تحت طائل الاختلاف بين الناس بحيث يتـــأكد كـــل واحـــد حسب قدرة عينيه. أما إذا كان المقصود هو التحديد والتوحيد فمـــن الـــلازم اللجوء إلى استخدام الأجهزة للأسباب التي ذكرناها .

هذا : وإذا ما ترك الأمر للعين المجردة فإن ذلك يعنى بالضرورة وجـــود قدر من الاختلاف يسمح به في حدود عدد من الدقائق ولاشك يمكن أن يصـــل إلى نحو عشر دقائق . وهذا يعنى بطلان المشكلة المثارة .

٤- لجأ كاتب الرسالة إلى النقل عن الموسوعات وهى غـــير دقيقـــة كدقـــة المراجع والبحوث العلمية لدى المتخصصين ..

٥-إن رؤية النجوم أو عدم رؤية النجوم لا يصح اتخاذها قرينة فمـــن النجوم (النوفا مثلاً) ما يمكن رؤيته رغم طلوع الشمس .

٦- يتضح من خطاب مرصد جرينتش أن السؤال المطروح لا يسمح بتوفـير إجابة محددة حيث إن الظروف خلال فترة الشفق تعتمد إلى حد كبـــير علـــى طبيعة الجو السائد فوق منطقة واسعة . وحتـــى على مساحة محدودة تختلف

تلك الطبيعة باختلاف فصول السنة . وقد أكد الخطاب أهمية انخفاض الشمس أكثر من ١٨° درجة تحت الأفق حتى يمكن أخذ أرصاد للأجرام الخافتة الضوء.

الخلاصة

نرى أن اعتبار الفجر ابتداء من وجود الشمس تحت الأفق بمقدار ١٦/٣٠° ليس سليما ، نظرًا لأن الفجر يبدأ عندما تكون الشمس في المتوسط تحت الأفق بمقدار ١٨° ولكن إذا أخذنا في الاعتبار الحاجة إلى بعض الوقت بين الاستيقاظ ثم الوضوء ونحوه لسماع صوت المؤذن ومن ثم البدء في صلاة الفجر ، نجد أنه من اللازم أن يؤذن للفجر عندما تكون الشمس تحت الأفق بمقدار ٣٣ / ١٩° ويمكن تطبيق نفس المبدأ على صلاة العشاء بحيث يؤذن لها عندما تكون الشمس تحت الأفق بمقدار ٣٠ / ١٧°.

ملاحظات

١-استخدمت بعض الألفاظ العلمية بطريقة غير سليمة مثل قوله (انعكاس) ص٣ وصحتها(انعكاس مشتت) .

٢- فى ص٨ بدلاً من قوله على (الأفل) يقال :(على الأفق).

٣- يلزم إضافة عبارة (بالنسبة للعين المجردة بعد عبارة) (إن النجوم الدرجة السادسة هي أضعف النجوم لمعانا).

٤- كان من الواجب ذكر تعليق مرصد جرينتش كاملاً على النحو الذى ورد في خطاب المرصد .

ثانيا : كما أبدى الأستاذ الدكتور أحمد إسماعيل خليفة الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الأزهر على ذات مذكرة السيد / عبد الملك على الكليب سالفة الذكر ملحوظاته ونصها :

١-في صفحة ٩ من المذكرة نقل الباحث تعريفات من التقويم الملاحي ثم

قام بترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى العربية ويلاحظ أنه في الترجمة ترجم الشفق الملاحي " بالفجر " وهى ترجمة غير صحيحة وقد استخدم هذه الترجمة مرتين في نفس الصفحة وفى الواقع فإن الشفق الملاحي لا علاقة له بوقت صلاة الفجر .

٢- في صفحة ١٠ذكر أن موقع الكويت لا يعطيها فرصة رصدات دقيقة جدًا بسبب كثرة تكرار وجود الغبار الخفيف في الأفق والذي يمنع رؤية أول علامة من الفجر ونحن نتفق معه في ذلك تماما .

٣-بعد ذلك صفحة ١٠ أيضًا تحدث عن رصدة واحدة وهى لا تصلح في مجال العلم أن تمثل شيئًا تحل فيه محل التجربة ليستنتج منها النتائج الملائمة ......إلى آخر ما قال .

ويتبين مما سلف ذكره أن ما ذكره عبد الملك مرفوض تمامًا دينًا وعلمًا .

وقد سبق عرض مثل هذا البحث على لجنة تحقيق مواقيت الصلاة بأكاديمية البحث العلمي وتقرر رفضه لعدم صحته.

واستنادًا إلى ما رأيته من الدراسات فإنه لا يجوز لمسلم منصف مخلص لدينه وقومه أن يستند إلى هذه الدراسات ويشوش بها على الناس .

وليتنا نستريح من أمثال الأطباق الطائرة .

جـ- آراء في الأسواق :

و الذي يتأمل الآن يجد فيما يجد آراء تملأ الأسواق ، يمكن أن نقسمها إلى قسمين :

وأحد هذين القسمين : يشبه في جملته هذه الدعاوى التي تلقى منفصلة عن أدلتها ، أصحابها لا يملكون دليلاً على ما يقولونه ، وإنما هم يذكرونها من

باب التكايس العلمي ، أو التمايز الاجتماعي ، أو من بـــاب القاعدة الشـعبية (**خالف تُعرف**).

والذي يمثل هذا الاتجاه ما ورد في الأشرطة التي وجدت على الأرصفة من قول بعضهم مثلاً : إن أذان الفجر اليوم خطأ ، والصحيح أن تؤخره مدة كــذا أو كذا أو كذا .... أو تؤخره إلى مدة لا نعلمها .

وأنت مهما وضعت إلى جوار هذا الرأي أو ذاك من أسماء يعرفها النـــاس أو لا يعرفونها ، فإن هذه الأسماء لا تفيد هذه القضية شيئًا مـــادام أصحابـــها يطلقون الأحكام بغير أدلتها .

وقد قلت لك : إن هذا الشريط على الأرصفة بنسخه المتعددة فيه ما يصلــح للتمثيل لهذا القسم .

ولسنا في حاجة إلى ذكــر هـــذه الأمثلة من مثل هذا الشريط فغيرنا أولـــى به من أن يطلع عليه خاصة من أتباع صاحبه ، وهم فــي الجملــة غرّيــون يَعْرِفون الحق بالصياح و النياح ، ولا يعرفون الحق بأدلته .

مالنا وهذا النوع من الشباب الذين لا يقبلون علـــى العلـــم إلا لمامـــة ، ولا يعرفون منه إلا أسماء ، وإلا تفاريق و شذرات لا تغنى فـــي مجالـــها ، ولا ترفع الحرج عن أصحابها .

مالنا وهؤلاء نشغل بالنا بهم ؟

فلنوجه حديثنا إلى القسم الثاني من هذين القسمين وآراؤهما في الأسواق .

أما ثاني هذين القسمين : فهي آراء لأصحابها الذيـــن يـــهتمون بـــالعلوم المادية والطبيعية ومناهجها .

وهى مناهج مغرية ولاشك ، مفيدة و لا ريب .

غير أن أصحاب هذه المناهج وتلك العلوم قد تغريهم بعض النتائج الجزئية

التي وصلوا فيها إلى حكم قطعي بأن يعمموا القول في جميع الحـــالات التـــي هي محل دراستهم ، وهى خاضعة لتلك القواعد والمناهج السالفة الذكر .

ولا دليل لهـؤلاء على هذا التعميم إلا هذه الحالة الجزئيـــة أو تلـــك التـــي أوصلتهم الدراسة فيها إلى نتائج يظنونها قطعية .

وأنت خبير أن التعميم الذي هذه طريقته تعميم خاطئ لأنه غير مبنى علـــى أساس علمي .

والقاعدة التي ينبغي الالتزام بها هي أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة فـــي الكثير الأغلب.

وأقـــول في الكثير الأغلب لأستثنى هـــذه الحالات التي تحـــولها التجربـــة المستمرة إلى نظرية مستقرة ، وإلى قانون محتوم ، وإلى شئ يشبه المسلمات في بديهة العقل ، أو في إحساس الحواس .

إننا نرى في الأسواق الآن حديثًا عن أذان الفجر يتوجه باللوم الشـــديد إلـــى هذا الأذان المستقر على أساس من التقويم الذي تعارف عليه الناس ، وأثبتـــه العلماء الأوائل خطًا واضحًا يلتزمه المؤذنون ، كل منطقة على خط طــــول بحسبها ، وعلى الجميع مراعاة فروق التوقيت .

إننا نسمع في الأسواق الآن أصوات ينتسب أصحابها إلـــى العلـــم المـــادي بمناهجه ، يلومون التقويم القديم لومًا شديدًا ، خاصة في آذاني الفجر والعشاء.

وأنت تسمع أصوات هؤلاء الأشخاص يتكلمون بثقة منحها لهم العلم المـــادي بمناهجه فتستريح إلى هذه الثقة ، وتطمئن إلى هذا القول الصادر عن العلــــم وعن العلماء .

غير أن هذا الاطمئنان لا يلبث إلا قليلاً حتى تزعجه أشياء مصدرها بديهـــة الحس وأولية العقل .

وأنا لست في حاجة إلى أن أذكرك أن البديهيات في الحس والأوليات في العقل نعمتان من الله عز وجل ، لم يشأ الله أن يزعجهما بما يخالفهما .

وأنا أجزم بيقين مطلق أنه لا يوجد في الكون ما يزعج الأولية الطبيعية في العقل ، أو البديهية الحقيقية في الحس .

اطمأننا إلى هؤلاء العلماء حينًا من الزمن ، غير أن هذه الطمأنينة لم تلبث أن اهتزت أمامنا بعنف شديد

وأول الأسباب التى أدت إلى اهتزازها هو هذا الاختلاف بين أصحاب هذه الأصوات في النتائج التي وضعوها بدائل للفجر المتعارف عليه قديما .

و الشيء الغريب أن كل واحد من هؤلاء يدعى أن الحق عنده ، وأن العلم يؤيده ، ويمده بأسباب صدقه ومناهج بحثه .

قلت في نفسي : ربَّاه قد خلقت في فِطَرنا بديهة تقول : إن الحق واحد لا يتعدد ، وأن الحق نفسه هو طريقك المستقيم ، وعلمنا نبيك ﷺ هذه القاعدة بطريقة عملية ، حيث اختط خطًا مستقيمًا على الأرض ، وعلى يمينه ويساره خطوطًا متداخلة تستقيم حينًا ولا تستقيم في معظم الأحايين ، ثم قال لأصحابه : إن هذه السبيل المستقيمة هي طريق الله ، وما على يمينها ويسارها سبل الشيطان .

ربَّاه قد علمتنا وعلمنا نبيك أن الحق واحد لا يتعدد ، وأن غير الحق لا حصر له ولا عدد .

فما لهؤلاء القوم يخالفون هذه البديهة وهم يعرضون علينا نتائجهم .

إنني واحد من الناس شعرت بسعادة الطمأنينة حين خرجت بين أيدينا نتيجة باسم العلم تتصل بأذان الفجر ، وتهدف بحسب الظاهر إلى إصلاح فريضة من فرائض الإسلام .

وبينما أنا في نشوة الفرح أضحك من فرط السرور ، إذا بالآراء المختلفة باسم العلم كذلك ، والتي تخالف البديهة العقلية (الحق لا يتعدد) تحاصرني وتحاصر أمثالي ، فازداد حزني إلى حد البكاء وأنا مازلت أضحك من فرط السرور السابق ، فاختلط الدمع عندي بالبسمات ، وأصبحت في حالة من الشعور المختلط لا يخرجني منها إلا تعديل المسار .

وعدت إلى نفسي أقول : يا حسرة على العلم يُجْبر على القول بأن الحق يتعدد وينسب إليه ما ليس منه ، فهل هناك سببٌ وراء هذه المأساة ؟

كان عليّ أن أبحث عن السبب الحقيقي وراء هذه المأساة التي تبدو أمام بعض العيون تافهة ، وهي في مجال الفكر والدين كارثة كبرى ، فيها اعتداء على الفكر ، وفيها اعتداءٌ على المقدمات . فهل من مخرج ؟.

حوار دافئ أجريته مع رجلين :

وليس أمامي من خروج من هذا المأزق إلا أن أقوم بنفسي أقرع كل باب لأتحقق من أصحاب هذه الأصوات بعيدًا عن قراءة القصائد في المساجد لاستجداء البكاء واتخاذه ستاراً نحجب به العقول عن أن تتأمل أو تفكر حتى لا نتعب أنفسنا في البحث والنظر ، ولو كانت نتيجة ذلك خلق جيل من المسلمين لا يكاد يفهم ، ولا يكاد يبين .

كان عليّ أن أبحث بنفسي وألتقي بنماذج من أصحاب هذه الأصوات التي ربما ضلّل بعضها ، أو افترى على البعض الآخر ، فأناقشهم وآخذ منهم وأعطي ، وأبصرهم و يبصرونني ، يرشدونني إلى ما غاب عني وهم يعلمونه ، وأرشدهم إلى ما عسى أن يكون قد غاب عنهم ولا يعلمونه .

وتهيأت إلى تنفيذ هذا الاقتراح ، وربما قمت ببعضه .

- **حوار دافئ مع الرئيس العام لجماعة أنصار السنة :**

في بعض المنشورات الصوتية والمكتوبة في بعض الصحف السيارة ما يُنسب إلى الرئيس العام لأنصار السنة أنه لا يثق بالتقويم الحالي لصلاة الفجر خاصة ، والذي يعمل المسلمون به الآن ، فقلت في نفسي لقد علم القرآن المسلمين الأوائل أن لا يرددوا كلامًا قبل أن يستوضحوه من مصدره .

وعاب القرآن الكريم بشدة على أناس تأتيهم المسألة متعلقة بفرد أو بجماعة فيرددونها دون أن يعودوا بها إلى أصحابها الذين هم المصدر الحقيقي لها ليعلموا من جهتهم .

وأنت تستطيع أن ترى ذلك في نحو قوله تعالى :

(وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)

وكان عليّ أن ألتزم بهذا المبدأ القرآني نفسه ، فأعود إلى الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية فأستوضح الأمر من جهته ، وكان بيني وبينه هذا الحوار :

قلت للشيخ : هل رأيت هذه الأشرطة في الأسواق تعضدها كتابات في بعض الصحف تتحدث عن صلاة الفجر ؟

قال الشيخ : نعم . عندي بها علم ، بل أكثر من هذا فإن الأصل الذي خرجت عنه هذه الأشرطة وتلك الكتابات تحت يدي الآن صورة منه .

قلت للشيخ : وما رأيك فيما احتوته هذه الأشرطة ، وهذه الكتابات وما تضمنته من نتائج ؟

أجابني الشيخ بقوله : إن هذه النتائج اعتمدت على مقدمات غـــير مبرهنـــة ومن أجل ذلك فإننا لا نثق بها .

قلت للشيخ وعلى الفور : إن هذه الأشرطة وتلك الكتابـــات تنســب إليكــم شخصيا أنكم ممن لا يثقون بميقات الفجر الذي عليه المسلمون الآن .

قال الشيخ : نعم . رأيت ذلك ، غير أن صاحب الدراسة (كذا) لم يرجـــع إليّ ليسألني عما انتهى إليه رأيي ، و اعتمد علـــى رأى قديــم كـــان لـــي و قصاراه أنني أقول : إن هناك فرقًا يساوى دقيقتين ونصف ، بين ما أقترحـــه وبين ما عليه المسلمون اليوم ، إذ المسلمون اليوم يؤذنون حين تكون الشـمس تحت مستوى الأفق بتسع عشرة درجة وثـــلاث وثلاثيـــن مـــن ســـتين مـــن الـــدرجة ، وكنت قـــد اقترحت أن يكـــون الأذان عندما تكون الشمس تحـت مستوى الأفق بثمان عشرة درجة .

قلت للشيخ : إن الفرق إذًا بين ما اقترحته في الماضي ، وما عليه التقويـــم القديم هو سبع وعشرون جزءًا من ستين جزءًا تنقسم إليها كل درجة ، فـــإذا علمنا مثلاً أن بين الـــدرجتين في الشتاء أربـــع دقائق تنتهي إلى خمس دقـائق في الصيف ، كان الفرق الذي اقترحته يومها يكون حوالي دقيقتيـــن لا أكـــثر أليس كذالك ؟

قال الشيخ : بلى . هو كذلك .

قلت للشيخ : ليس عندي من وصف أصف به طريقة النقل عنـــك إلا هـــذا الوصف المشهور عند المحدثين ، وهو أن الناقل مدلس ، وأنا على يقيـــن أن التدليس هنا هو من أسوأ أنواع التدليس حيث يرتبط بغرضـــه الظـــاهر مـــن عرضه ، أتوافقني على ذلك ؟

قال الشيخ : ومع هذا كله فقد رجعت عن هذا الرأي ، وأصبح لديّ تصـــور جديد .

قلت للشيخ : قبل أن أسألك عن تصورك الجديد ما هو ؟

أحب أن أسألك أولاً عن الخطوة العملية والرسمية التي اتخذتها جماعة أنصار السنة لتصحيح أفكار العامة والخاصة ، ورفع ما عسى أن يشوش عليهم وسحبه من الأسواق ؟

قال الشيخ : لقد شكلنا لجنة لدراسة الأمر ، وانتهت اللجنة من دراستها إلى أن الذي أذيع بين العامة خطأ ظاهر ما كان ينبغي له أن يذاع ، وقررنا نشر المحضر في المجلة الرسمية للجماعة ، وسوف ينشر في عددها الذي سيصدر في شهر ذي القعدة من عام ألف وأربعمائة وعشرين هجرية .

وسوف يخرج هذا البيان للناس موقعًا من اللجنة الباحثة .

ثم أضاف الشيخ قائلاً : وسوف يكون البيان موقعًا كذلك من صاحب الأشرطة التي ظهرت في الأسواق تنادى بخلاف هذا البيان المتفق عليه .

قلت للشيخ : أعود إلى ما استقر عليه رأيك الآن في هذه المسألة ، كي أذيعه بين الناس بحروفك أنت ، فما الذي استقر عليه رأيك الذي يمثل موقعك القيادي كرئيس جماعة ، ويعبر عن قناعتك الشخصية ؟

قال الشيخ : أما رأينا الشخصي فإنه ليس لدينا توقيت أوثق من هذا التوقيت المعلن .

فضيلة الشيخ : أحب أن أعلم من جهتكم اسمكم الكريم ، وموقعكم بين جماعة أنصار السنة .

قال : أنا صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية.

ولقد حاولت هنا أن أنقل هذا الحوار الدافئ لأبين أن هناك بعض الأشياء التي تظهر على سطح الفكر الديني ، قد تخدم بعض الاتجاهات عن قصد ممن يصنعونها أو عن غير قصد يستويان .

وإنه حين تنشأ هذه الأشياء على السطح عن قصد ، أو عن غير قصد يترتب عليها أمور قد تساعد أعداء الإسلام ، وأعداء السنة في وقت نحن فيه أحوج ما نكون إلى شئ من الألفة ، كي نرد عن أنفسنا تلك الهجمات المسعورة الموجة إلى النبي ﷺ وسنته .

ولقد صارحت رئيس جماعة أنصار السنة برغبتي في أن يكون بيننا شئ من الائتلاف ، فمواقيت الصلاة مثلاً يعبث بها أعداء السنة كما عبثوا من قبل بالشفاعة والأحاديث الواردة فيها ، وكما يحاولون الآن العبث بأمور كثيرة كي يؤكدوا قاعدتين يبذلون جهد الطاقة لتأكيدهما وهما :

- احترام النبي شرك .
- وسنته من عمل الشيطان .

وإني لأحب أن أقول : إن الحديث قد انتهى بيني وبين الشيخ على هذا السؤال وهذا الجواب :

قلت للشيخ : أتعرفني ؟

قال : نعم . وكيف لا ، وكاشفته بجميل انطباعي عن اللقاء ، وبادرني هو بجميل الدعاء ، وودعني شاكرًا ، وودعته على أمل اللقاء .

- **حوار دافئ مع بعض العلماء :**

ولا تكتمل الصورة إلا إذا كان هناك حوار آخر بنفس هذا الدفء الذي جرى به الحوار الأول على أن يكون هذه المرة مع العلم والعلماء .

والعلم والعلماء هنا إنما أقصد بهما هذا الميدان الكوني الفسيح الذي يعمل فيه رجال الفلك والمتخصصون في جغرافيا الكون وأمثالهم ممن تفيدنا في هذا المجال آراؤهم .

- **من داخل مرصد حلوان :**

ومن داخل مرصد حلوان وتحقيقًا لهذا الهدف واستكمالاً لهذه الصورة

رأيت أن يكون حواري الأول من داخل أحد المراصد ، أناقش بعض النقـــط الأساسية لنضع معًا النقاط على الحروف كي تجلو الصورة أمام كل ناظر.
ومن داخل مرصد حلوان وهو مرصد له قيمته وأهميته كان بيني وبين أحـــد أقطابه هذا الحوار.

ولقد حرصت غاية الحرص على أن يكون محاوري أستاذًا متخصصًا فـي مجاله ، يحمل درجة علمية راقية ، وله خبرته في مجال تخصصه .

ولقد شاء الله أن يكون محدثي له خبرة خاصة في هذا المجال الذي نحــن بصدده ، أقصد مجال مواعيد الصلوات الخمس في الإسلام .

فلقد شاء الله أن يكون عضوًا في لجنتين متعاقبتين عُـــهد إليـهما تحقيـق مواقيت الصلاة : كانت الأولى منهما محققة لرغبة شيخ الأزهر ، واســتمرت ترصد حركة الأفلاك الجوية عامين كاملين ، وانتهت إلى ما انتهت إليه فـي حينه ، وكان التشكيل الثاني في هذا الزمان ولم يخــرج إلـى الآن التقريـر النهائي الذي يعبر بصفة رسمية عما تراه اللجنة وتعتبره القول الفصل الـــذي يجب أن تقدمه للمسلمين يلتزمونه في أداء صلاتهم .

معنى ذلك كله أنني حدثت رجلاً ذا خبرة في مجال تخصصه ، وهـــو ذو خبرة كـــذلك في مجال تحقيق مواقيت الصلاة .

وأعترف أنني حين حدثته وكاشفته برغبتي في تحرى الحقيقـــة ، وجدتـــه رجلاً قد اتسع صدره لكل ما أقول ، وظهر لي أنه سعيد بكل ســؤال يُطـــرح عليه في هذه المسألة ، وهو لا يبتغي إلا رضا الله وإحقاق الحق في كل إجاباته وهكذا قد أنس الرجل إليّ واطمأننت إليه وكان بيننا هذا الحوار
معالي الدكتور : هل سمعت عن هذه الأشرطة المبعثرة في الأسواق لصاحبها (فلان) تشكك الناس في صلاة الفجر الحالي ، وتبيح الطعام والشراب

بعده في رمضان للصائم إلى أربعين دقيقة ، ليس عليه من بأس في ذلك إلاّ أن يعلن عن طعامه وشرابه ... فيحدث فتنة محرمة ، وأن من يصلى الصبح مع دخول الوقت الحالي تكون صلاته باطلة ، واقترح أن نؤذن على التوقيت الحالي ولا نقيم الصلاة إلا بعد أربعين دقيقة من إعلان المؤذن بدخول الوقت؟

قال : سمعت ورأيت ، إذ إن محتوى هذه الأشرطة قد نشرت في جريدة سيارة تحمل توقيع صاحب هذه الأشرطة .

قلت : لعل معالي الدكتور قد اطلع بنفسه على ما نُسب إليه في هذا الإصدار المسموع والمقروء من كون هذا الاقتراح بتأخير الصلاة ورفع الحرج عن الصائم إلى ما بعد الآذان بمدة لا تزيد عن نصف ساعة هو اقتراح معاليك أنت ومن وافقك عليه .

قال : نعم . قد اطلعت عليه .

والحق أقول : إن صاحب هذا الإصدار قد اتصل بي و سألني عن ميعاد أذان الفجر ، وأداء صلاة الصبح في وقتها الصحيح ، وأجبته بما نشره عني.

قلت : الأستاذ الدكتور : ترى ما قلته هذا هو حديث العلم ، أم أنت قد ظننته ظنًا غالبًا باجتهاد شخصي ؟

قال : بغير انفعال ، ولكن بشيء من الحزم والثقة : إن هذا حديث العلم ونحن هنا لا نقول بالظن .

ثم أردف قائلاً : لقد كنت عضوًا في لجنة سابقة ائتلفت من أربعة أشخاص عُهد إليها تحقيق ميقات صلاة الفجر خاصة ، ومواقيت الصلاة على العموم .
وهذه اللجنة قد تشكلت استجابة لرغبة الشيخ جاد الحق على جاد الحق

رحمه الله ، بعد أن أثيرت المسألة وتكلم فيها المسلمون يريدون أن يطمئنوا على صلواتهم تؤدى في وقتها الشرعي .

وكان من بين هؤلاء المسلمين رجل من محافظة بورسعيد ، طلب إلينا أن ننتقل إلى مكانه الذي يقيم فيه لنشاهد الأفق معه لما لنا من خبرة ، إذ الفجر ينفجر ضوؤه بشكل ظاهر بعد أذان الفجر الحالي بدقيقتين أو أكثر .

وانتقلنا إليه وتحققنا من صدق قوله .

على كل حال قد كنت عضوًا رابع أربعة في لجنة أطلقنا عليها " **لجنة تحقيق مواقيت الصلاة** ".

ثم فتح الكلام في هذا الزمان ، وشكلت لجنة أخرى جديدة من أربعة أشخاص أنا واحد منهم ، وانتهينا إلى قرار بعد دراسة الموضوع ، والأوراق الآن عند فضيلة المفتى .

وقد انتهت اللجنة الأخيرة إلى أن الفجر الصادق متأخر عن التوقيت الحالي بنحو ثلاثين دقيقة .

قلت لمحدثي : هل تأذن لي في طرح هذا السؤال ؟

لقد قام المرصد بالاشتراك مع بعض الجهات العلمية بتشكيل لجنتين متعاقبتين بينهما من الزمان أقل من عشر سنوات ، وبصفتكم عضوًا في هاتين اللجنتين ، أجد أن بإمكانكم إزاحة شئ من القلق عن نفسي ، ذلك أني لا أعرف على وجه الدقة ما إذا كانت النتائج التي انتهت إليها اللجنة الأولى مشابهة لتلك النتائج التي انتهت إليها اللجنة الثانية ، أم بينهما خلاف .

فإذا كانت النتائج التي انتهت إليها اللجنة الأولى قطعية (ولا أظنها إلا كذلك بحكم منطق العلم) فلماذا إثارة الموضوع من جديد وطرحه على عامة الناس ؟ وإذا كانت النتائج التي انتهت إليها اللجنة الأولى ظنية ، فلماذا ندخل

بالظن العلمي على عقائد الناس المستقرة بأسلوب يوهم أن ما انتهت إليه اللجنة قطعي لا يحتمل غيره ؟.

ثم إني قلق من جهة أخرى ، و قلقي مترتب على ما عسى أن يكون بين نتائج اللجنتين من تعارض ، إذ إني أعلم أن القطعي لا يخالف القطعي ، وأن الحق واحد لا يتعدد ، وأن لغة العلم المعتمدة على أوليات العقل وبديهة الحس لها قدر هائل من الصدق في الأداء والقدرة على الإقناع .

أرجو أن يتسع صدرك لي وأن تترفق بنفسي وأنت تنحى عنها هذه الشكوك والريب .

ولم يشأ محدثي أن يستطرد في شرح ما عرضت عليه ، واحترمت رغبته في ذلك الإحجام .

ثم قلت لمحدثي : أنا أعلم أن جميع مراصد العالم قد انتهت إلى تحديد الشفق يظهر على الأفق يترجم عن الأشعة المنبثقة عن الشمس حين تكون الشمس تحت مستوى الأفق ، وهم يعبرون عن سقوط الشمس وانخفاضها تحت الأفق بالدرجات ، وبكسر الدرجة الواحدة على أن تكون البداية صفرًا في شفق المساء عند غروب الشمس ، لتنتهي عند الدرجة الثانية والعشرين وثلاثين من ستين (نصف) ، ثم يغيب شفق المساء ، ثم يعود إلى الظهور مرة أخرى حين تقترب الشمس من الأفق في الفجر ، وتظهر أشعتها على الأفق خافتة عند الدرجة الثانية والعشرين وثلاثين من ستين (نصف) تظل بعدها تقترب من الأفق في عدٍ تنازلي إلى أن يظهر قرص الشمس للعيان عند الدرجة صفر .

ثم اسمح لي أن أستعرض باقي ما عندي من معلومات حول شفقي الصباح والمساء .

أما في شفق الصباح الممتد من الدرجة الثانية والعشرين وثلاثين من ستين في عدٍ تنازلي إلى الصفر عند مشرق الشمس ، فقد وضعه العلماء أمامهم يقسمون الفجر على أساس منه تقسيمات عدة لها صلة بالمهن المختلفة بحيث يكون لكل مهنة منها فجر يلتئم مع مواصفاتها التي تناسب عملها .

وبناءً على هذا المبدأ قسم المتخصصون في دراسة الشفق شفق الصباح إلى ثلاثة أنواع ، سموا كل نوع منها فجرًا .

وهذه الأنواع الثلاثة هي :

أ – **الفجر الفلكي** : ويكون عندما تكون الشمس على الدرجة الثامنة عشرة تحت الأفق ، معنى ذلك أن الفجر الفلكي يكون بعد إحساس الأجهزة بالشفق بنحو أربع درجات ونصف الدرجة ، مع العلم أن الدرجة بينها وبين أختها من الزمن أربع دقائق في الشتاء ، تنتهي إلى خمس دقائق في الصيف .

هذا هو **فجر الفلكيين** ، وهذه هي المدة الفارقة بينه وبين إحساس الأجهزة بأول الشفق ، أو قل بإحساس العين غير المجردة بأول الشفق .

ب – **والفجر البحري** : وهو يكون عندما تكون الشمس على الدرجة الثانية عشرة تحت مستوى الأفق ، وقد أصبح الجو مضيئًا إضاءة تامة تسمح للبحّار على مركبته أن يرى أمامه على أبعاد كافية تعينه على أداء مهمته .

وهذا الفجر البحري يفصله عن أول الإحساس بالشفق اثنتا عشرة درجة ونصف الدرجة مضروبة الدرجة فيما علمت من الزمن صيفًا وشتاءً .

جـ – أخيرًا هذا الفجر الذي يسمونه **الفجر المدني** : ويكون هذا الفجر عندما تكون الشمس على الدرجة ستة تحت مستوى الأفق ، وقد أصبح الجو نهارًا بلونٍ أبيض تخالطه حمرة أشعة الشمس الوردية .

وهذا الفجر يحتاج الناس إلى معرفته كي ينهضوا إلى قضاء معايشهم وإلى

السعي في حاجاتهم ، وتحقيق أرزاقهم .

السيد الأستاذ الدكتور : أرجو أن تصحح لي معلوماتي هنا .

قال : أرى أن معلوماتك التي عرضتها صحيحة في جملتها.

قلت لمحدثي : إذا كان الأمر كذلك فإني أقول : إن هذه الأنماط والأنواع للفجر حين وزعها العلماء على مدة ظهور الشفق ، إنما قد وزعوها على أساس من مواصفات معينة حددها أصحاب كل مهنة يريدون أن يعرفوا الفجر الذي يناسبهم .

هل توافقني على ذلك ؟

قال : نعم . وبكل تأكيد .

قلت لمحدثي : ونحن في أداء الصلاة لنا فجر ، ولنا أوقات صلاة بعده والشارع الذي فرض علينا الصلاة وضع للفجر مواصفات تخصه ، وطلب إلينا أن ندخل في العبادة إذا ظهرت لنا هذه المواصفات كل ناظر بحسبه وكل عصر بما يناسب طبيعته .

والقرآن الكريم يقول لنا :" وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر "(١)

قلت : ومسألة التبين هذه تختلف من عصر لآخر حسب الإمكانات والقدرات .

والنبي صلى الله عليه وسلم قد وضع للفجر مواصفات دقيقة لم تعد تخفى على أحد .

فهل ترى أن اللجنة الموقرة الأولى أو الثانية ، أو كلتاهما قد توفر لها هذه المواصفات الشرعية التي تراقب الفجر على أساس منها ، على نحو ما توفر

---

(١) البقرة :

للمراصد الأخرى مجموعة المواصفات للفجر الفلكي والبحري والمدني ؟

قال محدثي : إن الجهات المختصة لم توافنا بمثل هذه القوائم .

قلت : معنى ذلك أنكم كنتم تبحثون عن الفجر الفلكي أو الفجر البحري ، أو الفجر المدني ، وهى مسائل كلها لا تعنينا في قليل أو كثير بقدر ما تعني أصحابها .

واسمح لي أن أقول : إن هذا هو السبب الرئيسي الذي أوقع أخانا عبد الملك الكليب في الخلط ، بالإضافة إلى أسباب أخرى فنية قد وقفنا على بعضها .

وإني لأرى أن هذا هو السبب نفسه ، وهو السبب الرئيس كذلك وراء هذا الاختلاف والخلاف الكائن بين اللجان واللجان المنبثقة ، وبين الأفراد بعضهم مع بعض .

قال محدثي وهو يبتسم ابتسامة الرضى والعتاب : ومن المسئول عن هذا التقصير ؟.

قلت : مثل هذا السؤال يمكن أن يطرحه محقق قضائي يبحث عن مخالفة قانونية ، أما أنا وأنت فنحن في مجال تحقيق المسائل العلمية .

ثم قلت له : الأستاذ الدكتور . بقى لي سؤال قد تثرى الإجابة عليه أفكاري التي ربما تكون ناقصة في بعض نواحيها المتصلة بهذا الموضوع .

هذه اللجنة أو اللجنة السابقة عليها تراقب بالمجاهر المكبرة الأفق على مدار السنين ، أم هي تقوم بتغذية الكمبيوتر وما يتصل به من أجهزة بمعلومات ثم تطلب إليه أن يصدر إشاراته إذا أحس بالشفق في إطار ما لديه بالمعلومات ؟

قال صاحبى : إن الأجهزة الآن قد تقدمت تقدمًا مذهلا ، وأصبحنا نعتمد

على الأجهزة التي تعد حساسيتها للأشعة الصادرة عن الشمس والمنعكسة من الأفق أفضل من حساسية العين بآلاف المرات .

قلت : حسنًا

وهذه نقطة أخرى أضيفها إلى ما ذكرته لك قبل : وهي : أن الأجهزة تستجيب طبقا لما لديها من مخزون غذيتموها به .

ثم قاطعني صاحبي قائلا هذا أمر بديهي .

قلت : نعم . والبديهي كذلك أن لا نغذى الأجهزة إلا بما نريد فعلاً طبقًا لمواصفات الشارع ، حتى تأتى استجابة حساسية الجهاز مطابقة لمراد الشرع.

وانتهى الحديث بقول محدثي لي : إنه طبقًا لهذا الكلام الذي ذكرته والحوار الذي جرى بيني وبينك ، يجب علينا أن نحيط فضيلة المفتى علمًا بنتيجة هذا الحوار ، ونسحب التقرير الذي أرسلنا به إليه ، ونطلب إليه أن يضم إلى هذه اللجنة أعضاء من المتخصصين في العلوم الشرعية .

قلت وأنا ممتنّ : كان هذا ينبغي أن يحدث ومن أول الأمر .

ثم قلت له مداعبًا : إن لهجتك قريبة من لهجتي ، تُرى هل جمعنا الوطن الواحد ، أم جمعتنا وحدة الهدف ، أم هما معًا ؟

ثم انصرفت عنه وانصرف عني بوداع الأخوة وتحية الإسلام بعد أن سهلت له وسيلة الاتصال بي إن أراد أن يتصل بي ، أو فرضت عليه الضرورة العلمية ذلك .

أمران عجيبان :

انتهيت من حوار الرجلين على ما ظهر لك ، وقد أنهى كل رجل منهما حواره معي بطريقة تريح النفس ، وتجعل الفؤاد مطمئنًا في غاية الطمأنينة .

١- **أما أول الرجلين :** فقد فارقته على أنه سينشر محضر اجتماع اللجنة العلمية في مجلة التوحيد ، وهى لسان حال الجماعة ، والناطق الرسمي باسم أنصار السنة المحمدية .

وقد ظهر فعلاً العدد المشار إليه يحمل ما قاله لي فضيلة الشيخ ، وهو ما سأحاول نشره في ملاحق هذه الدراسة إن أراد الله ذلك .

ولقد اغتبطت غاية الاغتباط بسرعة إنجاز ما وعد به الشيخ .

غير أنه لم نلبث أن استقرت النشرة بين يدي القراء ، حتى اتصل بي رجل لا أعرفه ولا يعرفه كثير من الناس ، وسمى نفسه لي مشكوراً ، ثم سألني عن موقفي العلمي من النشرة المسموعة والمقروءة والموجودة في الأسواق وعلى الأرصفة ، و التي تتعلق بصلاة الفجر .

فقلت له على الفور ونحن جميعًا على الهاتف : إن هذه المسألة قد بُتّ فيها علميا من خلال لجنة اختارها الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ، ونشر المحضر بتاريخ أول ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ، وهو الآن في الأسواق يقرأه الناس فيستريحون إلى ما استقر عليه رأى الجماعة .

فبادرني قائلاً : بلغني أنك كنت حريصًا على لقاء صاحب النشرة المسموعة والمقروءة .

قلت : نعم ، و يسعدني ذلك لأن في لقائه نوعا من التفاهم على الأقل ، فقد يكون لدى من التجربة التي أضافتها إلىّ السنون ما ليس له بحكم حداثة سنه وقد يكون لدى من هدوء المعالجة للمسائل العلمية بحكم المهنة ما ليس له لأن الدعوة إلى الإسلام عنده مسألة فرعية يحكمها ما يتوفر لديه من الفراغ .

وعلى الجملة فإنه من الأفضل لي وله وللناس أجمعين ألا نشارك في بلبلة أفكار الناس حول مسائل مستقرة ، ربما لا تحتمل الشك ، ولا تحتمل الجدل.

ثم أضفت قائلا : ومع كثرة رسائلي إليه لم يستجب هو إلى ولست أدرى ما المانع لعله يكون خيرا .

قال لى محدثي على الهاتف : أنا أستطيع أن أتحدث باسمه ، وأجيبك عن أسئلتك إن أردت ذلك .

قلت : هذا يسعدني ، ولكن ما كنت أريد أن أناقشه فيه بقصد الوصول إلى نتيجة علمية نتفق عليها جميعا قد حسمه هو بنفسه ، حين تراجع عن رأيه في النشرة التي ذكرت لك .

قال محدثي على الهاتف : أحب أن أؤكد لك أمرين ، تستطيع أن تتأكد أنت بنفسك منهما إذا اتصلت بصاحبك الذي حرصت على الاتصال به .

أما أحد الأمرين فهو : أنى **-في الحقيقة** - الذي كتبت هذه النشرة المقروءة المسموعة ، وإن من تعلمه ليس له إلا أنه وقع عليها باسمه ، ذلك أنى كنت أبحث بعد كتابتها عن اسم تحمله فتنتشر بسببه بين الناس .

وأما ثاني الأمرين فهو : أننا حين اطلعنا على نشرة لجماعة أنصار السنة توجهنا إلى صاحبنا باللوم الشديد ، فاعتذر بطبعه الذي لا يقوى على المقاومة وأنه قد وقع مضطرا بسبب الضغوط الأدبية عليه .

قلت لمحدثي : لقد أرحتني بالفعل جدا حيث أطلعتني على خفايا أمر كنت قد استنتجتها استنتاجا ، ذلك أنى رأيت وسمعت في النشرة المسموعة المقروءة أمورا متناقضة لا يمكن الجمع بينها ، ولم أكن أعلم أن هذا التناقض مقصود إليه قصدا .

عموما هل أطمع في زيارتكما معا لي لنناقش الأمر سويا ، فأمتنا الآن في غنى عن هذه الفرقة ، وتلك البلبلة ، فإن كان هناك من حقيقة غائبة سألنا الله أن يظهرها لنا جميعا ، فنجتمع على أساس منها ؟.

أظهر محدثي لي سروره البالغ بهذا الاقتراح ، وامتدح طريقتي قائلاً : إنـي لم أجد من أتعامل معه على هذا المستوى (كذا) .

وشكرته على ما قال ، لكنى قلت : إن وحدة أمتنا وتوحدها مطلبٌ شـرعي نفيس ، وأرجو أن نحرص عليه جميعًا .

وإني مازلت أطمع في لقائهما .

٢- **وأما ثاني الرجلين** : فقد فارقته وهو متحمس إلى مخاطبة فضيلـة المفتى بشأن ما أُرسل إليه من تقارير انتهت إليها اللجنة الرباعيـة المشـكلة لبحث مسألة مواقيت الصلاة خاصة " **الفجر** " على أن يطلب مـن فضيلـة المفتى أن يضم إلى اللجنة المشكلة بعض المتخصصين في الفقـه والحديـث والتفسير .

وسعدت باللقاء أوله وآخره .

غير أن محدثي على الهاتف الذي ذكرت شأنه في الفقرة السالفة الذكر لفـت نظري إلى دراسة مقارنة بين ما تحمله النشرة المسموعة والمقروءة ، وبيـن ما عليه منكرو السنة من مواقف تتعلق بمواقيت الصلاة .

وقد تطلعت نفسي إلى القيام بمثل هذه المقارنة ، خاصة بعد أن قال محدثـي لى : إن الذي وقع النشرة المكتوبة وقرأها بصوته على أشـرطة ليـس هـو صاحب هذا المكتوب ، وليس هو صاحب هذا المقروء .

الشيء من معدنه لا يستغرب :

وقمت بهذه المقارنة بين ما حملته النشرة المسموعة والمقروءة ، وبين مـا ذكره منكرو السنة متعلقًا بمواقيت الصلاة فهالنى الأمر .

وكان أول ما أدهشني هو هذا التشابه حتى في العبارات ، وحتى في الأمثلـة المضروبة للإيضاح .

فقد جاء في النشرة المسموعة ما يلي: (وقد قمت بنفسي بمطالعة النتيجة اليوم كذا ، فوجدت شروق الشمس على كذا ، فطرحته من كذا فكان الفرق الذي ينبغي أن نتركه قبل أذان الفجر المقترح كذا) .

ودعني أنقل لك عبارات رئيس المركز العالمي للدراسات القرآنية بمصر.

ولا يغرنك حجم هذا الاسم فهو بغير مدلول ، إلا من غرفة يجلس فيها الرجل وصاحباه وزوجة أحدهما ، الأربعة يخططون لتصميم أحدث الوسائل لإنكار السنة ، والنيل من صاحبها ، نشرت جريدة سيارة يومية ما هذا نصه :[ويعرض لنا الدكتور مشتهرى مثالاً عمليا لتوضيح هذا الرأي العلمي فيقول : إنه طبقا للنتائج التي توصل إليها قسم الفلك بمعهد الأرصاد فإن وقت صلاة الفجر - وفقا للعلامة الشرعية التي حددها الله وهى أول طرف النهار يحسب بطرح ٥٨ دقيقة من زمن شروق الشمس .

فإذا كان زمن شروق الشمس بالقاهرة اليوم الجمعة (٢١ / ٣ / ١٩٩٧م هو الساعة ٥,٥٨ صباحا ، فإن وقت صلاة الفجر - طبقا للعلامة الشرعية المشار إليها يكون في تمام الساعة الخامسة صباحًا ، في حين أننا نجد أن وقت صلاة الفجر بالقاهرة اليوم طبقا للتقاويم المعمول بها في مصر يتحدد عند الساعة ٤,٣١ صباحا أي أننا نصلى قبل الموعد الشرعي لصلاة الفجر بنحو ٢٩ دقيقة !

ونحن من جانبنا نعرض هذه النتيجة على المسئولين عن إعداد مواقيت الصلاة في مصر لتحرى الدقة ، حتى لا نخالف تعاليم الدين الحنيف في عماد الدين التي يصفها الله تعالى بقوله :" إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا "].[1]

ولو ذهبت أقارن بين كلام صاحبى وكلام منكري السنة لطال الوقت وهو يعلم ماذا فعل .

وما ربك بغافل عما يعملون .

---

[1] الأهرام الجمعة ١٩٩٧/٣/٢١ م

الفصل الخامس
الحق الدامغ

وحين يصل بنا الحديث إلى هذا الحد ، نكون قد وصلنا إلى منطقة لا تحتمل إلاّ الإيجاز في القول الذي يصيب المحز وينهر الدم ، ويجيز ما يجيز من النتائج لشهادة الأدلة لها ، وينفي ما ينفى من الباطل لازورار الدليل عنه.

ونحن سنستجيب إن شاء الله لمتطلبات هذا الفصل كما استجبنا من قبل لمتطلبات الفصول السابقة عليه ، لكل منها حسب ما يقتضيه ، ولكل منها تلبيته التي تناسبه حين يهتف بنا يطلب منا أن نلبيه و نقضى حاجته .

وفى هذا الفصل دعوى ودليلها :

أما الدعوى فهي : أن النبي ﷺ قد حدد بدقة مواقيت الصلوات ميقاتًا ميقاتًا ، و حدد في كل ميقات بدايته ونهايته لا يرتاب في ذلك أحد من الناس إلا أن يقصد إلى الارتياب .

هذا في ميقات الصلوات عامة وفى ميقات الفجر على الخصوص .

هذه هي الدعوى التي ندعيها وهى لا تحتاج منا إلى كثير إيضاح .

وبعد أن ذكرنا هذه الدعوى على هذا الوجه فإنا نقول :

وإننا سنفصل القول فبها بتقسيمها إلى قسمين نذكر الواحد منهما ومعه دليله الذي لا يخطئه .

فنذكر أولاً : بيان مواقيت الصلاة على العموم نقرنها بدليلها من فعل النبي ﷺ وقوله ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وهو إن شاء الله مستطاع مادامت معونة الله دائمة وما دامت نعمته سابغة .

ثم نعود بعد ذلك إلى بيان ميقات صلاة الفجر نقرنه هو الآخر بدليله قدر المستطاع .

ولكننا سنطيل الوقوف شيئا ما من الطول عند ميقات صلاة الفجر بالذات

متى يبدأ لكثرة اللجاجة حوله ولمزيد الغبش الذي أحاط به ، سائلين الله عز وجل أن يجلى كل غامض ، وأن يبطل كل باطل ، وأن يحق الحق ويكتب لـه الظهور الدائم ، ليشفى بظهوره صدور قوم مؤمنين .

النبي ﷺ ومواقيت الصلاة :

في كتب السنة الصحيحة أحاديث كثيرة من نوعى السنة الفعليـة والقوليـة على السواء تتحدث عن مواقيت الصلاة عمومًا، بدء كـل ميقـات ونهايتـه والنص على الجواز ما بين المبدأ و الانتهاء بقول النبي الفصل الذي يـرقى إلى سنام كل جلاء .

وسأحدثك الآن عما أدعيه مقرونا بدليله من النبي ﷺ يوضح للأمة مواقيت صلاتها كلها لم يترك منها ميقاتا واحدًا تحيط به الريب أو تغلفه الغيوم .

فى صحيح البخاري بسنده إلى ابن شهاب أن [عمر بن عبد العزيز أخـر العصر شيئا فقال له عروة " أما إن جبريل قد نزل فصلى أمـام رسـول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : اعلم ما تقول يا عروة ، قـال : سـمعت بشيرَ بن أبى مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول : سـمعت رسـول الله ﷺ يقول : [نزل جبريل فأمَّنى فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ثـم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسبُ بأصابعه خمس صلوات](١)

والحديث في مسلم مـن طريق أخـرى قـال : [أخبرنا يحيى بن يحيـى التميمى . قال : قرأت على مالك عن ابن شهاب ؛ أن عمر بن عبد العزيـز أخـر الصلاة يوما . فدخل عليه عروة بن الزبير . فأخبره ؛ أن المغيرة بـن شعبة أخر الصلاة يومًا . وهو بالكوفة . فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري .

(١) فتح البارى على صحيح البخارى كتاب بدء الخلق رقم ٥٩ باب ذكر الملائكة رقم ٦ حديث رقم ٣٢٢١ طبعة السلفية جزء ٦ ص ٣٠٥ .

فقال : ما هذا ؟ يا مغيرة ! أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى . فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلى . فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلى . فصلى رسول الله ﷺ ثم صلى . فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلى . فصلى رسول الله ﷺ ثم قال : بهذا أمرتُ(١) فقال عمر لعروة : انظر ما تُحدِّث يا عروة ! أو إن جبريل عليه السلام هو أقام لرسول ﷺ وقت الصلاة ؟ فقال عروة : كذلك كان بشير بن أبي مسعود يُحدث عن أبيه](٢)

ومواقيت الصلاة قد فصلتها رواية أبي داود شيئًا ما من التفصيل :

ففي السنن لأبي داود بسنده إلى [ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ " أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشرّاك . وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي يعني المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء حين غاب الشفق ، وصلى بي الفجر حين حَرُمَ الطعام والشراب على الصائم ، فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله ، وصلى بي العصر حين كان ظله مثليه ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل ، وصلى بي الفجر فأسفر ، ثم التفت إليّ فقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت ما بين هذين الوقتين"](٣)

---

(١) (أمرتُ) روى بضم التاء وفتحها . وهما ظاهران .

(٢) مسلم – مساجد – باب أوقات الصلوات الخمس (٣١) ح (١٦٧) خاص .

(٣) سنن أبي داود – جـ١ – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م –ك الصلاة – باب في المواقيت –ص ١٠٧–ط .مصطفى البابي الحلبي .

قال الحافظ المنذري [وأخرجه الترمذي وقال حديث ابن عباس حديث حسن] مختصر أبي داود جـ١ – ص ٢٣٢ – مكتبة السنة المحمدية – عابدين . القاهرة .

إذا كانت الـــروايات سالفة الذكـــر قد بينت كيف تلقى النبي ﷺ مواقيـــت الصلاة عن ربه بواسطة جبريل ، بدءاً ونهاية ، فإن النبـــي ﷺ لـــم يـــزل حريصًا على بيان هذه المواقيت للناس بطريقة عملية ، يعضدهـــا بـــالقول إذا احتاج الحال إلى بيان .

فإذا ما سئل النبي عن مواقيت الصلاة من أحد القادمين إليه يوفـــده قومـــه لسؤال النبي ، أو يتطوع هو بذلك ، فإن النبي ﷺ يستبقيه معه يصلى بـــه مع الناس يومين متواليين ، يصلى في اليوم الأول الصلاة لأول وقتها ويصلى في اليوم الثاني الصلاة لآخر الوقت الذي تجوز الصلاة فيه وتخرج عن وقتها بخروجه .

وسأنقل بين يديك الآن واحدة من السنة العملية ، نقلها عن النبي اثنان مـــن صحابته هما أبو بريدة وأبو موسى ، ثم سارت الروايتان فـــي الأمـــة بســـند صحيح في طرق مختلفة .

أما رواية أبى بريدة لهذه القصة التي أُريد أن أحدثك عنها فقد جاءت فـــي مسلم من طريقين مختلفين .[1]

ثم روى مسلم بسنده إلى أبى بكر بن أبى موسى [عن أبيه ، عن رســـول الله ﷺ؛ أنه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة ؟ فلم يرد عليه شـــيئًا . قـــال فأقام الفجر حين انشق الفجر . والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضـــــا . ثـــم أمره فأقام بالظهر .حين زالت الشمس . والقائل يقول قد انتصـــف النـــهار . وهو كان أعلم منهم . ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة . ثم أمره فأقـــام بالمغرب حين وقعت الشمس . ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشـــفق . ثـــم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها . والقائل يقول قد اطلعت الشـــمس أو كادت .

ثم أخر الظهر حتى كان قريبا من وقت العصر بالأمس . ثم أخر العصـــر حتى انصرف منها . والقائل يقول قد احمرت الشمس . ثم أخر المغرب حتى

---

[1] قد سبق ذكرهما قريبا

كان عند سقوط الشفق . ثم أخر العشاء حتى كان ثلث الليـــل الأول . ثــم أصبح فدعا السائل فقال " الوقت بين هذين "].

وفيه كذلك بسند آخر إلى بدر بن عثمان عن أبى بكر بن أبـــى موســى . سمعه منه عن أبيه ، أن سائلاً أتى النبي ﷺ. فسأله عن مواقيت الصلاة ؟

بمثل حديث ابن نمير . غير أنه قال : فصلى المغرب قبل أن يغيب الشـفق في اليوم الثاني](١)

وأنت إذا تأملت مواقيت الصلاة على هذا النحو المنضبط ، وعلمت مع ذلك أنها توقيفية مصدرها هو الله عز وجل ، أحاط بها نبيه علمًا ، وأمر جـــبريل أن يؤمه في الصلاة بطريقة عملية بحيث يصلى النبي بصلاته .

إنك إذا تأملت ذلك وعلمت ما فيه ظهر لك أن مواقيت الصـــلاة ، ليسـت محل اجتهاد من أحد ، وإنما ربنا المشرع هو الذي تولى أمر توزيع الصـــلاة على خريطة الزمان في اليوم والليلة ، وما علينا إلا أن نقول : سمعنا وأطعنـا ثم نخف إلى أداء الصلاة لايعترينا كسل ، ولا يلاحقنا تثاقل .

شغبٌ مرفوض :

وأنا أقول لك - صاحبى بعد هذا - إنه لا يغرنـك بعـض الأشـياء التـي يشاغب بها منكرو السنة هنا بالإضافة إلى ما ذكرت لك من قبـــل ، لأن مـــا يشاغب به هؤلاء لا يزيد على أن يكون لعب صبيان ، أو هوس مجـانين ، أو إرادة فتنة يريد أصحابها لأمتهم أن يسقطوا في مهاوى الضلال ، وأن يقعـــوا فيها إلى حد الارتطام بالقاع .

---

(١) صحيح مسلم – ك المساجد ومواضع الصلاة (٥) – باب أوقات الصلـــوات الخمس (٣١) الأحاديث أرقام ٦١٣ ، ٦١٤ عام ، ١٧٦ – ١٧٧ – ١٧٨ – ١٧٩ خاص . جـــ١ ص ٤٢٨ وما بعدها .

وسأذكر لك مثلين مما شاغبوا به هنا ذكرهما منكرو السنة على طريقتين .
فقد ذكروا أحدهما على طريقة المشاغب المعترض على السنة وصاحبها .
ثم ذكروا الثاني على طريقة الناصح الأمين .

أما الذي ذكروه على طريقة المشاغب فهو أنهم قالوا - تعليقًا على رواية جبريل يؤم النبي - انظروا أيها الناس إلى من يؤمنون بشيء اسمه السنة يقولون : إن جبريل صلى بالنبي إمامًا ، فهل جبريل مكلفُ؟! هذا ما شاغب به القوم هنا .

والجواب يعرفه صبيان المسلمين أول عهدهم بالطلب .

ذلك أن التكليف معناه أن يصدر أمرُ من المكلِف يتلقاه المكلَف بقصد تنفيذه ومتابعة العمل بما فيه إلى منتهى غاية الأمر .

واستناداً إلى هذا فإن جبريل قد تلقى من ربه أمرًا تكليفيًّا غايته أن يؤم النبي في يومين متتابعين ، يحدد فيهما للنبي أوقات الصلوات الخمس ، بدئها ونهايتها ، حتى يعلم النبي ذلك ويدركه عنه .

وجبريل بهذا الأمر يصبح مكلفًا من قبل خالقه بأداء هذه الصلوات في يومين متعاقبين .

قلت : إن إدراك هذا الشأن هو من البساطة بحيث لا يغيب على صبيان المسلمين أول طلبهم للعلم .

أما هذا الذي قدموه وهم يتظاهرون بالنصح للمسلمين ، فهو أمر عجب إذ إن هؤلاء قد أرادوا أن يُخْرِجوا المسلمين من دينهم إلى وثنية حمقاء لا يسيغها عقل سليم ، ولا يقبلها شعور مستقيم .

وخلاصة ما ذكروه متظاهرين بالنصح للأمة في مواقيت الصلاة هو : أنهم حاولوا أن يوهموا الناس بأن ربهم قد ربطهم بمظاهر الكون وأولها الشمس

يقيمون عباداتهم وهم يتوجهون إليها .

ولقد سبق أن حدثتك عن هذه المحاولة حين حاولها " **المهدوى مصطفى كمال أحمد** "

فلما لم يجد من الناس إلا ازورارا عن محاولته ، نفثها في قلب إنسان استغل سمعة أبيه من ناحية ، ومظلة جمعية خيرية دينية من ناحية أخرى فأنكر سنة النبي ﷺ ، وكاد لصاحبها .

قلت : لما وجد المهدوى من الناس ازوراراً عن محاولته نفثها في قلب إنسان هذه صفته بعد أن خنس له ولأصحابه ، فقالوا بمثل ما قال ، فلم تلق محاولتهم قبولاً من الناس ، وإنما ذهبت كما ذهبت محاولة من خنس لهم بغير رجعٍ للصدى .

فى بعض الصحف السيارة قرأنا هذا النص [...... يقول الدكتور مشتهرى إن مواقيت الصلاة ترتبط بحركة الشمس الظاهرية منذ ظهور أول ضوء منتشر في الأفق حتى آخر ضوء لها .فقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن تكون الصلاة أول أعمال المسلم إذا أصبح مع أول ضوء للنهار (صلاة الفجر) وآخر أعماله إذا أمسى مع آخر ضوء للنهار (صلاة العشاء). ومع حركة الشمس في قوس الأفق (من أول ضوء لها إلى آخر ضوء) وارتبطت باقي الصلوات أيضا بهذه المعجزة الكونية البديعة ، فعند بلوغ الشمس وسط الأفق وبداية تحركها جهة المغرب فرضت صلاة الظهر ثم عند انخفاض حرارتها وبداية تغير لونها فرضت صلاة العصر ، ثم عند اختفاء قرصها من الأفق فرضت صلاة المغرب] [1]

---

[1] هذا النص نشرته جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢١ ، ولقد لقبت قائل هذا الكلام بلقب رئيس المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم بالقاهرة .

النبي وميقات صلاة الفجر :

دعك من كلام هؤلاء لا نلتفت إليه ففيه مضيعة للوقت ، وإضاعة للهيبة وإيغار للصدور .

دعك من كلام القوم لا نلتفت إليه ، وتعال معي نكمل المسيرة مع رسول الله ﷺ نعرض لكلامه وفعله حول ميقات صلاة الفجر نستنتج منه ما ينفعنا ويؤلف بين قلوبنا .

وإذا كانت أحاديث النبي ﷺ القولية ، وآثاره الفعلية المأثورة عنه قد شغلت مساحة ليست هينة ، وهي تتحدث عن مواقيت الصلاة عمومًا ، وميقات الفجر على الخصوص .

وإذا كان الصحابة والصحابيات قد تحدثوا وتحدثن عن مواقيت الصلاة عمومًا ، وميقات صلاة الفجر على الخصوص .

فإن هذه الآثار كلها قادرة على إزالة ما غُم على المسلمين من الحقيقة بسبب هذا التلوث الفكري الذي عَلِقَ بجو الثقافة الإسلامية ، فإن هذا كله لسببٌ كافٍ يحملنا على أن نلجأ لهذه الآثار حتى تجلى الموقف أمامنا وتزيل الغيوم من آفاق ثقافتنا .

وإنا لفاعلون إن شاء الله مع حرصٍ شديد على تصنيف المأثور ، واستنتاج ما يجب استنتاجه من كل صنف منها .

– وهذا المركز في الحقيقة جمعية خيرية مشهرة بإصدار عن وزارة الشئون الاجتماعية والكاتب يرجو وزيرة الشئون الاجتماعية النظر في مثل هذا الإصدار لأنه لا يعبر عن جمعية خيرية وإنما هو مظلة مخصصة لإنكار السنة بطريقة توحي للناس بأنها شرعية ، وللوزيرة من سعة الأفق ما يسع هذا الرجاء .

الأذان لصلاة الفجر :

وأول ما نشير إليه هنا هو أن نتناول مسألة الأذان لصلاة الفجر وما ورد فيها من خطاب الشارع للأمة ، وما توارثناه من فعل النبي وصحابته في عصر المبعث والنبي يسمع ويرى .

ومن المعروف أن الأذان هو إعلام بدخول الوقت الذي تُؤَدى فيه العبادة خاصة الصلاة .

والعلماء متفقون على أنه لا يجوز لأحد أن يؤذن قبل دخول الوقت ، لأنه سوف يترتب على آذانه الخاطئ أن الناس سيدخلون في صلاتهم قبل دخول وقتها الذي هو شرط صحة لها ، لا تصح بدونه .

وهذا الحكم محل إجماع بين العلماء لا يُستثنى منه إلا صلاة الفجر .

ذلك أن صلاة الفجر هي الصلاة الوحيدة التي وردت الآثار تؤكد أنه كان للفجر أيام النبي أذانان .

وأحد الأذانين كان أذان بلال .

وثاني الأذانين كان ينادى به ابن أم مكتوم رضى الله عنهما .

والعلماء يعللون لمشروعية الأذانين في الفجر ، أن صلاة الصبح كسائر الصلوات يستحب أداؤها في أول الوقت في غَلَس .

ولما كانت هذه الصلاة تعقب النوم ، احتاج الناس فيها إلى التنبيه بقرب دخول وقتها ، حتى يكون لديهم الوقت الكافي كي يستعدوا لها بالتطهر وقطع الطريق إلى المسجد ، وأداء الصلاة مع الجماعة خلف الإمام .

ومن هذا التعليل يتبين لك كما هو ظاهر النصوص أن المؤذن إذا أذن ينبه الناس لقرب صلاة الفجر ، إنما يؤذن بليل .

وعليه فإن هذا النوع من الأذان يتحمل ما عليه العلماء من الخلاف حول

الوقت الذي ينادى فيه في الناس بمثل هذا الأذان .

فمن قائل يقول : إنه إن أذن في أي وقت من نصف الليل الأخير فلا بأس.

ومن قائل يقول : إذا أذن المؤذن بهذا الأذان فلا يؤذن إلا في ثلث الليل الأخير .

ومن قائل يقول : إنه يتلمس وقت السَّحر .

ومن قائل يقول : إنه يجعل بينه وبين الفجر الذي يُعْلم بدخول الوقت مقدار خمسين آيه يقرؤها القارئ من القرآن الكريم .

ولا يغرنك ما قال بعضهم : إنه لا يجوز أن يكون بين الأذانين فرق زمني لما روى : أنه لم يكن أيام النبي من فرق بين الأذانين إلا أن يصعد هذا وينزل ذاك .

وأقول لا يغرنك هذا الرأي لأن النص الدال عليه مصروف عن ظاهره بالتأويل ، إذ بلال كان يؤذن بالفجر الأول ، ثم يبقى كما هو يرقب الفجر الصادق ويقضي وقته في استغفار وتعبد .

وهذا أليق وهو المناسب للمقام ، إذ لا فائدة تذكر من الأذانين ليس بينهما وقت ، وإنما الفائدة التي ترجى من الأذان الأول هي :أن يكون هناك تنبيه للنائم يستيقظ من نومه ويتطهر ويذهب إلى المسجد فيدرك الصلاة .

ودعني أنقل الآن بين يديك من الآثار والأحاديث التى تؤكد ماذكرت لك :

[عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعنَّ أحدكم أذان بلال من سَحُوره فإنه يؤذن أو قال ينادى بليل ليَرجْع قائمكم ويوقظ نائمكم][1]

[وعن عائشة وابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم . متفق عليه . ولأحمد والبخاري

---

(1) رواه الجماعة إلا الترمذى .

فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر .ولمسلم ولم يكن بينـــهما إلا أن يـــنزل هـــذا ويرقى هذا].(١)

علامات الفجر في الأفق :

والذي يتفحص النصوص الشرعية يجد أن هناك علامات للفجر الشرعي.
نعم الفجر الشرعي .

وأقول : الفجر الشرعي لأن الناس قد اصطلحوا على أنواع مختلفة للفجـــر كل نوع منها يرتبط بطائفة من الناس لها عملـــها ، ولـــها وظائفـــها ، ولـــها علاماتها في الفجر الذي يناسبها .

وأنت لا تعدم في المراجع التي تتصل بهذا النوع من الدراسات أن تجد هـــذه الأنواع المختلفة للفجر كلٌ منها له علاماته التي تميزه عما سواه .

فأنت إذا طالعت هذه المراجع أو واحدًا منها ، فإنك ستجد لا محالـــة هـــذه الأنواع الثلاثة للفجر وهى :

الفجر الفلكي :

وأصحابه يقولون : إنه لا يكون إلا حين تكون الشمس تحت الأفق علـــى الدرجة الثامنة عشرة.

وعلامات هذا الفجر عند أصحابه أن النجوم تبدو للراصد متألقة ، شـــديدة اللمعان على سعة المسافة التي تفصل بينه وبينها .

والفجر البحري :

وهو الذي يظهر عندما تكون الشمس تحت مستوى الأفق علـــى الدرجـــة الثانية عشرة .

---

(٢) راجع الشوكاني – المجلد الأول –جـــ٢ ص ٤٨ وما بعدها في (نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار –ط دار الجيل بيروت

وعلاماته عند القوم : أن الراصد يرى النجوم في السماء لامعةً مع فارقٍ بين ظهورها له في هذه الحال ، وظهورها له في الحالة الأولى عندما كان الفجر فلكيًّا .

وعند ظهور هذا الفجر يبدأ المهتمون بالبحار يمارسون أعمالهم .

والفجر المدني :

وهو الذي يظهر للراصد عندما تكون الشمس على الدرجة السادسة تحت مستوى الأفق .

وعلاماته عند القوم : أن الضوء يكون منتشرًا ، وأن الصبح يكون قد أسفر .

ومع هذا فإن الراصد يستطيع أن يتبين لمعان النجوم التي تظهر له في شئ من الظهور لا يخطئه .

تلك أنواع مختلفة للفجر أصحاب كل نوع منها يضعون لأنفسهم علامات تهديهم إلى التعرف على الوقت الذي يظهر فيه الفجر الخاص بهم .

وما من واحد من هؤلاء إلا ويكاد يصرح بأن ما يسبق الفجر الذي خصصه لنفسه ، إنما هو ليلٌ في اعتباره هو ونظائره من الذين يستفيدون بهذا النوع أو ذاك من أنواع الفجر .

من أجل هذا التنوع قلت : إن للفجر الشرعي علامات .

ولسنا مختارين في وضع هذه العلامات ، وإنما نحن ملزمون بعلامات يوضحها الشارع نفسه ، إذ بدخول الفجر يبدأ الناس ينشغلون بالعبادات المرتبطة بدخوله.

والقرآن الكريم أشار إجمالاً لهذه العلامات ، ثم فصلها النبي بعد ذلك تفصيلاً .

أما إشارة القرآن الكريم لهذه العلامات فقد جاءت في نحو قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)[١] .

وأنت خبير أن من قرأ هذا النص يستشعر ومن أول الأمر أن الله قد ميز طلوع الفجر أمام الناظر حين يستبين له الخيط من الخيط .

فالضوء يظهر في الأفق لا يختلط بغيره فوقه ظلام ينتشر في جميع الأنحاء هو ظلام الليل .

ولكي لا تتصرف عنى ولا أنصرف عنك ، يجب أن نتفق أولاً على معنى الأفق .

والأفق ليس له من معنى إلا هذا الحد الفاصل بين اليابس أو الماء من جهة وبين السماء من جهة أخرى .

وهذا الأفق نفسه وبهذا المعنى هو الذي ستنعكس عليه أشعة الشمس ، حين تكون الشمس تحته فتظهر لنا مرائى مختلفة ومتميزة يعرفها الراصد على طول فترة الشفق ، سواء كان هذا الشفق مسائيا ، أو كان صباحيا .

أقول : إنك لخبير بأن من يقرأ النص القرآني لا تخطئه دلالته ، وهي أن الله أراد أن يكون الفجر الشرعي حين يمتاز الخيط من الخيط ، هذا أسود وهذا أبيض لا يختلطان ، وإنما هما متجاوران .

وهذا الكلام على إجماله دالّ على المراد منه .

لكنه يحتاج إلى شئ من التفصيل .

وهو ما اختصت السنة المطهرة به وهاك تفصيلات السنة له في صحيح السنة بالأسانيد المذكورة في مجالها [عن سَمُرَةَ بن جندب قال قال رسول الله

---

[١] البقرة : ١٨٧

لا يغرنكم من سَحُوركم أذان بلال ، ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا ، يعنى معترضًا . رواه مسلم وأحمد و الترمذى ولفظهما : لا لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال ، ولا الفجر المستطيل ، ولكن الفجر المستطير في الأفق]

في نيل الأوطار [(قوله المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا) صفة هذه الإشارة مبينة في صحيح مسلم في الصوم من حديث ابن مسعود بلفظ وليس أن يقول هكذا وهكذا وصوب يده رفعها حتى يقول هكذا وفرج بين أصبعيه وفي رواية ليس الذي يقول هكذا وجمع أصابعه ثم نكسها إلى الأرض ، ولكن الذي يقول هكذا وجمع أصابعه ووضع المسبحة على المسبحة ومد يديه وفي رواية ليس الذي يقول هكذا ولكن يقول هكذا وفسرها جرير بأن المراد أن الفجر هو المعترض وليس بالمستطيل والمعترض هو الفجر الصادق ويقال له الثاني والمستطير بالراء وأما المستطيل باللام فهو الفجر الكاذب الذي يكون كذنب السرحان . وفى البخاري من حديث ابن مسعود وليس أن يقول الفجر أو الصبح وقال بأصابعه ورفعها إلى فوق وطأطأ إلى أسفل حتى يقول هكذا وقال زهير بسبابتيه أحدهما فوق الأخرى ثم أمرّهما عن يمينه وشماله][١].

وخلاصة هذا الوصف من النبي ﷺ أن هناك في عرف الشرع فجرين يعرفهما الراصد بالحس.

وعلامة الفجر الأول هذا الضوء القائم في الأفق من فوقه ظلمة الليل تعم السماء .

وهذا الضوء القائم في الأفق أشار إليه النبي ﷺ برفع الإصبع إلى أعلى

---

(١) الشوكاني – نيل الأوطار – م١–جـ٢ ص ٥٠

يهوى به إلى أسفل .

وهذا البياض المستطيل أقرب إلى الزرقة .

أما علامة الفجر الثاني فهي هذا الضوء ينتشر عن يمين الراصد وعن يساره ، يشير إليه النبي ﷺ بوضع السبابة على السبابة من يديه بحيث تمتد يداه أمامه عرضًا .

ذلك حين تكون الشمس قد اقتربت نوعًا من الاقتراب .

والبياض المستطير أمام الراصد مخلوط بحمرة أشعة الشمس ، لكنه مع ذلك منفصل لا يخالط سواد الليل إلا في جزئه الذي معه على الأفق ، ويظهر من أجل ذلك وهو خيطٌ من خيط .

ومع أن الإسلام يعترف بهذين الفجرين إلا أنه لم يربط العبادة إلا بالثاني منهما .

ومن أجل هذا يتبين لك بجلاء ما قلته لك قبل ذلك من أن الفجر يطلق ويراد منه أكثر من شئ على نحو ما رأيت .

ماذا بعد أذان الفجر الثاني :

ربط الشارع الحكيم العبادة بطلوع الفجر الثاني يؤذن المؤذن له فتحل بآذانه الصلاة ، ويحرم بآذانه الأكل والشرب و ..... لمن وجب عليه الصيام.

وقد تبين له أن هناك فجرًا يُحل الطعام ويُحرم الصلاة ، وهناك فجر يحل الصلاة ويحرم الطعام ، وقد نبه عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى هذا : أن أول ما يترتب على الفجر الثاني إباحة الصلاة لدخول وقتها ، وتحريم الأكل والشرب ونحوهما لمن أراد الصيام .

ومما يترتب على الفجر الثاني وكان النبي يفعله أنه كان يَشْرع في صلاة ركعتي الفجر بعد أن يفرغ ابن أم مكتوم من آذانه .

في صحيح مسلم أنه قال :[حدثنا يحيى بن يحيى . قال : قرأت على مـالك عن نافع ، عن ابن عمر ؛ أن حفصة أم المؤمنين أخبرتـه ؛ أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم كان ، إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح ، وبـدا الصبح ، ركع ركعتين خفيفتين ، قبل أن تقام الصلاة][١].

وفيه أيضا بالسند عن عائشة من طرق مختلفة وألفاظ مختلفة ومنـها أنـها قالت :[أن النبي ﷺ لم يكن على شئ من النوافل ، أشد معاهدة[٢] منه علـى ركعتين قبل الصبح][٣] .

وكان النبي يقرأ في هاتين الركعتين بعد الفاتحة ما شاء لـه أن يقـرأ مـن القرآن ، يطيل في القراءة نوعًا ما من الإطالة يناسب المقام ، أو يقتصد فـي قراءته نوعًا ما من الاقتصاد حتى تتعجب عائشة من سرعة صلاته ، وهـى لم تتعود منه السرعة في الصلاة .

وبعد هاتين الركعتين يضطجع النبي ﷺ على جانبه الأيمن في بيته ينتظـر الإقامة .

وقد أصبح هذا الاضطجاع والانتظار للإقامة سنة عنه يفعلها الإمام وحـده ويجوز أن يفعلها المأموم ينتظر الإقامة إذا كان قريبًا مـن المسـجد يـدرك تكبيرة الإحرام مع الإمام إذا سمع الإقامة .

ففي البخاري بالسند إلى [الزهرى قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشـة قالت " كان رسول الله ﷺ إذا سكـت المـؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام

---

(١) مسلم –ك صلاة المسافرين وقصرها (٦)– باب استحباب ركعتي سنة الفجر ..(١٤) ح ٨٧ خاص ، ٧٢٣ عام جـ١ ص ٥٠٠

(٢) (معاهدة) محافظة

(٣) السابق ح ٩٤ خاص

فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر ، ثم اضطجـع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة "](١)

والحديث في مسلم إلى الزهرى كذلك من طرق مختلفة(٢) وهو عند أحمـد إلى عروة بمثله(٣) وبمقتضى هذه الروايات إلى عائشة نعلـم أن النبـي ﷺ كان يضطجع في بيته بين الأذان والإقامة بعد أن يصلى ركعتين إلى أن يأتيـه المؤذن بعد أن يقيم للصلاة .

ثم يخرج النبي إلى الناس فإن وجدهم اجتمعوا إلى صلاتـهم صلـى لـهم الصبح ، وإن لم يجدهم قد اجتمعوا جلس إلى أن يجتمع الناس .

يقول ابن حجر في الفتح : [أخرج البيهقى من طريق موسى بن عقبة عـن سالم أبى النضر " أن النبي ﷺ كان يخرج بعد النداء إلى المسجد ، فـإن رأى أهل المسجد قليلاً جلس حتى يجتمعوا ثم يصلى ".

وإسناده قوى مع إرساله ، وليس بينه وبين حديث الباب تعارض لأنه يُحمل على غير الصبح ، أو كان يفعل ذلك بعد أن يأتيه المؤذن ويخرج معه إلـى المسجد](٤)

وليس هذا فقط هو ما كان يفعله النبي بعد أذان ابـن أم مكتـوم إذا انشـق الفجر ، وإنما كان بعد ذلك يقوم فيصلى للناس الصبح ، فيقرأ بأم الكتاب ، ثم

---

(١) فتح البارى على صحيح البخارى ـك الأذان (١٠) باب من انتظر الإقامة (١٥) ح ٦٢٦ جـ٢ ص ١٠٩ – والحديث فيه له أطراف .

(٢) مسلم ك صلاة المسافرين وقصرها (٦) باب صلاة الليل (١٧)جـ١ص ٥٠٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد – م السادس – ص ١٣٢ – ط دار الفكر العربى – وراجع ابن ماجه – ك إقامة ص ١٣٦ .

(٤) راجع فتح البارى جـ٢ ص ١١٠

يقرأ بعدها إلى مائة آية ، وقد لا يبلغها في بعض الأوقات ، ولكنه على الجملة لم يكن يسرع في صلاة الصبح إسراعا .

وأغلب عاداته في صلاة الصبح أنه يقرأ من ستين إلى مائة آية .

في صحيح الحديث إلى سيّار بن سلامة عن أبى برزة من طرق مختلفة في بعضها طول ما لفظه عند مسلم من إحدى روايتين [..... عن سيار بن سلامة أبى المنهال ؛ قال سمعت أبا برزة الأسلمى يقول : كان رسول الله ﷺ يؤخر العشاء إلى ثلث الليل ، ويكره النوم قبلها ، والحديث بعدها . وكان يقرأ في صلاة الفجر من المائة إلى الستين . وكان ينصرف حين يعرف بعضنا وجه بعض][1].

ولم يكتف النبي ﷺ بإطالته هو في مسجده في صلاة الصبح ، ولكنه كذلك قد أوصى بها الناس الذين يؤمون المسلمين خارج المدينة نيابة عنه .

ومن ذلك ما روى [عن معاذ بن جبل قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقال يا معاذ إذا كان في الشتاء فغلّس بالفجر وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم وإذا كان الصيف فأسفر بالفجر فإن الليل قصير الناس ينامون فأمهلهم حتى يدركوا][2].

وهكذا يتبين لك ما يفعله النبي بعد أذان ابن أم مكتوم .

وإجماله أنه كان يقوم إلى صلاة ركعتي الفجر إذا انتهى المؤذن من آذانه بعد أن ينشق الفجر .

---

(١) مسلم – مساجد (٥) – باب استحباب التبكير ..(٤٠)ح ٢٣٧ خاص جـ١ ص ٤٤٦ .

(٢) رواه الحسين بن مسعود البغوى في شرح السنة – وأخرجه بقى مخلد في مسنده المصنف – وراجع نيل الأوطار للشوكانى جـ رضى الله عنه ص٢٠

ثم بعد ذلك يضطجع إلى أن يقيم بلال الصلاة .

ثم هو كان يخرج للصلاة فلا يجد الناس قد اجتمعوا لـــها ، فيجلـــس فـــي المسجد .

فإذا اجتمع الناس صلى بهم الصبح وقراءته في صلاته غالبًا من الســـتين إلى المائة بعد أم الكتاب .

انصراف الناس من صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ

بعد هذه الأعمال وتلك الانشغالات ينصرف الناس من صلاة الصبح .

وهم لا ينصرفون إلا بعد أن يختم كل واحد منهم صلاته فـــي مجلســـه لا يَعْجَل واحد منهم عن ذلك .

والسؤال الآن هو : كيف يكون الحال حين يفرغ النبي من صلاته ، وهـــل يرى أحد المسلمين أخاه في مجلسه أو حين ينصرف من صلاته ؟

ثم ما هو الوصف اللائق بالآفاق المحيطة بالناس حيـــن ينصرفـــون مـــن الصلاة خلف النبي ؟

وما هي درجة وضوح الرؤية يراها الرائي معتدل البصر في هذا الوقت ؟

إن هذه أسئلة لا تجيب عنها إلا الروايات الثابتة ، والتي تعد بمثابـــة كشـــاف ذي ضوء ساطع على ما نتحرى إثباته من نتائج وسأســـير بـــك مـــع هـــذه الروايات في مرحلتين إحداهما تلي الأخرى .

والمرحلتان جميعًا يقعان في فترة من الزمن تسمى بمرحلة الغَلَس .

وقد وضحتً لك فيما سبق أن الغَلَس عند الجميع هو : اختلاط ظلمة الليـــل ببياض النهار .

ويجب أن أؤكد لك أن اختلاط ظلمة اللـــيل ببياض النهار ليست محددة في جزء معين بالأفق يتميز عن غيره ، و إنك لواجد هذا الوصـــف أينـــما

اتجهت ، فأنت واجده أمامك وخلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ، وأنت واجده كذلك من فوق رأسك .

وعلى الجملة إنك كلما اتجهت وجدت بياض النهار يخالط ظلمة الليل ، فيعطيك إحساسًا بالغبش لاتكاد تتبين القريب منك إلا بشق الأنفس ، ولا تكاد تتبين من يبعد عنك قليلاً إلا كما تتبين الأشباح .

ودعني أصور لك هذا بمثل لايعجزك اليوم إدراكه .

إنك في مرحلة من اليوم خاصة أوائله تستطيع أن تستقل سيارتك قاصدًا بها قطع المسافة إلى مكان تريده ، فلا تجد الرؤية تسعفك ، ولا تجد ضوء السيارة الصناعى يزيل من أمام عينيك موانع الرؤية إلا على مسافات قريبة وبغير وضوح تام .

وأنت تعجب حين ترى هذه الظاهرة لولا أنها متكررة فأورثك تكرارها إلفَها والتعود عليها .

ولولا هذا الإلف والعادة لكنت تعجب منها إذ أنك وأنت في ظلام الليل تستطيع أن تستخدم أضواء السيارة المصنوعة لتمزيق حجب الظلام فترى على مسافات مناسبة ، بحيث تمكنك هذه الرؤية من الانطلاق بسرعة السيارة أو بما تشاء أن تستعمله من إمكاناتها .

وأنت في ضوء النهار الطبيعي تفعل الشيء نفسه بغير حواجز ولا موانع .

أما هذه الفترة الوسطى بين الظلام الدامس والضوء الساطع فأنت تجد فيها الحال على ما ذكرت لك ، بحيث تحول فيه الموانع من الرؤية الكاملة فتضطر إلى كبح سيارتك اعترافًا منك بنقص تحقيق إرادتك .

وبعد هذا المثال أراك توافقني على أن هذه المرحلة التى يختلط فيها سواد الليل ببياض النهار مرحلة متميزة ، لا يعبر عن ظلمة خالصة ، ولا عن ضوء خالص .

وتعال معى نتفق ونصطلح على تسمية هذه المرحلة بالغَلَس ، أو الغبش أو الغبس.

ولا مشاحة في الاصطلاح .

وبعد هذا البيان سأصحبك الآن معى في المرحلتين اللتين وعدتك بالحديث عنهما ، والانتقال خلالهما نرقب النصوص ، ونتأمل الأحكام .

وقد نبهتك أن هناك وصفًا يجمع هاتين المرحلتين جميعًا وهو وصف (الغَلَس).

أ- والمرحلة الأولى من هاتين المرحلتين هى تلك المرحلة التي تريد الحديث فيها وحولها من صلاة النبي ﷺ فريضة الفجر .

وسأخلى بينك وبين الروايات التي تحكى صلاة النبي ﷺوهو يصلى صلاة الفجر خاصة ، ولا أحول بينك وبين ذلك بتدخلى ، إلا إذا رأيت أن ألفتك إلى شئ أشك أنه فاتك ، أو أوضح بين يديك أمرًا حتى أعفيك من الرجوع إلى المراجع إلا إن كنت تريد أن تستوثق ، وهذا حق العلم علينا جميعًا .

وستكون طريقتى معك أن أحيلك على الطرق المختلفة عن صحابى واحد ينقل عن النبى ، فإذا فرغنا من ذلك نقلتك إلى صحابى آخر بطرقه أحيلك عليها ، وأنقل بين يديك أحدها .

أ- عن جابر بن عبد الله :

جاء من طرق إلى جابر بن عبد الله أن النبى صلى الصبح في غَلَس وهو يعرض لمواقيت الصلاة .

ففى البخارى بالسند إلى [شعبة عن سعد عن محمد بن عمرو بن الحسن بن على قال : قدم الحجاج فسألنا جابر بن عبد الله فقال " كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ، والعصر والشمس نقية ، والمغرب إذا

وجبت ، والعشاء أحيانا وأحيانا : إذا رآهم اجتمعوا عجّل ، وإذا رآهم أبطئوا أخر ، والصبح - كانوا أو كان النبي ﷺ يصليها بغَلَس "](١)

ب – وعن أنس : وفى صحيح الحديث عن أنس ما يعضد قول جابر أن النبي صلى الصبح بغلس .

ففي البخاري بالسند إلى [حماد عن عبد العزيز بن صهيب وثابت البُناني عن أنس بن مالك " أن رسول الله ﷺ صلى الصبح بغَلَس ، ثم ركب فقال : الله أكبر ، خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك ويقولون : محمد والخميس - قال : والخميس الجيش - فظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل المُقاتلة وسبى الذرارى ، فصارت صفية لدحية الكلبى ، وصارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تزوجها ، وجعل صداقها عتقها ". فقال عبد العزيز لثابت : يأبا محمد ، أنت سألت أنسًا ما أمهرها ؟ قال : أمهرها نفسها ، فتبسم] (٢)

جـ -عبد الله بن عمر :

والصلاة بغلس صلاها النبي كذلك وقد أسفر عثمان بها ، نقله عبد الله بن عمر رضى الله عنه .

---

(١) فتح البارى – ك مواقيت الصلاة (٩) باب وقت المغرب (١٨) ح٥٦٠ جـ٢-ص ٤١ وهو في البخارى له أطراف (٥٦٥) وهو في مسلم من طريق شعبة عن سعد كذلك ك مساجد ح ٢٣٣ باب استحباب التبكير بالصبح (٤٠) رضى الله عنه ص ٤٤٦ وهو في حم من طريق شعبة عن سعد حـ٣ ص ٣٦٩ .

(٢) صحيح البخارى . ك الخوف (١٢) باب التبكير والغلس بالصبح (٦) ح (٩٤٧) جـ٢ ص ٤٣٨ ، والحديث في أحمد عن حماد يعنى ابن زيد عن ثابت وعن عبد العزيز بن صهيب كلاهما عن أنس حـ٣ ص ١٨٦

ففي سنن ابن ماجة بالسند إلى الأوزاعى قال :[حدثنا نهيك بن يريم الأوزاعى ، حدثنا مغيث بن سُميّ؛ قال : صليت مع عبد الله بن الزبير الصبح بغلس . فلما سلم أقبلت على ابن عمر فقلت : ما هذه الصلاة ؟قال : هذه صلاتنا كانت مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر . فلما طُعن عمر أسفر بها عثمان](١)

وفى رواية أحمد [عن أبى الربيع قال : كنت مع ابن عمر فقلت له إنى أصلى معك ثم ألتفت فلا أرى وجه جليس ثم أحيانًا نسفر ، فقال كذلك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأحببت أن أصليها كما رأيت رسول الله ﷺ يصليها].

وفى هذه الرواية ما يفيد أن النبي قد أسفر بالصبح قليلاً . وأرى أن إسفاره بالصبح كان لبيان الجواز .

د – وأبو مسعود الأنصاري :

أما رواية أبى مسعود الأنصاري والتي رواها أبو داود فهي تؤكد ماذكرته لك تعليقا على فعل وكلام ابن عمر .

فقد روى عنه [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح مرة بغلس ثم صلى مرة أخرى فأسفر بها ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى مات لم يعد إلى أن يسفر]

والنبي ﷺ إذا دخل في الصلاة بغلس كان يقرأ بقراءات تنحصر آياته فيها غالبًا من الستين إلى المائة .

وهذا ما يظهر من روايات كتب السنة .

---

(١) سنن ابن ماجة حـ١ – ك الصلاة (٢) باب صلاة الفجر (٢) ح (٦٧١) ص ٢٢١

ففي البخاري أن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها حكت أن النبي كان يقرأ في صلاة الفجر بسورة الطور (١).

وآيات هذه السورة تسع وأربعون آية .

ونحن لا ندرى من كلام أم سلمة ما إذا كان يقرأها في ركعتين أو في ركعة واحدة .

لكن أبا برزة رضى الله عنه قد أخبر أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر مابين الستين إلى المائة .

والرواية في سنن ابن ماجة مختصرة ليس فيها إلا هذه الإفادة .

ولكن الرواية قد أوردها البخاري بطولها في صحيحه من طريق [شعبة قال حدثنا سيار بن سلامة قال " دخلت أنا وأبى على أبي برزة الأسلمى فسألناه عن وقت الصلوات فقال : كان النبي ﷺ يصلى الظهر حين تزول الشمس، والعصر ويرجع الرجل إلى أقصى المدينة والشمس حية . ونسيت ما قال في المغرب . ولا يبالى بتأخير العشاء إلى ثلث الليل ، ولا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها ، ويصلى الصبح فينصرف الرجل فيعرف جليسه . وكان يقرأ في الركعتين أو إحداهما ما بين الستين إلى المائة "](٢)

وفى فجر يوم الجمعة خاصة جاءت روايات في مسلم وابن ماجة والترمذى إلى ابن عباس ، وأبى هريرة ، وعبد الله بن مسعود ، وسعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بـ آلم السجدة ، وهل أتى على الإنسان .

---

(١) بخارى أذان (١٠) باب الجهر بقراءة صلاة الفجر (١٠٥) ح ٧٧٣ .

(٢) بخارى – أذان (١٠) باب القراءة في الفجر (١٠٤) ح ٧٧١ ،حـ٢ ص ٢٥١ ، وابن ماجة – إقامة (٥) باب القراءة في الفجر (٥) ح ٨١٨ حـ١–ص ٢٦٨

وسورة السجدة مكية وآياتها ثلاثون آية .وسورة الإنسان مدنيـــة وآياتـــها إحدى وثلاثون آية (١)

أما بقية الأيام فقد وردت روايات كثيرة إلى عدة من الصحابة كل واحـــد يروى طرفا مما سمعه من النبي ﷺ .

كأن يروى مسلم وغيره إلى جابر بن سَمُرَة أن النبي كان يقرأ بالصافـات في الصبح وهى مكية آياتها مائة واثنتان وثمانون آية ، كما كان يقرأ بســورة ق وهى مكية كذلك وآياتها خمس وأربعون آية .

وعند الحاكم أنه كان يقرأ في الصبح بالواقعة وهى مكية و آياتـــها ســت وتسعون آية .

وقد أخرج الطبرانى أن النبي كان يقرأ في الصبح بالحاقــة وهـــى مكيــة وآياتها اثنتان وخمسون آية .

ويتضح من هذه الروايات وغيرها أن النبي ﷺ ما كـــان يلــتزم ســورة بعينها في صلاة الصبح إلا أن يكون الغالب من حاله في أيام الجمعة .

على أن العلماء مختلفون فيما بينهم حول ما جاءت به هذه الروايات تفيــد أن النبي ﷺ في غير الجمعة كان يصلى الصبح بسورة كذا أو بســورة كــذا على ما رأيت .

فبعضهم يقول : إن هذه القراءة بالسورة المعينة كان يقسمها النبي علــــى الركعتين .

وبعضهم يقول : إن ما ورد في هذه الروايات تفيد ما كان يقرأه في ركعة

(٤) راجع ابن ماجة إقامة (٥) باب القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة (٦) ح ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، حــ١ص ٢٦٩ ، وترمذى – جمعة باب (فيما يقرأ به في صلاة الصبح يوم الجمعة (٣٧٥) ح (٥٢٠) حــ٢ ص ٣٩٨ .

واحدة .

والأمر محتمل على كل حال .

انصراف الناس من الصلاة خلف النبي

هذا هو مجمل انشغالات النبي بعد أن يؤذن المؤذن يعلن دخـــول وقــت الصبح الذى هو بدء الإمساك للصائم وبداية وقت صلاة الصبح .

فإذا قضى النبي صلاته جلس الناس في أماكنـــهم يســبحون ويحمـــدون ويكبرون بعـــد الفراغ من الصلاة على ما سن لهـــم نبيهم .

وليس من النادر أن يتوجه إليهم النبي بعد الفراغ مـــن الصـــلاة بالعظـــة يلمس بها شغاف قلوبهم ، أو يخاطب بها عقولهم ، يقصد إلى تبليغ آية نزلـــت أو يعالج مشكلة وقعت ، أو يتوجه إلى قلوبهم بالعظة حتى لا يصيبها الكسل.

وبعد هذا كله يقوم الناس نساءً ورجالاً ينصرفون من المسجد كـــلُ إلـــى قصده ، وكلُ إلى معالجة شأنه .

وفى صحيح الحديث أن الناس كانوا إذا انتهت صلاتهم وتوابعـــها خلـــف رسول الله كان الجالس ينظر إلى جليسه القريب لا يكاد يعـــرف وجهـــه إلا بشق الأنفس .

فإذا خرجوا إلى الطرقات كان الناس لا يعرف بعضهم بعضًا مـــن شـــدة الغلَس.

وسوف أذكرُ لك بعض ما ورد في ذلك من صحيح الحديث .

ومن صحيح الحديث في ذلك حديث أبى برزة الذي نقلته لك قريبًا ، وأنـــا أحدثك عن قراءة النبي في صلاة الفجر ، وفيه [..... ويصلى (أى النبـــي) الصبح فينصرف الرجل (أي يخرج من صلاته) فيعرف جليسه ...]

وفى هذه الرواية أحب أن ألفتك إلى قول أبى برزة (فيعرف جليسه)

لتعلم أن الكلام هنا إنما هو عن الجليس المجاور بعد الانصراف من الصلاة .

ومفهومه : أنه لا يكاد يعرف وجوه الذين يجلسون بعيدًا عنه ، حيث يمنعهم الغَلَس من ذلك .

ومن صحيح الحديث في هذا المجال كذلك ما أخرجه البخاري وغيره واللفظ له ، حيث أخرج بالسند إلى [ابن شهاب قال أخبرني عروة ابن الزبير أن عائشة أخبرته قالت " كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لايعرفهن أحد من الغَلَس "](١)

والحديث عند أبي داود فيه شئ من الاختصار مع وضوح المعنى .

ثم قال المنذرى تعليقًا على هذا الحديث (وأخرجه البخاري ومسلم الترمذى والنسائي . وأخرجه ابن ماجة وغيره من حديث عروة عن عائشة](٢).

ولفظ أحمد من حديث [القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح فينصرف نساء المؤمنين متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغَلَس أو قال لا يعرف بعضهم بعضا](٣)

---

(١) بخارى مواقيت (٩) باب وقت الفجر (٢٧) ح (٥٧٨) ، والحديث قد رواه غير البخارى فهو في مسلم مساجد (٥) باب استحباب التبكير بالصبح (٤٠)

ح (٢٣٢) خاص ، وفى أحمد بن حنبل جـ٦ ص ٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ وغيرهم .

(٢) المنذرى مختصر أبي داود جـ١ ص ٢٤٤ باب وقت الصبح [١ : ١٦٢) ج ٣٩٦ .

(٣) أحمد جـ٦ ص ٢٥٨

وهذا وإن بعض شراح الحديث قد استشعروا إشكالاً بين حديث أبى بـرزة وفيه أن الرجل كان يعرف وجه جليسه بعد أن ينصرفوا من الصلاة وحديث عائشة وفيه أن النساء المتلفعات بمروطهن ينصرفن من الصلاة لا يعرفهن أحد من شدة الغَلَس ، ولا يعرف بعضهم بعضا .

وأنت إذا تأملت فيما قلت لك سلفا لوجدت أنه لا إشكال إذ ألفاظ الحديثين فيهما ما يرفع هذا الإشكال إن وجد بما لا يخفى على أحد .

وسوف أزيدك إيضاحًا بما يثلج صدرك ويجلى الأمر أمامك .

ففي حديث أبى بـرزة روايات أخرى في كتب معتمدة ، وفيها ما يرفع هذا الإحساس إن وجد لهذا الإحساس ما يبرره .

[روى الشافعي عن أبى بـرزة الأسلمي - رضى الله تعالى عنه - أنه وصف صلاة رسول الله ﷺ فقال :" كان يصلى الصبح ثم ينصرف وما يعرف الرجل منا جليسه ، وكان يقرأ بالستين إلى المائة "](١)

[وروى البزار برجال ثقات عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - قال : " كنا نصلى مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم ننصرف وما نعرف بعضنا "](٢).

[وروى الطبراني - بسند جيد - عن حرملة قال :" انطلقتُ من وفد الحي إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الصبح ، فلما سلّم جعلت أنظر إلى وجه الذي جنبي فما أكاد أعرفه من الغلس ...... الحديث "](٣).

---

(١) والحديث في السنن الكبرى للبيهقى ١ / ٤٥٤ .

(٢) قال البزار : لانعلمه عن على إلا بهذا الإسناد . كشف الأستار ١٩٥/١ ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣١٧/١ .

(٣) حرملة : قال الطبرانى : حرملة أبو عليبة العنبرى ، وترجم له ابن الأثير باسم : حرملة بن عبد الله بن إياس وذكر الاختلاف في اسمه (المعجم الكبير للطبرانى ٦/٤

وروى الطيالسى برجال ثقات وينظر في حال علية عن ضرغامة بنـــت علية بن حرملة العنبرى قالت " حدثنى أبى عن أبيه قال : أتيت رســول الله صلى الله عليه وسلم في ركب الحى ، فصلى بنا صلاة الصبح فجعلت أنظـــر إلـــى الذى إلى جنبى ، فما أكاد أعرفه ، أى من الغلس "](١)

ودعني أنهى هذه المجموعات من النصوص التي نقلتـــها قـــاصدًا إلـــى إراحتك بهذا النص المفيد في بابه على نحو ما ســـأبين فائدتـــه بعـــده [روى الطيالسى بسند صحيح عن قيلة بنت مخزمة - رضى الله تعالى عنها - أنـــها قالت : " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر حين انشق والنجـــوم شابكة في السماء ، ما يــكاد نتعارف مع ظلمة الليل ، والرجـــال مـــا تكـــاد تتعارف "](٢)

قلت : إن في هذا الحديث فائدة لابد أن نلتفت إليها .

وهذه الفائدة هي أن التي روت الحديث ذكرت أنهم كانوا ينصرفون مـــن الصلاة مع رسول الله وهم أولاً : لايرى بعضهم بعضًا ، أو بعبارة أخـــرى لا يكاد يرى بعضهم بعضًا من الظلمة ، وثانيا : جميعهم يتبينون النجوم تلمـــع في الظلام شابكة في السماء .

- وأسد الغابة ١ / ٤٧٥) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى في الكبير من رواية ضرغامة بن علـة بن حرملة عن أبيه عن حده وقد ذكره ابن أبي حاتم بما فيه ها هنا و لم يزد عليه وبقية رجاله موثقون ، وضرغامة وحرملة ذكرهما ابن حبان في الثقات مجمع الزوائد ١ / ٣١٧.

(١) الخبر أخرجه أبو نعيم وابن مندة في حديث طويل كثير الغريب . وأخرجه ابن عبد الـــبر مختصرًا – أسد الغابة ٢٤٦ .

(٢) هى قيلة بنت مخزمة الغنوية . أسد الغابة ٧ / ٢٤٥

والسيدة قيلة عمدت إلى الدقة وهى تعبر عن مرئياتها ومرئيات إخوانـــها وأخواتها من الأشياء أو من الناس .

وسأعيد عليك عباراتها نتأملها مع وضع خطوط تحت ما أريد أن ألفتــك إليه [" صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر حين انشق والنجوم شابكة في السماء ما يكاد نتعارف مع ظلمة الليل ، والرجال ما تكاد تتعارف "]

ولى عليك أن تذكر هذه المعالم من هذا الحديث ، فهى التى سأدخل بـــها قبل غيرها ومعه ، على فكرك وأنا أتحدث إلى العلم ومع العلماء .

قبل أن أدخل بك إلى مجال العلم والعلماء أحب أن ألخص لك ماذكرنـــاه من صلاة الفجر كما وردت عن النبي ﷺ وما صحبها من إنشغالات .

وخلاصة القول أن النبي قـد حـرص في بعض أحواله عن صلاة الفجر على هذه الصفة التى تستغرق وقتا تقدره أنت ، ثم يخـرج الجميـع لا يكـاد يعرف بعضهم بعضًا بسبب الغَلَس الذي تختلط فيـه ظلمـة الليـل ببيـاض الصبح.

وعلى كل باحث أن يلاحظ أننا نبحث عن الفجر الشرعي الـذي نصلـى عنده ، ونبدأ معه الإمساك عن المفطرات .

ونحن بذلك لا نبحث عن فجر نرقب فيه درجة معينة من لمعان النجـوم الليلية على ما يفعل رجال الفلك ، كما أننا لا نبحث عن فجـر نرقـب فيـه النجوم كذلك على مستوىً آخر من اللمعان يظهر لنا ونحن نركب متن البحار تمكننا من ممارسة دراساتنا .

ونحن كذلك لا نبحث عن فجر يكون فيه النجوم أقل لمعانًا ، وضياء الصبـح أكثر انتشاراً ، يمكن المدنيين من ممارسة أعمالهم .

إننا على الجملة لا نبحث عن فجر فلكي الذي يظهر حين تكون الشمس على

الدرجة ١٨° ، أو الفجـر البحري الذي يظهر عندما تكـون الشـمس علـى الدرجة ١٢° ، أو الفجر المدني الذي يظهر عندما تكون الشمس على الدرجـة ٦° تحت مستوى الأفق ، إنما نحن نبحث عن فجر شرعي يظهر لنا ظـهور الخيط من الخيط حين يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

الفصل السادس

مع العلم والعلماء

أمام الأفق وتحت قبة السماء

مع مطلع القرن الواحد والعشرين رأيت أنه لا يجوز لنا أن نقطع بأمر في ميقاتى صلاتي الفجر والعشاء قبل أن نستأنس برأي علماء الفلك الذين لهم اهتمامات بالقبة السماوية وما تحتويه من أضواء تأتى من مصادرها المختلفة والأجسام العالقة ومالها من قدرة على تشتيت الضوء الساقط عليها والأجسام الصلبة الثابتة في مرآي العين والتي لا تتمكن الأشعة من اختراقها ومالها من قدرة على عكس الأشعة في مجالات مختلفة أو مجال واحد والأجسام غير المعتمة التي تستطيع الأشعة أن تنفذ من خلالها ، فلا ترتد ولا تتشتت والمادة الخضراء التي لها قدرة على امتصاص بعض الأشعة .

لا يجوز لنا أن نقطع بأمر في ميقاتى الفجر والعشاء دون أن نستأنس بهم فآراؤهم لاشك تثرى أبحاثنا ، والنتائج التي يصلون إليها تثلج صدورنا وتوقفنا على حكمة النص الديني الذي نملكه ، ولا يملك مثله غيرنا .

من أجل ذلك كله وكثيرٌ غيره سأحاول أن أقف معك وقفة مع علماء الفلك لنتحدث عن ميقاتى. الفجر والعشاء ، على أن يكون اهتمامنا الأكبر مرتكزًا على ميقات الفجر خاصة ، فهو الذي يدور حوله الجدل

أنواع الضوء السماوي ومصادره :

والذي أريد أن أبدأ به هذا الحديث هو أنواع الضوء الذي يظهر في السماء ليلاً منذ غروب الشمس إلى شروقها في اليوم التالي .وعلماء الفلك يكادون يجمعون اليوم على أن أنواع الضوء السماوي الليلي ، والذي يراه الناس

بأعينهم المجردة ، أو بأجهزتهم المصنوعة أربعة أنواع :

أ- ضوء القمر :

وأول هذه الأنواع هو ضوء القمر المرتبط بكوكب الأرض .

والناس يرون ضوء القمر بطريقة ثابتة يعرفونها في مساحة الليل على اختلاف موقعه منه من يوم ميلاده إلى يوم محاقه ، مروراً بالهلال وتكامله إلى أن يصير بدراً ، وبتناقصه بعد ذلك إلى أن ينتهي إلى المحاق .

وهذا النوع من الضوء هو الذي نعرف به أوائل الشهور وأواخرها .

والشهور القمرية أو العربية ترتبط بها بعض العبادات غير الصلاة كالصيام والحج والكفارات .

وهذا النوع من الضوء القمرى لا ارتباط له بمواقيت الصلاة في الفلك الحديث ، وإن كان علماء الفلك القدامى قد اتخذوا من منازل القمر دليلاً على طلوع شفق الفجر ، أو غياب شفق العشاء .

ب- ضوء النجوم :

أما الضوء الثاني الذي يظهر ليلاًفي السماء فهو ضوء النجوم .

والناظر ليلاً إلى السماء يرى ضوء النجوم بدرجات مختلفة :

فمنها ما يكون ضعيفاً خافتاً ، ومنها ما يكون لامعًا متوهجًا ، ومنها ما يكون بين ذلك .

وبضوء النجوم ومواقعها يهتدي السائر في سيره إلى تحديد هدفه وطريقه لا يخطئهما .

ومهما تقدمت الآلات في هذا الزمان ، فإننا مازلنا في إطار أن الله عز وجل قد خلق النجوم لنهتدي بها في ظلمات البر والبحر .

وقد يظن الناس أن النجوم لا صلة لها بمواقيت الصلاة خاصة ميقاتى

الفجر والعشاء ، وهذا ظنّ غير صحيح ، ذلك أن النجوم وإن كانت علاقتـــها بهذين الميقاتين علاقة غير مباشرة ، إلا أنها موجودة ولها أهميتها وخطرها.

وبيان ذلك أن النجوم حين تظهر للرائي مدبرة مع بقاء لمعانها لتَدُله دلالــة قاطعة على إقبال الخيط الأبيض ، مزيحًا بقدره من الليل وهو الخيط الأســـود يعلن قدوم وقت الفجر .

والنجوم لا تظهر مدبرة إلا إذا بدأ ضوءٌ أكثر من ضوئـــها لمعانًــا فـــي الظهور ليحل محله بالتدريج .

والنجوم حين تظهر مقبلة بلمعانها تزيح ضوء الشمس المتشتت على الأفق إنما تعلن عن بداية غسق الليل وهو ظلمة الليل التامة بعد غياب الشفق .

وغياب الشفق وقدوم الغسق اللذين أعلن عنـــهما ضـــوء النجـــوم ، ودل عليهما دلالة قاطعة إنما هو في الحقيقة إعلانٌ ودلالة على قدوم وبداية ميقــات صلاة العشاء .

ولضوء النجوم بعد ذلك فوائد متعددة يعرفها من يبتغونها علـــى اختـــلاف تخصصاتهم .

جـ- الضوء البروجي :

الضوء البروجي لا يمكن فهمه بدقة إلا بعد أن نفهم الكلمتين الدالتين عليــه والمعاني التي تدل عليها هاتان الكلمتان .

١- **معنى البروج :** أما كلمة البروج فهي تطلق في العربية على كـــل شـــئ مرتفع عظيم الظهور فيه سعة وانفراج ، وفيه بياض وحُسْن .

والبروج جمع بُرْج أو بَرَج .

والبرج في لسان العرب : تباعد ما بين الحاجبين ، وكل ظاهر مرتفع فقــد بَرَجَ

والبَرَجُ في العيون هو نجلها أو سعتها .

وقيل : البَرَجُ سعة العين في شدة بياض صاحبها .
والمرأة البرجاء هى البينة البَرَج يظهر في عينيها .
والمرأة تتبرج بمعنى أنها تبدى مفاتنها للرجال .
وبروج السماء يقال لها بروج لارتفاعها وبياضها وظهورها وسـط الظلمة واتساع آفاقها .

ولهذه الصفات فيها جعلها الله عز وجل للسماء زينة ، وجعل ما ينفصل عنها من الشهب رجومًا للشياطين ، ثم حفظ بها هذه السماء الدنيا .

ولخطر هذه البروج في السماء أقسم الله عز وجل بها حيث قال :[والسماء ذات البروج][(١)].

ولا يخلـو من الفائدة أن نلفت نظرك إلى أن علماء الفلـك القدامـى قـد نظروا في هذا القسم ووقفوا منه عند كلمة البروج ، وحملوها على معنىً مـن معانٍ ثلاثة :

[**أحدها** : أنها هي البروج الاثنا عشر وهى مشهورة وإنما حسن القسم بـها لما فيها من عجيب الحكمة ، وذلك لأن سير الشـمس فيـها ؛ ولا شـك أن مصالح العالم السفلى مرتبطة بسير الشمس فيدل ذلك على أن لـها صانعًـا حكيمًا ...

وثانيها : أن البروج هى منازل القمر ، وإنما حسن القسم بها لما فـي سـير القمر وحركته من الآثار العجيبة .

وثالثها : أن البروج هي الكواكب سميت بروجًا لظهورها][(٢)]

---

(١) البروج : ١

(٢) مفاتيح الغيب التفسير العظيم – للرازى – المجلد السادس عشر – الطبعة الأولى ١٩٩٢م – ١٤١٢هـ – الناشر : دار الفد العربى – القاهرة – ص ٣١- ، ٣١١ .

ونحن إذا نظرنا في هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرها الرازى لمعنى البروج لوجدنا أن المعنى الأول والثالث منها بينهما صلة وثيقة بحيث نكاد يجزم أنهما معًا في سياق واحد .

وأما المعنى الثاني وهو الذي يفيد حمل البروج على منازل القمر فهو معنى لا يكاد يثبت علميًا لدى علماء الهيئة من القدماء أو المحدثين على ما سنطلعك عليه الآن .

البروج كما يفهمها القدماء من المسلمين :

وقدماء المسلمين قد اهتموا اهتمامًا شديدًا بعلم الهيئة وتقدموا فيه تقدمًا مذهولاً ؟ وربطوا به مواقيت الصلاة كما ربطوا به عبادة الصيام والحج على نحو ما بيناه سلفًا .

والذي يهمنا هنا أن ننقل بين يديك من كلامهم - بعد أن نجمله إجمالاً- ما يدلك على فهمهم الدقيق للبروج من حيث حقيقة هذا اللفظ ، ومن حيث التدقيق في مدلوله اعتمادًا على الرصد المتكرر في أزمنة مختلفة وأمكنة متعددة ، بحيث قد اطمأنوا اطمئنانًا شديدًا على نتائجهم .

وأنا يزداد حرصي الآن على أن أخلي بينك وبين ما ذكروه بصدد حديثهم عن البروج مجملاً ، ولكنه واضح وضوحًا لا يخفى عليك إدراكه .

فهم قد تحدثوا عن البروج ومعناه على أنه هو [بقعة معينة من سمت طائفة من النجوم غير السيارة (والشمس النجوم الثوابت) متجمع بعضها بقرب بعض على أبعاد بينها لا تتغير فيما يشاهد من الجو ، فتلك الطائفة تكون بشكل واحد يشابه نقطا لو خطت بينها خطوط لخرج منها شبه صورة حيوان أو آلة سموا باسمها تلك النجوم المشابهة تهيئتها وهى واقعة في خط سير الشمس .

وقد سماها الأقدمون من علماء التوقيت بما يرادف معنى الدار أو المكان.

وسماها العرب بروجًا و دارات على سبيل الاستعارة المجهولة سببًا لوضع الاسم ، تخيلوا أنها منازل للشمس لأنهم وقتوا بجهتها تحت موقع الشمس من قبة الجو نهاراً فيما يخيل للناظر أن الشمس تسير في شبه قوس الدائرة .

وجعلوها أثني عشر مكانًا بعدد شهور السنة الشمسية وما هي في الحقيقة إلا سموت لجهات تقابل كل جهة منها الأرض من جهة وراء الشمس مدة معينة . ثم إذا انتقل موقع الأرض من مدارها كل شهر من السنة تتغير الجهة المقابلة لها .

فيما كان لها من النظام تسنى أن نجعل علامات لمواقيت حلول الفصول الأربعة وحلول الأشهر الاثنى عشر ، فهم ضبطوا لتلك العلامات حدوداً وهمية عينوا مكانها في الليل من جهة موقع الشمس في النهار وأعادوا رصدها يومًا فيومًا .

وكلما مضت مدة شهر من السنة ضبطوا للشهر الذي يليه علامات في الجهة المقابلة لموقع الشمس في تلك المدة . وهكذا ، حتى رأوا بعد اثنى عشر شهرًا أنهم قد رجعوا إلى مقابلة الجهة التي ابتدأوا منها فجعلوا ذلك حولاً كاملاً . وتلك المسافة التي تخال الشمس قد اختارتها في مدة السنة سموها دائرة البروج أو منطقة البروج - وللتميز بين تلك الطوائف من النجوم جعلوا لها أسماء الأشياء التي شبهوها بها وأضافوا البرج إليها .

وهى على هذا الترتيب ابتداء من برج مدخل فصل الربيع :

الحَمَل ، الثَّوْر ، الجَـوْزاء ، (شفقة من الجوزاء - بفتح مسكون الوسط لأنها معترضة في وسط السماء) السرطان ، الأسد ، النبلة ، الميزان

العقرب ، القوس ، الجدى ، الدلو ، الحوت .

فاعتبروا لبرج الحمل شهر (أبريل) وهكذا ، وذلك بمصادفة أن كـــانت الشمس يومئذ في سمت شكل نجمي شبهوه بنقط خطـــوط صــورة كبـش . وبذلك يعتقد أن الأقدمين ضبطوا السنة الشمسية وقســموها إلـى الفصـول الأربعة ، وإلى الأشهر الاثنى عشر قبل أن يضبطوا البروج . وإنما ضبطـوا البروج لقصد توقيت ابتداء الفصول بالضبط ليعرفوا ما معنى من مدتها ومــا بقي .

وأول من رسم هذه الرسوم الكلدانيون ، ثم انتقل علمهم إلى بقيـــة الأمــم ومنهم العرب فعرفوها وضبطوها وسموْها بلغتهم .

ولذلك أقام القرآن الاستدلال بالبروج على عظيم قدرته وانفـراده بـالخلق لأنهم قد عرفوا دقائها ونظامها الذي تهيأت بـــه لأن تكـون وسـيلة ضبـط المواقيت بحيث لا تخلف ملاحظة راصدها .

ومــا خلقها الله بتلك الحـــالة إلا ليجعلها صالحة لضبط المواقيت كــمـــا قـــال الله تعالى [لتعلموا عـدد السنين والحساب ..][(١)]

هذا هو إجمال ما فهمه العرب من معنى البروج الوارد في القرآن الكريــم بعد رصد البروج في الواقع ، ليس لنا عليه من اعــتراض أو ملاحظـــات إلا فيما ورد من بعض التعبيرات وهى ظاهرة بنفسها أمام القارئ الحديث .

مفهوم المحدثين في معنى البروج :

أما المحدثون فيم لا يكادون يخالفون القدماء في فهمهم البروج .

---

(١) التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع تونس .
١٩٩٧م٧حـ١٤ ص ٢٨ وما بعدها في تفسير سورة الحجر

فالبروج فيما فهمت عنهم يمكن إدراك معناها إذا علمنا أن الأرض تـــدور حول الشمس دورة واحدة في كل عام ، وأنها تدور حول نفسها دورة في اليــوم والليلة .

وهى في دورانها حول الشمس تكون لها خلفية من النجوم تظهر للراصـــد ليلاً في بيئة لا تلوثها الملوثات .

والراصد يراها خلفية للأرض على نصف دائرة تظهر في مقابلتــه وهــذه المجموعة النجمية التى تظهر للراصد على أنــها خلفيـــة لـــلأرض تختلــف باختلاف موقع الأرض من الشمس ، ومنزلها من الشمس أو منزل الشـــمس منها في اثنى عشرة دائرة على مدار العام .

وكل دائرة نجمية يستطيع الراصد أن يراها يمكنه أن يتخيلها علـــى هيئـــة شئ من الأشياء الحسية يسميها باسمه ليسهل التحدث حول هذه المجموعـــات كل على حدة .

وكل شكل من هذه الأشكال النجمية في دائرته المعينة يبقى يصنع لـــلأرض خلفية مدة شهر كامل على نحو ما قال القدماء تمامًا .

والنجوم في كل دائرة بينها مسافات متباعدة .

ومع تباعد المسافات بين النجوم في كل دائرة بروجية ، فـــإن النـــاظر أو الراصد لها يصعب عليه أن يدرك المسافات البينية التى تفصل بين كل نجـــم وآخر .

وهذا أمر طبيعي لا يحتاج إلى بيان .

دائرة على أنها خلفية للأرض، وبين هذه النجوم مجتمعة وكوكــب الأرض مجموعة من الجزئيات العالقة تتكون من

ذرات ترابية ، ومن ذرات غازية هي بقايا المـــادة التـــي تكونـــت منـــها

الكواكب ، أو من المادة المنفصلة عن الكواكب بعد تكونها بالفعل .

وأنا أحب أن أنبه هنا إلى هذه الجزئيات العالقة في مستوى دائرة البروج لما لها من أهمية ستظهر من حديثي إليك في القريب العاجل إن شاء الله .

٢- الضوء :

أما كلمة الضوء فإنه ينبغي أن نفهمها أولاً بمعزل عن قسيمها الذي هو البروج .

والضوء هو ناتج أشعة منعكسة على جزء يقبل أن تنعكس الأشعة عليه انعكاسًا كليا أو جزئيًا ، ولا يكون ذلك إلا أن يكون الشيء الذي ستنعكس عليه الأشعة جسمًا غير منفذٍ للأشعة بالكلية كالخشب والفلين وغيرهما ، أو يكون جسمًا ينفذ بعض الأشعة ولا ينفذ بعضها الآخر من نحو الأجسام السليلوزية التي نراها تشكل جدران الخلايا النباتية مثلاً .

وقد يكون الضوء : عبارة عن تشتت الأشعة القادمة من مصدر ضوئي على ذرات أو جزئيات عالقة ومتحركة من تراب أو غازات أو أبخرة مائية سابحة في الغلاف الجوى ، أو كائنة في الدائرة البروجية .

وليس لدينا من أسباب الاضطرار هنا ما يحملنا على تحليل الضوء ، أو تصنيفه في علاقاته بالأجسام الساقط عليها ، فليس هذا من شأننا هنا ، ولا هو بالذي يفيدنا في هذه الدراسة .

وإنما يكفيني هنا أن أنقل لك هذه العبارة المختصرة والتي تفيد على اختصارها كيفية انعكاس الأشعة ، ورؤية الأشياء ، وانبعاث الضوء إلى مستوى الراصد أو المشاهد ومافوق مستواه في كتاب الفيزياء العامة قال مؤلفاه : [عند انتقال الضوء من طبقة إلى طبقة أخرى يزداد انحرافه وهكذا يزداد انحراف الشعاع أثناء انتقاله خلال طبقات الهواء المتتالية متخذًا مسارًا منحنيا .

وعندما تصبح زاوية سقوطه في إحدى الطبقات أكبر من الزاوية الحرجـــة بالنسبة للطبقة التي تحتها ، فإن الشعاع الضوئي ينعكس انعكاسًا كليا متخـــذًا مسارًا منحنيًا إلى أعلى ، حتى يصل إلى العين التى ترى أى صورة منعكســة على امتداد هذا الشعاع ، فنرى الصورة لهذا الشيء مقلوبة .أ.هـ](١)

الكلمتان في حالة تركيبهما :

وبعد أن بينا بين يديك معنى كلمتي البروج والضوء ، بعد أن عزلنا كـــلاً منهما عن الأخرى ليدل كل واحدة منهما على معناه الخـــاص بـــه بوضـــوح وبغير ظلال أخرى ، يحسن بى وبك أن نقف على معنى هاتين الكلمتين بعـــد تركيبهما على نحو ما هو وارد في العنـــوان العام لهذه الفقـــرة (**الضـــوء البروجي**).

والضوء البروجي الذي دل عليه هذا اللفظ المركب من كلمتين (**ضـــوءٌ**) منسوبٌ إلى البروج ، قد يفهمه البعض على أنه هذا الضـــوء الـــذي يكـــون مصدره هذه المجموعة أو تلك التي تشكل في شهر معين خلفية للأرض علـــى شكل نصف دائرة في مواجهة الشمس .

وهذا الفهم وإن كان يساعد عليه استعمال هذا اللفـــظ المركـــب ، إلا أنـــه بالقطع غير صحيح ، إذ إن اللفظ المستعمل على هـــذا النحـــو لـــه دلالتـــه الاصطلاحية في مجال علم الفلك أو علم الهيئة ، وبين العلماء المشتغلين بـــهذا الفن .

وقبل أن أبين لك المعنى الاصطلاحي للضـــــوء البروجي ، لابد أن تعلم

(١) ك الفيزياء العامة .أ.د فؤاد أبو حطب رئيس قسم الفيزياء بتربية عين شمس ، أ.د/ محمد عبد الهادى كامل –ط – ١٩٩٨م – ص ٦٣

معي أن للشمس نوعين من الضوء ، حين تكون ساقطة تحت الأفق من أول غروبها إلى شروقها في اليوم التالي .

وأحد هذين النوعين يظهر لك إن كنت من الراصدين في مستوى دائرة الأفق .

وسببه أن أشعة الشمس وهى تحت الأفق تنطلق منها إلى مستوى دائرة البروج حين تكون الشمس تحت الأفق بدرجات كبيرة ، لتلتقي هذه الأشعة بهذه الذرات الكائنة في سمت الشمس والراصد جميعا على دائرة البروج .

وأنت قد علمت أنه يوجد بين الكواكب في هذا المستوى جسيمات صغيرة من مواد صلبة أو غازية معروفة المصدر ، وهى متحركة غير ثابتة ، فإذا سقطت عليها أشعة الشمس تشتت ، وأحدث تشتتها ضوءا أبيض أميل إلى الزرقة .

وهذا الضوء يأخذ شكلا هندسيا على هيئة مخروط أو على هيئة مثلث قاعدته على الأفق ورأسه في السماء .

والعامة يرونه ضوءا مستطيلا قائما إلى أعلى يحيط به الظلام من جميع جوانبه إلا ما يكون في مواجهة الراصد .

وأقرب شبها لهذا المنظر الضوئي وسط الظلام هو ذنب السرحان وهو الذئب الأسود، وذنبه أسود من أعلاه وجانبيه ، لكنه أبيض من باطنه بياضه وسط الظلمة أقرب إلى الزرقة .

والنبي حين أراد أن يرسم بيده شكلا لهذا الضوء جمع إصبعيه اللذين يليا الإبهام ، ورفعهما قائمين إلى السماء ، وهما مجتمعان، ثم هوى بهما مستقيمين إلى أسفل وهو يفرق بينهما شيئا فشيئا .

وهذا الرسم النبوي لهذا الضوء لا يعنى إلا ما ذكرت لك من الأشكال

وهو الشكل المخروطي أو المثلث تكون قاعدته على الأفق ، ورأسه قائمة إلى أعلى تضرب في السماء .

وهذا النوع من الضوء كما رأيت أحد نوعى أشعة الشمس المتشتتة لكنها هذه المرة تتشتت على الجسيمات العالقة في مستوى دائرة البروج ، وهى جسيمات من بقايا عناصر أو سُدُمْ ، أو من بقايا غازات أو أبخرة ، أو ما أشبه ذلك من الأجسام والذرات الطائرة التي تصلح لتشتت الأشعة عليها .

وللشمس أشعة أخرى وهى ساقطة تحت الأفق ، لكنها لا تتشتت على الجسيمات الكائنة بين الكواكب ، وإنما تتشتت على الجسيمات الكائنة في الغلاف الجوى .

وهذا النوع من التشتت للأشعة هو الذى سنتحدث عنه في الفقرة التالية عند كلامنا عن النوع الرابع من أنواع الضوء في السماء ليلاً .

وبعد هذا البيان على هذا النحو أحب أن أعرّف بين يديك الضوء البروجى بمعناه الاصطلاحي .

الضوء البروجي في اصطلاح العلماء :

ويتبين لنا مما سبق ذكره أن الضوء البروجي في الاصطلاح هو :

مخروط من ضوء خافت في السماء ليلاً ينتشر في مستوى دائرة البروج – مستوى مدار الأرض حول الشمس – ويظهر ناحية الأفق الغربي عند الفسق وناحية الأفق الشرقي قبيل بداية شفق الفجر ، ويرجع إلى تشتت أشعة الشمس على سحابة فضائية من أتربة وغازات ، وجزئيات على مستوى دائرة البروج ، وقد تكون بقايا خارجية من السديم الذي تكونت منه المجموعة الشمسية .

تقول أ.د مرفت السيد عوض :

[مثلما ينعكس ضوء الشمس على المرايا والسطوح اللامعة ، تبعا لقوانين الانعكاس المعروفة ، ينعكس كذلك على جزئيات الهواء وبخار الماء والأتربة العالقة به ؛ ولأن هذه الجزئيات والعوالق تملأ الفراغ متحركة في كل اتجاه لا يسمى الانعكاس عليها انعكاسًا بل تشتتًا وهو يحدث في جميع الاتجاهات ويصلنا على الأرض نوعان من هذا الضوء المتشتت ....

الضوء البروجي : وهو ضوء خافت يظهر قبل الفجر تجاه الشرق على شكل هرم قاعدته على الأفق ورأسه لأعلى ، وهذا الضوء ناجم من تشتت ضوء الشمس على الغازات والأتربة الموجودة فيما بين الكواكب .

والضوء البروجي هذا هو ما اصطلح على تسميته بالفجر الكاذب .

على ذلك فإن الفجر الكاذب هو ضوء هرمى الشكل تنطبق قاعدته على الأفق ويرتفع لأعلى][1]

وإني لأجدني مستريحًا الآن بعد أن وَضَعْتُ بين يديك صورة الضوء البروجي من خلال فصل الكلمتين : الضوء ، والبروج ، ثم جمعهما في مركب واحد ليتضح لك معنى الكلمتين مجتمعتين في مركب للعلماء اصطلحوا على دلالته بعد أن اتضح لك معنى كل كلمة على حدة .

ولا يسعنى بعد ذلك إلا أن أنتقل بك إلى نوع آخر من أنواع الضوء الليلى في السماء لتكتمل الصورة أمامنا ، ونتمكن بعد اكتمالها من أخذ مايمكن أخذه منها من أحكام .

---

(1) رد علمى على مقال الأستاذ كليب – الفجر الصحيح وترشيد التصحيح للأستاذ الدكتورة مرفت السيد عوض (أستاذ الفلك وعلوم الفضاء بكلية العلوم – جامعة القاهرة). مجلة الأزهر الشريف ذى الحجة ١٤١٧هـ – إبريل ١٩٩٧ – ص ١٧٨٠

د- ضوء الشفق :

أما النوع الرابع من أنواع الضوء الليلى في السماء فهو ما يعرفه العلماء بضوء الشفق .

وضوء الشفق هو هذا الضوء الذى يظهر في السماء عندما تكون الشمس ساقطة عن الأفق ولكنها قريبة منه .

وهذا الشفق يظهر في السماء مرتين ليلاً .

الأولى : عندما تبدأ الشمس في المغيب .

فإذا غاب قرص الشمس بالكامل يبقى مكانه في جهة الغرب جزء من أشعتها له لون أحمر ، وهو يبقى في السماء إلى أن يقبل غسق الليل وهو تمام ظلمته فتظهر النجوم في السماء حينئذٍ أشد ما تكون لمعانًا وأكثر ما تكون ظهوراً .

ثم يظهر الشفق مرة أخرى عندما تقترب الشمس من الأفق فيظهر ظهوراً واضحًا ويأخذ في كمال ظهوره شيئًا فشيئا إلى أن تبزغ الشمس وتشرق لتضئ الكون بأمر ربها .

وهذان النوعان من الشفق يرصدهما العلماء شرقًا وغربًا لصلتهما بموضوعات علم الفلك وما يترتب على دراسة مسائله من أمور عملية .

والذين يدرسون الفلك شرقًا وغربا، ويدرسون مسألة الشفق باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من موضوعات علم الفلك ، إنما يدرسون هذه الدراسات غير مهتمين بما يرتبط بها من مسائل دينية ، وإنما هم يدرسون الشفق مثلاً باعتبار أنه ضوء يظهر في السماء لأول أمره ، فيحمل النجوم على الإدبار وينال من ضوئها شيئا من النيل يزيد كلما ازداد ضوء الشفق .

والذين يدرسون الشفق من الفلكيين إنما يقسمونه أقسامًا يتصل كل قسم منها بالغرض المنوط به ، غير أن هذه الأقسام جميعها واقعة كلها في المنطقة الزمنية التى يظهر فيها الشفق واستنادًا إلى هذا المبدأ رأينا لدى علماء الفلك من المسلمين ومن غير المسلمين ثلاثة أنواع للشفق كل نوع منها يرتبط بغرضه على ما ذكرت قبل :-

١- أما النوع الأول : فهو الشفق الفلكي :

والشفق الفلكي يحدده هؤلاء الناس الذين لهم اهتمام برصد النجوم في السماء ، فإذا ظهر الشفق في المرحلة التي سنحددها على نحو ما ذكروها أخذ ضوء النجوم في الاختفاء متأثرًا بطغيان ضوء الشفق الناتج من تشتت أشعة الشمس على الأفق .

والعلماء في هذا الفن يكادون يجمعون أن هذا الضوء الشفقى الذي يأخذ في مطاردة ضوء النجوم ، إنما يظهر عندما تكون الشمس ناقص ثمان عشرة درجة تحت الأفق .

وأنت خبير ولاشك أن تحديد الدرجة التى تكون عليها الشمس تحت الأفق ليظهر عندها الشفق الفلكي تحديدٌ نسبى تؤثر فيه بعض العوامل ، الأمر الذي ينبغي أن نقول معه : إن هذا التحديد انما هو في الكثير الأغلب .

٢- وأما النوع الثاني من أنواع الشفق فهو الشفق البحري أو الملاحي :

وهذا النوع من ظهور الشفق إنما يهتم به أولئك النفر الذين يجرون تجاربهم في البحر أو يمارسون أعمالهم فيه .

وهذا النوع من الشفق يظهر عندما تكون الشمس تحت الأفق ناقص إثنتى عشرة درجة .

وهذا الخلاف مرجعه لاختلاف الأفق البحري عن الأفق على اليابسة .

فالأفق على اليابسة تؤثر فيه الملوثات وتؤثر فيه الجبال والعوالـــق مـــن الأتربة والغازات وبخار الماء ، ولا كذلك الأفق البحري أو الملاحي .

٣- وأما النوع الثالث من الشفق فهو الشفق المدني :

وهذا الشفق أو ضوؤه ترتبط به أعمال الناس في حركتهم اليومية ســـلبًا وإيجابًا .

وبظهور ضوء هذا الشفق في الصباح يعد إيذانًا للنـــاس ببـــدء حركتـــهم اليومية وهم يستغنون عن الأضواء الصناعية .

بينما هم في شفق المساء إذا ما وصلوا عند هذه الدرجة من سقوط الشـــمس طرداً تحت الأفق يبدأون يستعملون الأضواء الصناعية إن أرادوا الاســـتمرار في عملهم .

ولقـــد حدد علماء الفلك هذا النوع من الشفق الذى هـــو الشـــفق المدنـــي بسقوط الشمس تحت الأفق بما يساوى ست درجات .

وهكذا يتبين لك أن الذين يهتمون بالشفق وتقسيماته لاهتمام لهم بمســـائل العبادات ، إنما هم يهتمون بما يترتب على كل قسم من الأقسام التى ذكرتـــها لك .

ملاحظة هامة :

وأنا لا أحب أن أترك هذه المنطقة من البحث قبل أن أؤكد لـــك أن هـــذه الأقسام كلها واقعة في المنطقة الزمنية التي يظهر فيها ضوء الشفق .

بل إنه ليجب عليّ أن أقول بمزيد من التأكيد ، أن الشفق في أكـــثر أوقاتـــه خفوتًا عندهم ، يكون لضوئه تأثير على نجوم السمـــــاء بحيث لا يستطيع

الراصد أن يزعم بشئ من الثقة أنه في كمال حريته وهو يمارس أعماله الرصدية ، لا لشيء إلا لأن النجوم قد تأثرت بتشتت ضوء أشعة الشمس على الأفق الشرقي .

وهذه ملاحظة جادة ينبغي أن يضعها كل باحث في اعتباره .

ملاحظة أخرى :

وهناك ملاحظة أخرى لا تقل أهمية عن الملاحظة الأولى التى ذكرت لك وهى : أن هذه الأنواع للشفق ليس واحد منها قد حُدد على مواصفات الشرع ولا على أساس من مطلوباته .

ولذا فإننا نسجل إعجابنا هنا بالخطاب الجوابى الذى أورده عبد الملك الكليب رداً على تساؤلاته لبعض المراصد يطلب منهم تحديد الفجر الشرعي فأجابوه على حد ما ذكر هو بأن سؤاله ليس له جواب علمي .

وقد صدقوا فيما أجابوه به لأن ما لديهم من العلم إنما يتصل بأنواع الشفق الذي ذكرت لك ، وهى كلها لا علاقة لها بمسائل العبادة ، ولا ارتباط لها بمطلوبات الشارع .

لقد أردت هنا أن أسجل هاتين الملاحظتين لكي لا يضل أحدٌ طريقه ولكي لا تختلط الأمور في ذهن الباحثين .

فجر جديد على مواصفات شرعية :

وبعد هذا الذي ذكرت لك لابد لنا أن نعلم أن المسلمين لهم فجر جديد لا يصنف في مجموعة الشفق التي سبق الحديث عنها .

ورصد هذا الشفق الجديد لابد أن يكون قبل أن تكون الشمس تحت الأفق بثمان عشرة درجة .

وهذا الأمر الذي أجزم به هنا يستند إلى عدة أسباب :

أولها : أن جميع الفلكيين يصرحون بأن الشفق الفلكي يظهر عندما تكون الشمس تحت الأفق بثمان عشرة درجة .

ولا معنى لهذا الشفق عندهم إلا أن يكون لأشعة الشمس المتشتتة على الأفق أثر في طمس بعض ضوء بعض النجوم ، وهو أمر ليس بالهين .

وثانيها :- أن الله عز وجل قد قال لنبيه يواسيه ويشرع له [واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ، ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم](١) وأنت إذا تأملت هذا النص لعلمت أنه محمول -في أحسن الفهوم - على الصلوات التي يؤديها الإنسان لربه موزعة على خريطة الزمان فريضة أو نفلاً على وجه الإجمال ، وعلى السُنة بيانها على وجه التفصيل .

وما يهمني هنا هو أن أوقفك عند قوله تعالى في الآية [وإدبارَ النجوم] ولقد نصبت كلمة إدبارَ لتعلم أن الله يريد أن يقول للنبي وسبحه إدبارَ النجوم.

وليس هناك معنىً للإدبار إلا أن الشيء ينقلب من حيث أقبل ، والنجوم قد أقبلت بضوئها من جهة المغرب ، فردها شفق الفجر من جهة المشرق حين تشتت أشعة الشمس على الأفق الشرقي .

وتلك صورة تشبيهية بديعة قد صورت للعامي والمتخصص المعنى الذي يريده الشرع من طلوع الفجر الصادق .

وثالثها : أن الله عز وجل قد قال [وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل].(٢)

و هذه الأيه بدلالة تعبيراتها تدل على أن الفجر الذى يحل الصلاة و يحرم

---

(١) الطور : ٤٨ ، ٤٩

(٢) البقرة : ١٨٧

المفطرات، لابد أن يكون قبل الفجر الفلكي الذي اصطلح علماء الفلك عليه واعتمدوه.

ففي تعبيرات الآية الآكل والشرب جائزان في وقت الإفطار من رمضان وغيره إلى أن يظهر (الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).

وقد ذهب البعض إلى أن التعبير بالخيط هنا إنما هو علي المعني المجازي، أن بياض النهار قد شبه بالخيط الأبيض، وأن سواد الليل قد شبه بالخيط الاسود.

وهذا كله غير صحيح، إذ اللغة تستعمل الخيط الأبيض في الدلالة علي أول انفجار الفجر حقيقة فيه لا مجازا.

والذي يشغلنا من الآمر هنا هو أن الخيط الأبيض لا يعدو أن يكون هو هذا الضوء المستعرض علي الأفق الشرقي من الشمال إلى الجنوب.

وهذا الخيط الأبيض هو خيط مستدق ليس من شأنه أن يوضح الأشياء للناظرين، ومن أجل هذه الملاحظة وجدنا النبي صلي الله عليه وسلم يلفت بشدة أنظار الذين اختلط عليهم الآمر، فظنوا أن الفجر المعتمد شرقا هو الذي تستبين بنوره الأشياء .

ومن الروايات المشهورة في السنة، والتي تبين أن النبي قد لفت نظر الذين اختلطت في أذهانهم المفهوم تلك الرواية التي تحكي فعله الصحابي الجليل "عدي بن حاتم ".

أخرج الإمام أحمد في مسنده قال (حدثنا هيثم أخبرنا حصين عن الشعبي أخبرني عدي بن حاتم قال لما نزلت هذه الآية (وكلوا واشربوا حتى يتبن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر ابيض قال فجعلتهما تحت وسادتي قال: فجعلت أنظر إليهما فلما تبين لي

الأبيض من الأسود أمسكت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال:(ان وسادك إذا لعريض إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل) .

قال ابن كثير : (أخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن عدي، ومعنى قوله إن وسادك إذا لعريض أي أن كان ليسع الخيطين الأسود والأبيض المراد من هذه الآية تحتها فإنهما بياض النهار وسواد الليل فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب، وهكذا وقع في رواية البخاري مفسرا بهذا)[1]

ونحن إذا ما تأملنا في إسلام (عدي) من حيث بدايته، وجدناه قد أسلم في فترة متأخرة ، فهو مع الذين أسلموا في العام التاسع من الهجرة ومع ذلك فإن الروايات تؤكد أن هناك نوعا من الخلط في الفهم قد حدث أول نزول هذه الاية التي نحن بصددها، حيث قد نزلت علي مرحلتين.

في صحيح البخاري قال: (حدثني ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد ابن مطرف حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال أنزلت (وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)) ولم ينزل (من الفجر) وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد (من الفجر) فعلموا إنما يعني الليل والنهار.

الخيط الأبيض إذا في الآية هو هذا الضوء المستعرض المستدق، الذي تراه العين وسط الظلمة علي الأفق الشرقي من الشمال إلى الجنوب يعبر عن نفسه ولا تستبين به الأشياء ويترتب عليه أن النجوم لا تتمكن من إرسال

---

(1) تفسير القران العظيم – ابن كثير جـ١ الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م مكتبة الإيمان للنشر و التوزيع – المنصورة- ص ٢٨٧

ضوئها كاملا إلى الأرض حيث إن ضوء الشفق أشد لمعانا من ضوء النجـوم وبداية النقص في لمعان النجوم هو الذي يعبر عنه ب (إدبار النجوم) .
لا إشكال عندي إذا ولا عند العلماء الشرعيين في فهم الخيط الأبيـض علـي نحو ما هو وارد في الايه.

غير أن هناك نوعا من الاختلاف في الرأي فـي فـهم الخيـط الأسـود ومصدر هذا الخلاف مرجعه إلى أن سواد الليل يعم القبة السـماوية لا يكـاد يترك منها إلا محل الخيط الأبيض علي الأفق الشرقي.

وهذا الاتساع في سواد الليل يحول بين الآذهان وبين أن تفهم معني الخيـط الآسود.

وقد ذكر كثير من العلماء تخريجات ومفاهيم بمعني الخيط الأسود أما أنـا فأفهم من الخيط الأسود هو هذا الخيط من الليل الذي أزاحه الخيط الأبيـض من فوق الأفق وحل محله وجاء بدلا منه، فيكون الذي معنا خيط مـن خيـط الخيط الأبيض من الخيط الاسود، أي من مكانه الذي أزاحه عنه.

وهذا النوع من الفهم هو الذي أستريح إليه وتطمئن إليه النفس وأنا أحـب هنا قبل أن أترك هذه الآية أن أوقفك علي مسالك أصحابها يريدون أن يعبثـوا بالمـواقيت ويريدون آت يتخذوا من القرآن سندا لـهم في ضـلالاتهم (وحاشاه).

زعم الأعمش أن للصائم أن يأكل ويجامع بعد الفجر، وقبل طلوع الشـمس وهو غريب جدا. يزعم في توجيهه أنه لما كان الليل بغروب القرص يكـون النهار بطلوع القرص ويزعم ان المراد من الخيط الأبيض النهار ومن الخيـط الأسود الليل . ولا ندري ما الحكمة إذا من اختيار لفظ الخيط وهـل النـهار عند طلوع الشمس قال ان بياضه كالخيط الأبيض إن هذا لعجيب حقا ؟

وأعجب منه زعم من زعم إن المراد من الخيط الأبيض طلـــوع الفجـــر حقيقية ولكنه يري انه لا يجب الفطر إلا بعد وجود عتمـــة الليـــل وظلمتـــه وظهور النجوم لأنه فهم من قوله (وأتموا الصيام إلـــى الليـــل) ان المـــراد الظلمة وكأنه لا يري إن ما بين غروب الشمس ومجيء الظلمة من الليل.

ولا تظن إن هذه المذاهب قد انقرضت إنما هي تزيد في الحقيقة يوما بعـــد يوم و أفراد هذه الفرق ما بين شاعر بعجزه يريـــد أن يظـــهر بالمخالفـــة أو مأجور إلى ترويج هذه الأقوال وهو حريص علي اجره.

والحمد لله أن الله لهم بالمرصاد.

ودعك من هذا الاستطراد كله معي عند حدود القول بأن أية البقرة التي نحـــن بصددها لها دليل ثالث علي أن الفجر الشرعي متقدم علي أصنـــاف الشـــفق الثلاثة التي سبق ذكرها بين يديك.

٤- ومما يدل علي ان الفجر الشرعي متقدم علي الفجر الفلكي مـــا ذكرتـــه الآثار من الفرق بين ضوء البروج وضوء الشفق يظهران في السماء.

وأنا لست في حاجة إلى أن أذكر لك إن الفرق ما بيـــن ضـــوء الـــبروج وضوء الشفق الأول إنما هو فرق ضئيل جدا لا يزيد في اغلب أمـــره علـــي وقت يسع قراءة خمسين آية وفي بعض الأحيان ينقص عن هذا الوقت بـــل ان بعض الروايات قد ذكرت أنه لا فرق بين اختفاء الضوء الـــبروجي وظـــهور الشفق إلا بمقدار ما ينزل المؤذن الأول ويصعد المؤذن الثاني وأنا أدعو كـــل راصد متأمل سواء كان رصده بعينه المجردة أو بواسطة الأجهزة المســـاعدة إلى النظر في هذا الفرق علي أن يستحضر في ذهنه وأمـــام عينيـــه الشـــفق ثكي ثم يحاول أن يقدر المسافة بين ظهوره وبين غياب الضوء الـــبروجي وأغلب الظن عندي أنه سيجد مســـــافة زمنية بينهما أكثر من تلك المسافة

الزمنية التي كان يعتمد المسلمون الأوائل الفجر الصادق على أساس منها.

ودعني أفترض معك افتراضا جدليا أن الفجر الشرعي موافق للزمن الذي يعتمد الفلكيون فيه شفقهم حين تكون الشمس علي الدرجة ناقص ثمان عشرة درجة تحت الافق.

دعني أفترض معك هذا الافتراض ولنكن افتراضنا له افتراضا جدليا فلما لنا هؤلاء القوم الذين يقولون ان الفجر الشرعي حين تكون الشمس علي درجة ميل ما بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة وهم حين يتسامحون يقولون ان الفجر الشرعي يكون حين تكون الشمس تحت الأفق علي الدرجة السادسة عشرة أو السادسة عشرة والنصف مالنا وهؤلاء القوم وهم قد أبعدوا النجمة وأطالوا المسافة بين الفجر الصادق وبين اختفاء الضوء البروجي إطالة غير مقبولة شرعا وهي ليس عليها دليل علمي مقطوع به إنما هي دراسات ظنية خالفت القطعي من الصفات للفجر الصادق الذي توارثته الآمة جيلا بعد جيل.

٥- ومن الأدلة التي تساعد علي ما افترضناه من أن الفجر الشرعي سابق علي الشفق الفلكي هو ما أكده الفلكيون أنفسهم من انه يصعب عليهم الآن رصد مطلع الفجر الذي يشبه الخيط الأبيض في دقته واستقامته عرضا علي الأفق .

ومنشأ الصعوبة عندهم هذه الملوثات التي يرونها مصاحبة للمدنية، وأهمها التلوث الضوئي فما من مكان يختارونه للبحث إلا يجدون الأضواء تشوش عليهم مهما كان لهم من عمق في الصحراء ومهما أتيح لهم من تسلل رءوس الجبال .

فلو أضفنا إلى ذلك احتمالات الخطأ في أجهزة الرصد وقلة الإحاطة بموضوع البحث وبعض التجاوزات الناتجة من لغة الأرقام وطريقة الحساب لاجتمع لنا ركام هائل من الصعوبات التي تؤدي إلى التجاوزات في الأحكام الفلكية وجعل النتائج احتمالية عندهم في أحسن ظروفها واستنادا إلى هذه الأسباب جميعا أقول مع القائلين رويدا أيها الناس لا تحاولوا أن تزعجوا إيمان المسلمين في صدورهم ولا تحاولوا ان تمدوا العون بغير قصد إلى أناس لا يبتغون للمسلمين السلامة ولا للإسلام الاستقرار .

الفجر الكاذب والفجر الصادق

وأنا لا أستطيع أن أنهي هذا الفصل من غير أن أشير إلى الفجر الكاذب والفجر الصادق مع علمي الأكيد انه قد اصبح واضحا الآن الفرق بينهما غاية الوضوح .

واستنادا إلى يقيني هذا سأحاول أن أذكر الفرق بين الفجرين في جمل قلائل .

لقد ثبت بين يديك ولا شك نوعان من أنواع ضوء السماء في الليل ضمن أقسامه الأربعة وهما **الضوء البروجي والضوء الشفقي** والضوء البروجي والضوء الشفقي كلاهما يرجعان إلى مصدر واحد هو أشعة الشمس حين تكون ساقطة تحت الأفق والفرق بينهما أن الضوء البروجي هو تشتت أشعة الشمس علي الجزيئات بين الكواكب أما ضوء الشفق فهو تشتت أشعة الشمس علي الأفق داخل الغلاف الجوي.

وأشعة الشمس حين تتشتت علي الأفق تكون أكثر لمعانا منها حين تتشتت علي الجزيئات بين الكواكب والنتيجة الحتمية التي تترتب علي هذا الفرق هي أن الأشعة الأكثر لمعانا تكون طاردة للأشعة التي تكون أقل منها لمعانا ومن

هنا فان ظهور الشفق يسبقه بالضرورة في رؤيـــا العيــن اختفــاء الضـــوء البروجي وهذان الضوءان في ترتيبهما هما المعبر عنهما بالفجرين الكــــاذب والصادق .

فالفجر الكاذب إذا هو الضوء البروجي الذي مرت بك صفته.

والفجر الصادق هو ضوء الشفق وقد مرت بك صفته كذلك.

ضابطة

ومن حكمة الشارع الحكيم أنه حين يترك للعقل مجالا لا يفكر فيه حيـــن يطلب إليه أن يفكر في مسألة تتصل بأمور الشريعة، لا يلقي به في الصحـراء يملأها العواصف والرمال ، لأنه أن فعل ذلك يكون قد عرضه إلى موقـف لا تستقر فيه قدماه على قرار ثابت، ولا تتفتح فيه عيناه على الحقيقــــة انفتاحـــا يجلي أمامها الحقيقة تجلية تامة.

أن الشارع قد اقتضت حكمته إذا ترك للعقل مجالا ينظر في بعض قضايـــا الشرع لا يتركه بغير ضوابط و إنما يضع له من الأمر مـــا يحميــه ومـــن السياج ما يقيه.

وفي مسألة ميقات الفجر وضع الشارع ضابطة مكونة من جزأين ينظـــــر اليها الباحث فلا يضل ولا ينسي وهذه "ضابطة جزأها، بل شاطئاها ضــــوء الفجر الكاذب وغيابه قبيل أذان الفجر الصادق.

وانصراف المسلمين من الصلاة مع ما يتصل بها مـــن أشـــغال ولواحـــق والمرء لا يكاد يتبين وجه جليسه والماشي في نهر الطريق لا يكاد يعرف من الغلس .

ضابطة شرعية تحكم بين الفجر بشاطئين من الآمان لا يضل من يجعـــل نفسه بينهما الضوء البروجي واختفاؤه من ناحية وانصراف الناس من الصلاة

لا يعرف بعضهم بعضا في الطريق من شدة الغلس.

أما الشاطئ الأول الذي هو الضوء البروجي أو هرم الضوء الذي تظهر قاعدته علي الأفق ورأسه في السماء فانه يظل هكذا في الأفق الشرقي حتى يظهر تحته علي الأفق ضوء الفجر المستعرض من الشمال إلى الجنوب.

ولقد قلت مرارا : انه لما كان ضوء الشفق أكثر لمعانا علي الأفق فانه يعد طاردا للضوء البروجي.

ولما كانت العين المجردة لا تستطيع أن تري هذه العملية الضوئية الطبيعية فانه يظهر في مرأى العين وكأن بين غياب الضوء البروجي وظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ظلمة ولما كانت هذه الظلمة في مرأى العين فقط فانه يصعب تقديرها بزمن.

ولقد جاءت روايات السنة والأخبار عن السلف تشير إلى هذه الصعوبة.

ففي بعضها أن بين الفجر الصادق والفجر الكاذب وقت يسع قراءة خمسين أية.

وفي بعضها أنه ليس هناك من وقت بين الفجرين إلا بمقدار ما يصعد هذا المؤذن وينزل ذاك.

وطبقا لهذا الشاطئ الأول من تلك الضابطة فانه لا يجوز لأحد يتصدي لبيان أول مطلع الفجر أن يبعد كثيرا أو قليلا عن اختفاء الضوء البروجي.

وأني انطلاقا من هذه الجزئية أهيب بكل باحث ودارس في علم الفلك إن أراد أن يرصد الفجر الصادق ان يكون في تقديره وأشغاله أن يرصد معه الضوء البروجي علي الأفق الشرقي بدأه ومنتهاه ليكون ذلك أضبط لتقديره وأوعي لفؤاده.

أما الشاطئ الثاني من شطان هذه القاعدة أو الضابطة التي تركها الشارع

فينا فهو أن الناس ينصرفون من صلاتهم بعد الانشغالات والأعمال التي يقومون بها متصلة بصلاة الصبح وبعد أداء الصلاة نفسها وهم لا يكاد يعرف بعضهم بعضا في المسجد ولا يعرف بعضهم بعضا في نهر الطريق.

والأعمال و الانشغالات التي تتم في هذه الفترة قد تتبعناها في عصر المبعث فوجدناها علي النحو التالي:

- النداء بالفجر الصادق والذي كان ينادي به ابن أم مكتوم فتحل الصلاة بندائه ويحرم الطعام والشراب علي الصائم.
- دخول النبي ﷺ في الصلاة ركعتي السنة يؤديها ويفرغ منها.
- اضجاع النبي ﷺ علي جانبه الأيمن بعد صلاة هاتين الركعتين.
- نداء بلال يقيم لصلاة الصبح وخروج النبي ﷺ اليها.

نظر النبي ﷺ في الناس فان تم اجتماعهم للصلاة صلي بهم وإلا انتظر حتى يجتمعوا وكان أحيانا يسأل بلالا عن سبب تأخرهم وكان بلال يجيب النبي ﷺ بالسبب المانع والنبي ﷺ يدعو الله أن يرفعه.

- ثم يدخل النبي صلي الله عليه وسلم في الصلاة يقرأ للناس في الركعتين من الستين إلى المائة ، وقد يزيد عن ذلك كما رأيت، ولم يكن النبي ﷺ يقل عن ذلك إلا لعارض من نحو سعال أو غيره.
- وأنت لا يخفاك أن الناس بعد صلاة خلف النبي ﷺ ما كانوا يسرعون إلى الخروج إسراعهم إليه في هذا الزمان.

ودعني أحسب معك هذه الانشغالات لنحولها إلى زمن علي وجه التقريب.

١- أذان المؤذن في ثلاث دقائق.

٢- صلاة النبي ركعتي الفجر في أربع دقائق.

٣- إضجاع النبي ﷺ في عشر دقائق.

٤- صلاة النبي ﷺ في عشرين دقيقة.

٥- ختام الصلاة في ثلاث دقائق.

يتحصل معنا من مجموع هذا كله أربعون دقيقة مقسومة علي أربع في الشتاء تكون النتيجة عشر درجات من درجات انخفاض الشمس تحت الافق.

أو مقسومة علي خمس في الصيف فتكون النتيجة ثمان درجات من درجات انخفاض الشمس تحت الافق.

هذا حين يكون الراصد علي دائرة عرض من ٢١ إلى ٣١ شمالا وهو موقع مصر علي دوائر العرض.

وطبقا لهذه الانشغالات التي حولناها إلى زمن يخرج المصلي بعدها وهو في غلس.

فإذا رجعت معك إلى أنواع الشفق نتأمل الرؤية عند كل واحد منها، فإننا يجب أن نستبعد استبعادا تاما الشفق المدني، لأنه شفق يتم معه الاستغناء عن الإضاءة الصناعية حيث يتمكن الناس من مشاهدة الأشياء من خلال الإضاءة الطبيعية.

أما الشفق البحري أو الملاحي فإن الناس عنده يكونون في غلس أو غبش الأمر الذي يجعلنا نتمكن من اعتباره نقطة ارتكاز نصعد عليها.

والشفق الملاحي يكون كما علمت حين تكون الشمس تحت الأفق على الدرجة ناقص ١٢.

فإذا أضفنا إلى هذه الدرجة عشر درجات شتاء، أو ثمان درجات صيفا التي هي ناتج هذه الانشغالات بالصلاة وتوابعها كان ظهور الفجر الصادق قبل هذا الوقت الذي يعتمده التقويم الحالي حيث يكون في المتوسط حين تكون

الشمس تحت الأفق علي الدرجة ناقص ١٩,٥ .
ما أعجب هذا التشريع وما أعجب منهجه الذي وصل في السداد درجة لم يصلها بشر !
وسبحان الذي أعطي كل شئ خلقه ثم هدي.

بين الجماعات والأفراد:

وإني قبل تحية الوداع التي يجب علي أن أقدمها لإخواني من علماء الفلك اسمحوا لي بنظرة عتاب أوجهها اليهم.
ونظرة العتاب بدايتها كتاب.
حين زرت المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية مع الزائرين أكرموا كل واحد منا بملف علمي كان من بين ما أحتوي عليه هذا الملف نشرة في كتاب كتب علي غلافه هذه العبارات .

وزارة البحث العلمي.
المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية
الدليل الفلكي
للعام الميلادي ٢٠٠٠ م
والعام الهجري ١٤٢١ هـ

ثم مهر هذا الكتاب بخاتم فيه شعار المعهد وتاريخ إنشائه وهذه النشرة فيها مقدمات هي شهادات لأصحابها علي مواقيت الصلاة وفيها صفحات مطولة فيها مواقيت الصلوات كل شهر من أشهر السنة علي حدة.
وجميع الكتاب إقرار جماعي بأن ما عليه المصريون الآن من صلاة الفجر وغيره صحيح لا غبار عليه.
ففيه حول ميقات صلاة الفجر ما هذا نصه:

[**وقت الصبح**

يبدأ وقت الصبح شرعا من طلوع الفجر الصادق (وهو ضوء الشمس

السابق علي شروقها والذي يبدأ حول أفق المشرق منتشرا في أنحاء السماء) أما الفجر الكاذب (وهو الضوء الذي لا ينتشر ويظهر مستطيلا دقيقا يتجه الي السماء وعلي جانبيه ظلمة)٠ فلا عبرة به٠ ويمتد وقت الصبح (الفجر) إلى طلوع الشمس ويعين وقت الصبح فلكيا بوجود الشمس تحت الأفق الشرقي بمقدار ١٨ درجة (في مصر ١٩,٣٠ درجة) وينتهي الصبح فلكيا بوصول الحافة العليا للشمس إلى الأفق الشرقي]٠

وفي ميقات صلاة العشاء جاء في النشرة المذكورة ما هذا نصه٠

(يبدأ وقت العشاء شرعا من مغيب الشفق الأحمر الي طلوع الفجر الصادق٠ ويعين وقت العشاء فلكيا عند وجود الشمس تحت الأفق بمقدار ١٨ درجة (في مصر ١٧,٣٠ درجة) [١]

ونحن لا تعليق لنا علي ما ذكرته هذه النشرة مع أنها أكثر ميلا إلى اعتبار الشفق الفلكي وهو بعيد عنا في الاعتبار الشرعي علي الأقل وان كان أقرب أنواع الشفق من الفجر الشرعي من حيث الزمن٠

وما جاء في هذه النشرة موافق إلى حد كبير من هذا التقويم الذي عليه المسلمون٠

غير أنه من العجب أن هؤلاء العلماء مع احترامنا الشديد لهم، إلا أن بعضهم قد أدلي بتصريحات لبعض الشباب الذين خرجوا من تحت بعض العباءات تناقض ما عليه شهادة جمعهم، مما ترتب علي ذلك الفرقة والشقاق والدخول علي بعض العبادات بالتشكيك٠

وهو الأمر الذي يحملنا قبل الوداع علي أن نوجه للعلماء كلمة العتاب٠

ثم ننصرف عنهم وأساريرنا منفرجة، وقلوبنا متفتحة، وأيدينا تمتد بالتحية وألسنتنا تنطلق بالسلام والدعاء٠

---

[١] المعهد القومي للبحوث الفلكية و الجيوفيزيقية الليل الفلكي للعام الميلادي ٢٠٠٠ م و الهجري ١٤٢١ هـ ص ٢١

الطريق إلى ندوة الأربعاء

هذا وان هذه المسألة حين تفجرت وصحب تفجرها شئ غير يسير من التجاوزات، نتج عنها أمران خطيران :

أحدهما : الارتياب في صدور بعض المسلمين .

وثانيهما : انتهاز الفرصة التي وجدها بعض المغرضين سانحة للعبث بعقيدة وشريعة المسلمين .

وما كان لنا ولا لغيرنا أن نري المسلمين والريب يغزو قلوبهم أو نري الدين واليد الآثمة تمتد إليه من غير أن تكون لنا حركة وكان من نتيجة الحركات الجادة :

١- أن قام الرئيس العام لجماعة أنصار السنة بإصدار بيان في مجلة التوحيد يعرب فيه عن رأي الجماعة ويؤكد أنه مع جماعة المسلمين علي رأيهم في صلاتي الفجر والعشاء يقرر ما يقرون ويستقر علي ما هم عليه من واقع الحال وما يقضي به الله في المستقبل .

وأهمية هذا البيان عالية القيمة إذ أن الذين فجروا القضية وأثاروا هذه الزوبعة يشيرون من طرف خفي وهم يوهمون الناس بإشارتهم تلك أنهم إنما يعبرون عن جماعة أنصار السنة .

٢- كما أن هذه الحركة بدت أشد ظهورا حين وصلت القضية إلى دار الإفتاء حيث تحرك مفتي الديار المصرية حركة دءوبة كان من نتيجتها بيان ألقاه يعبر فيه عن موقفه شخصيا و موقف دار الإفتاء المصرية نذكر نصه في ملاحق هذا البحث .

٣- كما أن هذه الحركة التي وقفت بالمرصاد في وجه المشككين قد أنتجت وأسفرت عن بيان رسمي جاء من إحدى الدول العربية بصفة رسمية

إلى دار الإفتاء المصرية نذكر نصه في ملاحق هذا البحث.

٤- وسوف ننشر كذلك ثمرة من ثمار هذه الحركة وهو صورة بحث قد اعتمدنا عليه كتبته أستاذ دكتور/ مرفت السيد عوض ردا علي بعض الدراسات التي تعوزها الدقة، وهي أستاذة متخصصة في علوم الفلك.

٥- وشاء الله عز وجل ان تتجمع هذه الحركات كلها في بوتقة واحدة ضمن ندوة علمية تحت رعاية كل من: السيد الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي والسيد صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور مفتي الديار المصرية في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من مارس لعام ٢٠٠٠ .

وإستمر العلماء الذين حضروا الندوة يتحاورون حوارا هادئا يحدوه الأمل في إحقاق الحق وأبطال الباطل.

وقد حضر هذه الندوة ممثلون عن أقسام الفلك بكليات العلوم وعن الهيئة العامة للمساحة وعن دار الإفتاء المصرية بالإضافة إلى بعض الأخوة الأفاضل من كليات جامعة الأزهر .

وأني لأشهد علي ما رأيت من إخلاص الجميع لموضوعهم المطروح عليهم وتحمس الجميع للصواب واستعداد الجميع للاعتراف بالخطأ وإيضاح الجميع للصعوبات والعقبات وهم يسألون الله تزليلها.

وأني لحريص غاية الحرص أن أضع توصيات الندوة ضمن ملاحق هذا البحث إن يسر الله لي ذلك حيث إن نسختها الآن ليست تحت يدي.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

غفر الله عز وجل لمن أملاه ومن كتبه ومن قرأه ولسائر المسلمين

ملاحق الكتاب

١- صورة من تقرير الهيئة المصرية العامة للمساحة إلى فضيلة مفتي الديار المصرية.

٢- تقرير مندوب دار الإفتاء عما تم تحقيقه من الجانب الشرعي أثناء مأمورية أسوان المكلفة بدراسة مواقيت الصلاة لعام ١٩٨٤ م .

٣- فتوى فضيلة مفتي الديار المصرية الأسبق و شيخ الأزهر الأسبق جاد الحق على جاد الحق لعام ١٩٧٩ م .

٤- تحقيق مواقيت صلاتي الفجر و العشاء للأستاذ الدكتور /أحمد إسماعيل خليفة .

٥- تقرير من المستشار الإماراتي للشئون القضائية و الدينية .

٦- رد على مقال الأستاذ كليب " الفجر الصحيح و ترشيد التصحيح " للدكتورة / مرفت السيد عوض .

٧- بيان أنصار السنة عن وقت صلاة الفجر .

٨- الدليل الفلكي للمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية لعام ٢٠٠٠ م .

غير واضح من الأصل ص ١٩٦

الملحق الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة المصرية العامة للمساحة

مكتب رئيس الهيئة

مرفقات

١- خطاب من الأستاذ محمد حسن

٢- صورة لرد شيخ الأزهر السابق

٣- رد من الدكتور محمد سيد طنطاوى

٤- صورة ما نشر فى مجلة التوحيد

٥- خطاب من الهيئة بتاريخ ١٩٨٩/٤/٤

فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد محمد واصل مفتى جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بالإشارة إلى كتاب فضيلتكم بتاريخ ٢/٢/ ١٤٠٧ [illegible] بخصوص ما نشر فى مجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤١٧ هـ بعنوان (تصحيح وقت أذان الفجر) للأستاذ عبد الملك على الكليب نرجوا الإفادة بما يلى : -

أولا : -

هذا الموضوع كان محل بحث جاد منذ عام ١٩٨١ م وقد تشكلت لجنة بأكاديمية البحث العلمى لذلك لتحقيق مواقيت الصلاة ممثل فيها الجهات المتخصصة من الهيئة المصرية العامة للمساحة وهى الجهة المسئولة عن حساب وإصدار مواقيت الصلاة طبقا للقرار الجمهورى رقم ٧١٢ لسنة ١٩٧٠ م والمعدل بالقرار الجمهورى رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٨٣ م وكذا معهد الأرصاد الفلكية بحلوان ، وقسم الفلك بكلية علوم القاهرة ، وقسم المساحة والفلك بجامعة الأزهر ، ودار الإفتاء .

وقد كلفت اللجنة فريق من معهد الأرصاد ومندوب شرعى ممثلا لدار الإفتاء يكون مسئولا عن التحديد الشرعى لغياب الشفق الأحمر لتحديد وقت العشاء وبدء ظهور الضوء الأبيض المنتشر عرضا فى الأفق لتحديد وقت الفجر .

وقد وافى معهد الأرصاد بنتائج الأرصاد التى أجراها الفريق المذكور فى الفترة من أغسطس سنة ١٩٨٤ م حتى مارس سنة ١٩٨٥ م والتى تطابقت تماما مع حسابات الهيئة المصرية العامة للمساحة فى مواقيت العشاء والفجر والتى تتم على أساس تحديد وقت العشاء عند إنخفاض مركز الشمس ٣٠َ ١٧ْ تحت الأفق الغربى وإنخفاض مركز الشمس [illegible] درجة تحت الأفق الشرقى فى الفجر .

ثانيا :

البحث المنشور للسيد عبد الملك على الكايب عبارة عن رصده واحده فقط اجريت فى الحرم المكى حيث الافق الشرقى غير مكشوفا لوجود جبل أبى قبيس ولم يذكر شيئا عن درجة تلوث الهواء والرطوبة كما أن الضوء الصناعى بالحرم يكون دائما شديدا مما يؤثر على النتيجة وبالرغم من ذلك فقد ذكر الباحث أنه رصد أول ظهور الضوء لوقت الفجر عندما كان ارتفاع الضوء °١٥ فوق الافق اى أن الباحث لم ير الضوء فى المساحة من الافق

(زاوية إرتفاع صفر) الى زاوية إرتفاع °١٥ .

وقد استغرق الضوء بداية فترة زمنية من صفر الى ١٥َ لم يأخذها الباحث فى الاعتبار فاذا اخذناها فى الاعتبار فإن درجة إنخفاض مركز الشمس عن الافق لا يكون ٣٠َ ١٦ كما ذكر الباحث بل يكون بداية أكبر من ذلك ويصل تقريبا الى ٣٠َ ١٩ التى هى أساس حساباتنا .

وعلى هذا فهو من حيث لا يقصد اثبت صحة الاساس الذى يجرى العمل به حاليا لحساب وقت صلاة الفجر .

ثالثا :

الموضوع يحتاج ابحاث جديدة حيث ان تحديد وقت صلاة الفجر محل خلاف حاليا وبين علماء الفلك المسلمين القدامى .إلا ان البحث يجب أن يجرى على أساس علمى سليم .

ولعل أهم اسباب الخلاف فى تحديد وقت صلاة الفجر تلوث الهواء فى كثير من الاماكن وخاصة فى المدن حيث التلوث الصناعى وفى أماكن إستخراج البترول وفى حالة زيادة نسبة رطوبة الهواء أو وجود الاتربة العالقة بالجو .

الامر الذى يترتب عليه عدم رؤية أول شعاع الضوء ولا يرى ضوء الفجر الا بعد أن ينتشر ويعلو فوق الطبقة الملوثة القريبة من الافق .

رابعا :

ولدراسة الشفق لتحديد أول ضوء الفجر يلزم عمل بحث لمدة سنتين فى منطقة خالية من التلوث مع عدم وجود ضوء صناعى من اى مصدر وفى مكان يكون الافق الشرقى فيه مكشوفا مع الاخذ فى الاعتبار بالعوامل المؤثرة فى ضوء الشفق مما يخرج تفصيلاته عن هذا الرد .

خامسا :

ما ذكره الباحث تحت عنوان الفجر فى علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية لا يفيد لانها لا تتمشى مع التحديد الشرعى لوقت صلاة الفجر وتحديدهم لفترة الشفق وتقسيمهم لها الى ثلاثة أقسام لا ينطبق أيها بدقة على صلاة الفجر وإن كان أقربها للفجر هو الشفق الفلكى الذى يحدد بوجود مركز الشمس °١٨ تحت الافق .

وجدير بالذكر أن قدامى علماء الفلك المسلمين كانت لهم أراء مختلفة فى هذا الامر ونذكر على سبيل المثال ما ذكره فضيلة المرحوم الشيخ أبو العلا البنا أستاذ الشريعة والفلك فى كتابه (المذكرات فى علم الهيئة والميقات) حيث ذكر أن الامام ابن الشاطر ومن تبعه كالنصير الطوسى والمؤيد العرضى وابن ريحان البيرونى وغيرهم . فيرون أن وقت الاسفار يوجد عندما تكون الشمس تحت الافق بمقدار ١٨ أما وقت الغلس فيكون عندما تكون الشمس ١٠ . غير أنهم قالوا أن الحق يختلف بالنسبة لعرض المحل وصفاء الهواء وكدرته وكثرة البخار وقلته ووجود القمر وغيبته وضعف البصر وحدته الى أن قال ان الذى إعتمد عليه محققوا هذا العلم وعليه عامة الموقتين الان أن الشفق الاحمر يغيب فى ١٧ ويدخل وقت العشاء ويشرق الشفق الابيض فى ١٩ ليبدء وقت الفجر مما يؤكد صحة حسابات وقت صلاة الفجر الذى يصدر عن الهيئة المصرية العامة للمساحة بالاضافة الى المواقيت الاخرى .

هذا وبالله التوفيق ،،،

رئيس مجلس إدارة

الهيئة المصرية العامة للمساحة

مهندس / محمد محمد على ابراهيم

الملحق الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير عن ميعاد الاذان عما تم تحقيقه من الجانب الشرعـــــى
اثناء مأمورية اسوان المكلفة بدراسة تحقيق مواقيـــــت الصـــــلاة

استقلت اللجنة المكلفة بدراسة تحقيق مواقيت الصلاة تحت اشراف اكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا — معهد الارصاد الفلكية والجيوفيزيقا — حيث ان استقلت القطار من محطة القاهرة يوم الاربعاء ٢٤ من ذى القعدة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٦ /٨/ ١٩٨٤ الساعه السابعه والنصف مساء والذى وصل الى اسوان صباح يوم الخميس ٢٢ /٨/ ١٩٨٤ الساعه الثانيه عشرة قبل الظهر حيث استقر اعضاء اللجنه باستراحه فرع ارصاد اسوان وبعد فترة راحه قام الدكتور والباحثون بالبحث عن موقع مناسب يمكن بواسطته القيام بمهمه الرصد — ثم عادت بعد اكثر من ساعتين وقد اختاروا الموقع الذى منه ستقوم اللجنه بالمهمه المطلوبه .

الجمعه ٢٦ من ذى القعدة ١٤٠٤ الموافق ٢٤ /٨/ ١٩٨٤ استقل الاعضاء — اعضاء اللجنه المذكورة السيارة الخاصه بالرصد ومعها الاجهزة التى بواسطتها يتم الرصد وكان ذلك بعد صلاة العصر متجهة تقريبا الى الموقع الذى اختير العمل فيه وهو مكان جنوب اسوان بمسافة تبعد ٥٢ كيلومترا وعلى ربوه عاليه عن مستوى الارض ووصلت هناك الساعه السادسه قبل غروب الشمس واخذ المختصون بالرصد فى اداء مهمتهم — وترقبت انا اختفاء قرص الشمس اثناء الغروب — وقد اختفى فى الساعه ٧ر١٣ فى حين ان الغروب فى القاهرة ٧ر٢٢ بفرق ١٤ دقيقه بزيادة القاهرة عن اسوان .

وبعد صلاة المغرب ترقبنا ظاهرة الشفق الاحمر الذى استمر فى الافق قرابة فترة من الزمن تقرب ب ٦٠ دقيقه ساعه تقريبا ثم اعقب ذلك الشفق الابيض . واستمر الاعضاء فى اتمام الرصد — اعقب ذلك فترة راحه الى ان حان وقت ترقب ظهور الفجر الاول المسمى بالكاذب — وكان الوقت يناسب الساعه الرابعه والنصف من فجر يوم السبت ٢٥ /٨/ ١٩٨٤ — وترقبنا ظهوره فى تلك الاونه واذا به نور ظاهر فى الافق يشرق اولا مثل المثلث الذى قاعدته اسفل ورأسه اعلا واستمر هذا المشهد ثم ظهر تحته نور بعرض الافق ينتشر ضياؤه تدريجيا وكانت الساعه وقتئذ الخامسه وخمس دقائق صباحا وذلك هو الفجر الثانى المسمى بالصادق فى حين ان وقت الفجر بمدينة القاهرة كان الساعه ٤ر٣ — بفرق ٦ دقائق تتقدمها القاهرة عن اسوان ثم رجعنا الى الاستراحه بعد شروق شمس يوم السبت ٢٥ /٨/ ١٩٨٤ .

السبت ٢٧ من ذى القعدة ١٤٠٤ الموافق ٢٥ /٨/ ١٩٨٤ وصلنا الى الموقع المنوه عنه وكانت الساعه السابعه مساء واستمر الاعضاء فى الرصد بواسطة الاجهزة — وقد تتبعت انا غياب قرص الشمس وكان ذلك ٧ر١٢ دقيقه تقريبا فى اسوان فى حين ان الغروب كان فى القاهرة الساعه ٧ر٢٦ ثم اعقب ذلك الشفق

.. حمر واستمر فى الافق وبدأ بعد نصف ساعه يحول الى حمرة داكنه تعلوها دائرة تحول الى الصفرة وحينما وصلت الساعه الثالثه الا خمس دقائق بدأ ظهر فى الافق بياض وهو ما يسمى بالشفق الابيض. واستمر الاعضاء فى اتمام الرصد ... اعقب ذلك فترة راحه الى ان حان وقت ترقب ظهور الفجر الذى ساذب ... الاعضاء الرصد واتجهت انا نحو المشرق لملاحظته وكانت الساعه الرابعه والنصف تقريبا من فجر يوم الاحد ١٩٨٤/٨/٢٦ وكان المنظر كما رأى فى اليوم السابق الى ان كانت الساعه الخامسه وست دقائق تقريبا ظهر الفجر الصادق فى حين كان الفجر بمدينه القاهرة الساعه ٤,٥٧ ــ دقيقه بفرق ٩ دقائق تتقدمها القاهرة عن اسوان .

ثم رجعنا الى الاستراحه بعد شروق شمس الاحد ١٩٨٤/٨/٢٦ وكانت الساعه ٦,٣٠ دقيقه الاحد ٢٨ من ذى القعدة ١٤٠٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٢٦ اعتذرت عن عدم الذهاب الى الموقع مرافقا اللجنه وذلك بسبب حالة ارهاق وتعب لم اتمكن معها من الذهاب فى ذلك اليوم وواصلت اللجنه عملها فى الاثنين ٢٩ من ذى القعدة ١٤٠٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٢٧ وصلنا الى الموقع كالمعتاد وكانت السماء فى ذلك اليوم محيطا بها السحاب من كل جانب وبمجرد غروب الشمس فى ذلك اليوم فى الساعه السابعه وعشر دقائق تقريبا لم نتمكن من رؤيه هلال ذى الحجه وذلك بسبب حيلولة السحاب دون ذلك ثم رصدت الاوقات حسب المتبع من الشفق الاحمر والابيض وان كان السحاب لم يظهرها على حقيقتها ــ ثم تابعنا رؤيه الفجر الاول والثانى ثم شروق الشمس وعدنا الى الاستراحه الثلاثاء اول ذى الحجه ١٤٠٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٢٨ ــ وذلك حسب ما ورد بجريدة الاهرام اليوم من ثبوت رؤيه الهلال ليله الاثنين بواسطه محافظه اسوان .

وحينما وصلنا الى الموقع وبعد غروب شمس ذلك اليوم ظهر هلال ذى الحجه مرتفعا فى الأفق فوق الشمس الاحمر واستمر فى الافق واضحا الى ان اختفى فى الساعه ٨,٣٥ دقيقه اى استمر ظهوره ساعه خمسه وعشرين دقيقه ثم تابعت اللجنه عملها فى الرصد ــ ثم تابعت ظهور الفجر الاول والثانى كما حدث فى الايام الاولى الاربعاء ٢ من ذى الحجه ١٤٠٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٢٩ يلاحظ انه اجريت رؤيه الغروب الهلال ذى الحجه ليله الاثنين وان يوم الاثنين هو اول ذى الحجه ١٤٠٤ . واصلت اللجنه عملها كالايام السابقه الا انها ائتت ... من الليل بعد الغروب حيث ان الهلال بدأ يسطع نوره مما يحول دون الرصد .

الخميس الموافق ٣ من ذى الحجه ١٤٠٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٣٠ راحه ... للسفر يوم الجمعه ١٩٨٤/٨/٣١ ــ حيث وصلنا يوم السبت الموافق ١٩٨٤/٩/١ الى محطه القاهرة فى الساعه العاشرة والنصف صباحا على ان نعاود ان شاء الله المأموريه فى ١٩٨٤/٩/٢١ .

محمد حسن

العضو المنتدب من دار الافتاء للاشتراك فى لجنه تحقيق مواقيت الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق تقرير لجنة تحقيق مواقيت الصلاة

ا يبين التقرير [illegible] أن أعضاء اللجنة المذكورة غير العضو الفني مكونة من :

١ـ الدكتور / [illegible] على [illegible] — أستاذ مساعد — باحث ورئيس الفريق ، وقد سافر معنا إلى أسوان وحضر الأيام الأولى لإرصاد الأمسية الأخرى .

٢ـ الدكتور / أحمد بسيوني — أستاذ مساعد — باحث بمعهد الأرصاد بحلوان

٣ـ السيد / عبد الرحمن

٤ـ السيد / محمد عبد الجواد — [illegible]

٥ـ السيد / [illegible] — ميكانيكي

قامت اللجنة على تفاهم تام وتقدير متبادل — إلا السيد / محمد عبد الجواد الكهربائي الذي عاد ووصل إلى المنزل [illegible] — لذلك فإنني أميل إلى إكمال الأمسية المذكورة [illegible] السيد الدكتور [illegible] أنه لا يقدر [illegible] واجتماعيا [illegible] تصحيحه [illegible] ... [illegible]

[illegible] في [illegible] ([illegible] على [illegible]) [illegible] على المشاعر وتقدير [illegible] التي [illegible] — وإلا فإني أقرر الاعتذار عن السفر للدورة الثانية — [illegible] على التوفيق ....

العضو الفني ومكتب المفتي والنائب بضمن
لجنة تحقيق مواقيت الصلاة أثناء السفر لا .
توقيـــــــــع
[illegible] ــــــــن
: ١٩٨٤/٦/١٣

الملحق الثالث

الموضـــوع

(١١٢٢) مواقيت الصـــلاة

المبـــادىء

١ – الأسلوب المتبع فى حساب مواقيت الصلاة فى جمهورية مصر العربية يتفق من الناحية الشرعية والفلكية مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين حسبما انتهى إليه رأى المختصين بعلوم الفلك .

٢ – المواقيت الحسابية للصلاة والصوم مع مراعاة فروق التوقيت من مكان إلى مكان فى مصر صحيحة ، وموافقة للمواقيت الشرعية التى نزل بها جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلامات الطبيعية الواردة فى الأحاديث الشريفة .

٣ – على الذين يقولون فى الدين بغير علم أن يتقوا الله حتى لايضلوا الناس فى دينهم .

سئل :

استفسر كثير من المواطنين من دار الإفتاء عما أثارته بعض الجماعات من أن وقت صلاة الفجر بالحساب الفلكى المعمول به فى مصر متقدم بنحو العشرين من الدقائق عن دخول الوقت الشرعى بطلوع الفجر الصادق حسب علاماته الشرعية ، وأن انتهاء وقت المغرب ودخول وقت العشاء بذات الحساب غير صحيح أيضاً ، إذ لايطابق كل هذا ما جاء فى السنة .

وأن بعض هذه الجماعات قد ضللت الناس وأثارت الشك فى عبادتهم ، لاسيما فى شهر رمضان ، فقد أفتوا بامتداد الإفطار إلى إسفار النهار وظهوره

(*) المفتى : فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق – س ١٠٥ – م ٣١١ – ٢٥ محرم ١٤٠٢ هـ ٢٢ نوفمبر ١٩٨١ م .

متجاوزين وقت الفجر المحدد حسابياً ، استدلالا بقول الله سبحانه . (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

وأن هؤلاء كانوا يحضرون خيطين أبيض وأسود ويبيحون الأكل والشرب حتى يميزون الأبيض من الأسود منهما .

الجواب :

إزاء كثرة الاستفسارات عن هذا تليفونياً وكتابياً ، فقد عرض المفتى أمر الحساب الفلكى لمواقيت الصلاة الذى تصدره هيئة المساحة المصرية فى تقويمها الرسمى على لجنة من الأساتذة المتخصصين فى علوم الفلك والإرصاد والحسابات الفلكية بأكاديمية البحث العلمى وجامعتى الأزهر والقاهرة وهيئة المساحة المصرية ، لإبداء الرأى العلمى لمقارنة المواقيت الشرعية على المواقيت الحسابية الجارية ، وشارك فى الفحص السيد / رئيس مجلس إدارة بنك دبى الإسلامى ، وقد كان واحداً من أولئك الذين أرسلوا لدار الإفتاء تقريراً عن عدم صحة الحسابات المعمول بها فى مصر لأوقات الصلاة ، خاصة صلاتى العشاء والفجر .

وقد تقدمت هذه اللجنة بتقريرها الذى انتهت فيه (بعد البحث) إلى أن : (الأسلوب المتبع فى حساب مواقيت الصلاة فى جمهورية مصر العربية يتفق من الناحية الشرعية والفلكية مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين) . وتأكيدا لهذا : اقترحت اللجنة تشكيل لجنة علمية توالى الرصد والمطابقة مع المواقيت الشرعية فى فترات مختلفة من العام ولمدة عامين . ولما كان هذا الاقتراح جديراً بالأخذ به استيثاقاً لمواقيت العبادة فى الصلاة والصوم ، وأخذا بما فتح الله به على الإنسان من علم سبحانه (.. علم الإنسان ما لم يعلم[1] ..) فقد تبادل المفتى الرأى مع السيد الأستاذ الوزير الدكتور إبراهيم بدران رئيس أكاديمية البحث العلمى ، لتشكيل اللجنة المقترحة ، وتحديد

---

(1) الآية ٥ من سورة العلق .

مهمتها العلمية ، وتيسير ما تتطلبه أبحاثها فى الجهات التابعة للأكاديمية ، وتم الاتفاق على كل الخطوات بتوفيق من الله .

والمفتى إذ يبين ذلك للمواطنين جميعاً ، إنما يؤكد لهم صحة المواقيت الحسابية للصلاة وشرعية العمل بها ، والالتزام والوقوف عندها فى الصوم والصلاة مع مراعاة الفروق الحسابية للمواقيت التى تختلف من مكان إلى مكان ، إذ بذلك تكون المواقيت الحسابية موافقة للمواقيت الشرعية التى نزل بها جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلامات الطبيعية الواردة فى الأحاديث الشريفة التى رواها أصحاب السنن فى كتاب مواقيت الصلاة .

أما هؤلاء الذين ينظرون إلى الخيط الأبيض والخيط الأسود لتحديد وقت الفجر وبدء الصوم ، فقد سبقهم إلى هذا أعرابى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد روى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد قال : نزلت : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)[1] ولم ينزل (من الفجر) . وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجليه الخيط الأبيض والأسود ، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعد : (من الفجر) فعلموا أنه إنما يعنى بذلك بياض النهار . وعن عدى بن حاتم قال : (قلت : يارسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ؟ أهما الخيطان ؟ قال : إنك — لعريض القفا إن أبصرت الخيطين . ثم قال : لا . بل سواد الليل وبياض النهار). أخرجه البخارى ، وسمى الفجر خيطاً لأن ما يبدو من البياض يرى ممتداً كالخيط .

وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم علامة الفجر الصادق فى أحاديث المواقيت المشار إليها وعليها يجرى حساب المواقيت بالدقة التامة التى أكدها تقرير اللجنة العلمية التى عهد إليها بالفحص .

وبعد :

فإن على هؤلاء الذين يقولون فى الدين بغير علم ، أن يتقوا الله ، حتى لا يضلوا الناس فى دينهم . ولقد حذر الله سبحانه هؤلاء القائلين فى دينه

(١) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

بغير علم فقال : (يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ، إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ١٦٨ ، ١٦٩ سورة البقرة .

وبين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الزهرى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوماً يتمارون فى القرآن فقال : (إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه) .

على هؤلاء . أن لا يلبسوا الدين بأغراض أخرى يبتغونها ، لا يريدون بها وجه الله ولا إقامة دينه ، فان الحق أحق أن يتبع : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ٤٢ ، ٤٣ سورة البقرة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .



الملحق الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

تدقيق

مواقيت صلاتى العشاء والفجر

للأستاذ الدكتور / احمد اسماعيل خليفه - الاستاذ بكلية الهندسة - جامعة الازهر - رئيس لجنة التقاويم بالهيئة المصرية العامة للمساحة

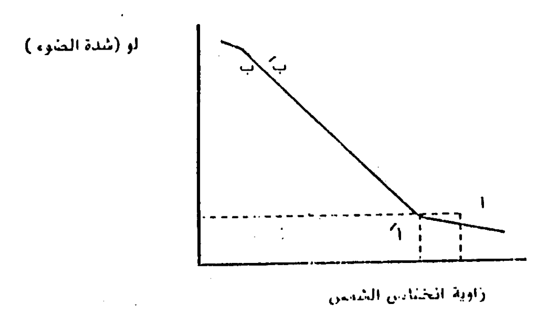
قال الله تعالى فى سورة المزمل :

" ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ...... " .

الآية الكريمة تتحدث عن مدة قيام الليل والمقصود بالليل هنا الفترة التى يتم فى اثنائها قيام الليل وهى الفترة مابين العشاء والفجر ويقول سبحانه وتعالى " علم ان لن تحصوه " أى لن تستطيعوا تقديره والآية اذ تشير الى صعوبة تقدير الفترة ما بين العشاء والفجر فانها تنبهنا الى صعوبة تعيين بداية ونهاية هذه الفترة اى صعوبة تعيين وقت كل من صلاتى العشاء والفجر .

وتعيين بداية وقت صلاة كل من العشاء والفجر يرتبط كلاهما بالشفق الذى يحدث بعد غروب الشمس وقبل شروقها وهو الضوء المنتشر نتيجة لوجود ذرات من الشوائب بالهواء ويلاحظ انه بينما يؤدى وجود هذه الشوائب الى انتشار الضوء فان الشوائب تؤدى ايضا الى تناثر الاشعة الضوئية الامر الذى يقلل من شدة الضوء .

ودراسة ظاهرة الشفق يتم عموما بقياس شدة الضوء بجهاز الفوتومتر على فترات زمنية محددة . وحيث ان خط عرض مكان الراصد معلوم فانه يتم حساب زاوية انخفاض مركز الشمس تحت الأفق لكل من القيم المقاسة ، ثم يتم رسم منحنى يبين العلاقة بين زاوية انخفاض الشمس ولوغاريتم شدة اللمعان (شدة الضوء) ويتم تمثيل شدة الضوء بمقياس لوغاريتمى حيث ان النسبة بين شدة الضوء عند غروب الشمس وشدته عندما يبلغ ادنى قيمه تحس بها العين يزيد عن مليون مرة ، وقد دلت الدراسة العامة للظاهرة على ان العلاقة بين لوغاريتم شدة الضوء وبين زاوية انخفاض الشمس علاقة خطية ويتم الحصول على الخط المستقيم الذى يمثل هذه العلاقة بعمل توفيق للمنحنى بطريقة اقل مجموع للمربعات او باى طريقة اخرى . هذا ما يتم عادة عند دراسة ظاهرة الشفق إلا انه لايصلح لدراسة وقت صلاتى العشاء والفجر وذلك لان طريقة توفيق المنحنى التى تستخدم للحصول على خط يمثل العلاقة هى ببساطة تحديد خط مستقيم يمر بين النقط الممثلة للارصاد الحقيقية بحيث يكون اقرب ما يمكن من هذه النقط ويكون مجموع الفروق بينه وبين النقط التى على يمينه مساويا لمجموع فروق النقط التى على يساره اى يكون مجموع الفروق جبريا = صفر لان اشارة الفروق للنقط التى على يمين الخط مخالفه لتلك التى على يساره .



زاوية انخفاض الشمس

ويلاحظ انه لدراسة مواقيت صلاتي العشاء فان طريقة توفيق المنحنى قد تؤدى الى نتائج مضللة حيث تؤثر النقط التى فى اعلا المنحنى (منطقة الضوء القوى) على النقط التي فى اسفله (منطقة الضوء الضعيف) والمنطقة الاخيرة هى التي تعنينا عند دراسة مواقيت الصلاة فالقيمة (اَ) التى حصلنا عليها من المنحنى تختلف عن (اَ) (الرصدة الحقيقية) ونقطة (ا) تمت ازاحتها نتيجة للارصاد الاخرى التى منها (ب) على سبيل المثال مع ملاحظة ان شدة الضوء فى (ب) حوالى مليون مرة قدر شدته فى (ا) ولا يحتج بان نقطة (ا) هى متوسط عدد كبير من الأرصاد لان ذلك وان يزيد الثقة فى (ا) بشرط عدم وجود خطا منتظم فان هذا لا يؤثر فى الحقيقة التي ذكرناها وهى ان (ا) تختلف عن (اَ) التى سوف ناخذها فى الاعتبار بدلا عن (ا) فالمشكلة في عملية توفيق المنحنى التي ترتب عليها ازاحه النقط التى فى اسفل المنحنى (منطقة الضوء الضعيف) عن مواقعها الحقيقية.

والحل فى رايى انه يجب ان نقطع المنحنى وناخذ الجزء السفلى فقط وهو الخاص بالضوء الضعيف . فلو اخذنا الزوايا من ١٤° الى ٢٠° مثلا فان النسبة بين شدتى الضوء عند هاتين الدرجتين ستكون حوالى ١٠٠ مرة مثلا وهنا يمكن استخدام المقياس ~~الخطى~~ الحسابى لشدة الضوء بدلا من المقياس اللوغاريتمى كما يتم اخذ فترات صغيرة لزوايا انخفاض الشمس (١٠') بدلا من (١°) مثلا وهنا نكون قد تمكنا من زيادة الدقة فى هذا الجزء (من ١٤° - ٢٠°) وهو فى الواقع الجزء الذى يعنينا . واذا تبين من الدراسة ان اقل ضوء تميزه العين في اى من حالتى العشاء (الشفق الاحمر) او الفجر (الضوء الابيض) = (س) فاننا يمكن ان نكثف الدراسة حول هذه القيمة (٣) درجات قبلها ، (٣°) درجات بعدها مثلا . والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هل يجب عمل توفيق للمنحنى فى هذه الحالة ؟ إعتقد ان هذا غير ضرورى وذلك لاننا نبحث عن نقطة واحدة فقط وهى المناظرة لاقل ضوء تميزة العين ويمكن ان نحصل عليها من الارصاد بعملية استكمال بسيطة وليس بعملية التوفيق التي ينتج عنها معادلة بين شدة الضوء وزاوية سقوط الشمس وهى غير ضرورية فى هذه الحالة .

وهنالك بعض النقاط الهامة التي اود ان القى الضوء عليها :

١) انه يجب اختبار ومعايرة جهاز الفوتومتر للتأكد من خلوه من الاخطاء المنتظمه وخاصه فى قياسات الضوء الضعيف وحتى ان كانت حساسيته فى هذه المنطقة عالية فهذا لا يعنى خلوه من الاخطاء .

٢) انه يجب تعيين القيمة المناظرة لحساسية العين (العين القياسية) بدقة لانها تتاثر بعوامل كثيرة .

٣) إن الدراسات السابقة لظاهرة الشفق والمنشورة فى الكتب والمجلات العلمية لاشك مفيده فى موضوعنا الا انها لا تؤدى الى نتيجة سهلة يمكن استخدامها لتعيين مواقيت العشاء والفجر للاسباب التى بيناها ولان الهدف من هذه الدراسات لم يمكن تعيين مواقيت الصلاة وانما تعيين دراسة عامة للظاهرة وتقسيمها الى مراحل ثلاث (شفق مدنى ، ملاحى ، فلكى) وفق اغراض محدده ليس من بينها تعيين مواقيت الصلاة ولذا فان التعاريف المحددة لهذه المراحل تختلف بداهة عن تعريف وقت صلاتى العشاء والفجر الذى يجب ان يؤخذ من الاحاديث النبوية المحددة لذلك اذ يجب الا ننسى ان المسالة فقهية بالدرجة الاولى فلا يمكن ان ينفرد بدراستها الفلكيون وحدهم بل يجب ان يشترك معهم الفقهاء ، كما يجب ان يشترك معهم ممثلين للهيئة المصرية العامة للمساحة وهى الهيئة المنوط بها رسميا حساب مواقيت الصلاة ، كما يمكن الاستعانه بمتخصصين فى التخصصات ذات العلاقة بالموضوع كالفيزياء الجويه مثلا .

٤) ان الهيئة المصرية العامة للمساحة تقوم بحساب صلاة العشاء على اساس انخفاض مركز الشمس ١٧,٥° تحت الافق وصلاة الفجر عندما يكون مركز الشمس منخفضا ١٩,٥° تحت الافق وهذه القيم جاءت بناء على توصية خبرين اجنبين هما Meithe & Lehmann قاما بناء على تكليف من مصلحة المساحة بعمل دراسة فى اسوان عن الشفق فــى شتاء عـــام ١٩٠٨ وقاما بنشر نتائج بحـــثهما وتوصياتـــهما فى Cairo Scientific Journal , 1909 ومن الملاحظ ان توصيات البحث بالنسبة لوقت صلاة الفجر جاءت مطابقة تقريبا لما ذهب اليه كل من الامام مالك والامام الشافعى من ان صلاة الفجر تبدا عندما يكون مركز الشمس منخفضا ٢٠° تحت الافق وقد ذكر ذلك الشيخ محمد ابوالعلا البنا فى كتابه المذكرات في علمى الهيئة والميقات ١٩٢٤.

٥) ان موضوع تعيين وقت صلاتى العشاء والفجر كان ومايزال محل خلاف بين علماء المسلمين قديما وحديثا ولعل مما ادى الي كثرة اثارة الموضوع فى العقود الاخيرة زيادة تلوث الجو مما ترتب عليه عدم تمييز اول ضوء الفجر حيث لا يرى الضوء الا بعد مرور فترة تسمح بانتشاره ويصير اكثر وضوحا مما دعى كثير من عامة الناس الي اثارة البلبلة والجدل حول صحة وقت صلاة الفجر .

هذا وبالله التوفيق ،

ا.د / احمد اسماعيل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين ، سيدنا محمد بن عبدالله وآله الطيبين الطاهرين ... وبعد ،،،

قال الله تعالى : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا** ﴾ . (من الآية ١٠٣ النساء)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **وقت الظهر إذا زالت الشمس ، وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ، ووقت العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ، وما لم تطلع الشمس ...** » (رواه مسلم) .

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه جبريل عليه السلام فقال له : « قم فصله ، فصلى الظهر حين زالت الشمس ثم جاءه العصر فقال : قم فصله ، فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم جاءه المغرب فقال قم فصله ، فصلى المغرب حين وجبت الشمس ثم جاءه العشاء فقال قم فصله ، فصلى العشاء حين غاب الشفق ثم جاءه الفجر فقال قم فصله ، فصلى حين برق الفجر أو قال حين سطع الفجر ثم جاءه من الغد للظهر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم جاءه للعصر فقال قم فصله ، فصلى العصر حتى صار ظل كل شيء مثليه ثم جاءه المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه ، ثم جاءه للعشاء حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث

٢/..

الليل فصلى العشاء ، ثم جاءه للفجر حين أسفر جدا فقال قم فصلــه ، فصلــى الفجر ثم قال ما بين هذين الوقتين وقت)) (رواه احمد والنسائي والترمذي) .

ونقل عن الإمام البخاري أنه قال : هو أصح شيء في المواقيت .

هذا الحديث أصل من الأصول في تحديد أوقات الصلوات ، ويقول العلامة الإمام القرافي : معرفة الوقت فرض كفاية يجوز التقليد فيه ، وعلــى ضــوء الحديث الشريف الوارد في تحديد المواقيت هذه جاءت أقوال الفقهاء في تحديـد وقتي العشاء والفجر مع عزوهم كل قول إلى مصدره الذي إستقى منه وعلــى النحو الآتي :

<u>أولا :</u> الوقت هو الزمن المقدر للعبادة شرعا فإن أديت الصلاة فيه كــانت أداء وإن صليت بعده كانت قضاء ، ووقت الأداء يكون إما وقت إختيــار أو وقت ضرورة ، ووقت الإختيار إما أن يكون وقت فضيلة وإمــا وقــت توسعة .

<u>ثانيا :</u> أجمع أهل العلم ممن لهم النظر في المواقيت وقتي العشاء والصبح مــا يلي :

العشاء وأوله مغيب الشفق وهو الحمرة ، ويقال الصفرة بعدهــا وقــال المزني البياض وآخره طلوع الفجر ، ويقال ثلث الليل أو نصفه ، ولــها وقت فضيلة أوله إختيار ثلث الليل ، وفي قول نصفه ، ويقال الثلث آخر وقت الإبتداء ، والنصف آخر وقت الإنتهاء ، ووقت جواز إلى الفجـر ، ويعذر من بلادهم يقصر الليل فلا يغيب الشفق بأن يقــدروا لــه قــدره فوقت العشاء لهم أن يمضي بعد غروب الشمس زمن يغيب فيــه شــفق أقرب بلد بناحيتهم .

٢/٠٠

كما تواترت أقوال أهل العلم بأن الصبح أوله طلوع الفجر الثـاني وهـو الصادق وهو المنتشـر ضـوءه بالأفـق عرضا ، وجميع الأحكام تتعلق به لا [بالفجر الكاذب] وآخر وقت صلاة الصبح الإسفار البين ولها وقت فضيلـة وهو أول الوقت وهو الصلاة بغلس ووقت إختيار وهو إلى الإسـفار ووقـت جواز هو إلى الحمرة قبيل طلوع الشمس وكراهة وهو حال الحمرة بلا عذر ، وهي صلاة نهار وتسميتها صبحا وفجرا أولى من الغداة .

وقد جاء في [صفحة ٣٥ الجزء الثالث] من كتـاب المجمـوع شـرح المهذب ما يلي :

وأول وقت العشاء إذا غاب الشفق وهو الحمرة ، وقال المزنـي الشـفق البياض ، والدليل عليه أن جبريل عليه السلام صلى العشاء الأخيرة حين غاب الشفق ، والشفق هو الحمرة ، وما روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « وقت المغرب إلـى أن تذهب حمرة الشفق ، ولأنها صلاة تتعلق بأحد النيرين والمتفقين فـي الأسـم الخاص فتعلقت بأظهرهما وأنوارها كالصبح » .

ولما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « وقت العشاء ما بينك وبين نصف الليل » .. ثـم يذهـب وقـت الإختيار ويبقى وقت الجواز إلى طلوع الفجر ، قال أبو سعيد الأصطخـري إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه فاتت الصلاة وتكون الصلاة قضاء .

٤/١٠

وقد أجمعت المذاهب المتبوعة في الأمة الإسلامية إلى أن وقت العشاء يبدأ من مغيب الشفق الأحمر إلى طلوع الفجر الصادق ، [أي قبيل طلوعه] ، لقول إبن عمر المتقدم : (الشفق . الحمرة ، فإذا غاب الشفق وجبت الصلاة) .. ولحديث أبي قتادة عند مسلم : (ليس في النوم تفريط ، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى) .. فإنه ظاهر في إمتداد وقت كل صلاة إلى دخول وقت الصلاة الأخرى إلا صلاة الفجر ، فإنها مخصوصة من هذا العموم بالإجماع وأما الوقت المختار للعشاء فهو إلى ثلث الليل أو نصفه ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه) .. وحديث أنس : (أخر النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العشاء إلى نصف الليل) .. وأما حديث عائشة [أعتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل ، حتى نام أهل المسجد ، ثم خرج فصلى فقال : إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي] .

فيو وإن كان فيه إشعار بإمتداد وقت إختياري العشاء إلى ما بعد نصف الليل ، ولكنه مؤول بأن المراد بعامة الليل : كثير منه ، وليس المراد أكثره .

وقد جاء في كتاب المغني لإبن قدامة رحمه الله تعالى [بأنه لا خلاف في دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق] وهو قول إبن عمر وإبن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير والزهري ومالك والثوري وإبن أبي ليلى والشافعي وإسحاق وصاحبي أبي حنيفة ، وعن أنس وأبي هريرة الشفق البياض ، وروى ذلك عن عمر بن عبدالعزيز ، وبه قال الأوزاعي وأبو حنيفة وإبن المنذر لأن النعمان بن بشير قال : أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة صلاة العشاء كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصليها لسقوط القمر

الثالثة ، رواه أبو داود (تعبير لمن له دراية بعلم النجوم من أهل الفقه بمعنى أن الهلال يغيب في الليلة الثالثة من إهلاله في أول وقت العشاء ، ويعرف الهلال بذلك أنه ذو ليلة ثالثة) ، وروي عن إبن مسعود قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي هذه الصلاة حين يسود الأفق .

ولما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : أعتمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العشاء حتى ناداه عمر بالصلاة [نام النساء والصبيان] فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (ما ينتظرها أحد غيركم) .. قال : ولا يصلي يومئذ إلا بالمدينة وكان يصلون فيما بين أن يغيب الشفق الأول إلى ثلث الليل ، رواه البخاري .

والشفق الأول هو الحمرة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (وقت المغرب ما لم يسقط فور الشفق) رواه أبو داود ، وروي (ثور الشفق) وفور الشفق فورانه وسطوعه وثوره ثورانه وحمرته ومن أهل العلم من قال بأن آخر وقت المغرب هو أول وقت العشاء ، وروى عن إبن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (الشفق الحمرة فإذا غاب الشفق وجبت العشاء) رواه الدارقطني وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤخر الصلاة عن أول الوقت قليلاً وهو الأفضل والأولى ، ولهذا روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لبلال : (اجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله ، والمتوضي من وضوئه إذا دخل لقضاء حاجته) .. إذا ثبت هذا فإنه إن كان في مكان يظهر له الأفق ويبين له مغيب الشفق فمتى ذهبت الحمرة وغابت دخل وقت العشاء وإن كان في مكان يستتر عنه الأفق بالجدران والجبال إستظهر حتى يغيب البياض ليستدل بغيبته على مغيب الحمرة فيعتبر غيبة البياض لدلالته على مغيب الحمرة لا لنفسه .

٧/٠٠

أما وقت الفجر فقد أجمل العلماء القول فيما يلي :

إن وقت الصبح يدخل بطلوع الفجر الثاني ، وقد دلت عليه أخبار المواقيت والبياض المستطير المنتشر في الأفق ويسمي الفجر الصادق لأنه صدقك عن الصبح وبينه لك ، والصبح ما جمع بياضاً وحمرة ومنه سمي الرجل الذي لونه بياض وحمرة [أصبح] ، وأما البياض المستدق صعداً من إعتراض فلا يتعلق به حكم ويسمى الفجر الكاذب ، ثم لا يزال وقت الإختيار إلى أن يسفر النهار لما تقدم في حديث جبريل ، وما بعد ذلك [وقت عذر وضرورة] حتى تطلع الشمس لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عبدالله بن عمرو (ووقت الفجر ما لم تطلع الشمس ومن أدرك منها ركعة قبل أن تطلع الشمس كان مدركاً لها) .. وفي إدراكها بما دون ذلك إختلاف قد ذكرناه ، وقال بعض أهل العلم : فيمن طلعت الشمس وقد صلى ركعة تفسد صلاته لأنه صار في وقت نهي عن الصلاة فيه ، وهذا لا يصح لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح) متفق عليه .

وفي رواية (من أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته) متفق عليه ولأنه أدرك ركعة من الصلاة في وقتها فكان مدركاً لها في وقتها كبقية الصلوات وإنما نهى عن النافلة ، فأما الفرائض فتصلى في كل وقت بدليل أن قبل طلوع الشمس وقت نهي أيضاً ولا يمنع من الفجر فيه .

وبذلك أصبحت أوقات الصلوات هي المقدار من الزمان الذي عينه الشرع لأدائها فيه ، وهي قسمان : وقت إختياري ووقت ضروري ، وكلاهما وقت أداء الصلاة ، فالوقت الإختياري لكل صلاة هو الزمن الذي عينه الشرع لأدائها فيه والوقت الضروري ، هو الزمن المعين من الشارع لأداء الصلاة فيه لمن

٨/٠٠

تعذر عليهم أداؤها في الوقت الإختياري ، وذلك لعذر شرعي كالغفلة والنوم ونحوهما . وهذه الأوقات محددة على النحو التالي بالنسبة لكل صلاة .

١) الظهر :

* وقتها الإختياري : من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله ، مع مراعاة الزوال .

* وقتها الضروري : من دخول وقت العصر الإختياري ويستمر إلى أن يبقى على الغروب وقت لا يسع إلا صلاة العصر .

٢) ألعصر :

* وقتها الإختياري : يبتديء من آخر وقت الظهر الإختياري ، ويستمر إلى الإصفرار .

* وقتها الضروري : من إصفرار الشمس إلى الغروب

٣) المغرب :

* وقتها الإختياري : يبتديء من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر ، ويُستحب التعجيل بها بعد تحصيل شروطها .

* وقتها الضروري : من مغيب الشفق الأحمر ، إلى ما قبل الفجر بمقدار ما يكفي لأداء أربع ركعات .

٤) العشاء :

* وقتها الإختياري : من مغيب الشفق الأحمر إلى ثلث الليل أو نصفه .

* وقتها الضروري : من نهاية الوقت الإختياري إلى أن يبقى على طلوع الفجر ما يدرك فيه المصلي ركعة كاملة .

٩/٠٠

٥) الصبـــح :

* **الوقت الإختياري :** مــن طـلوع الفجـر الصـادق ، ويمتد إلى الأسفار البين : (الوقت الذي تظهر فيه الوجوه بالبصر المتوسط) .

* **الوقت الضروري :** من الأسفار إلى طلوع الشمس ، وبعض علماء المالكيـة من يرى أن الصبح ليس له وقت ضروري ، بل أن وقته الإختياري يمتد إلى ما قبل طلوع الشمس بركعتين .

وإذا أخذنا في الحسبان عرض مدينة أبوظبي الجغرافي فيكون الآتي :

هو وقت العشاء :

٣٠ - ١٠٧ البعد السمتي لوقت العشاء .
٣١ - ٦٥، تمام عرض مدينة أبوظبي وما جاورها عرضاً .
١٦ - ١٠٣ تمام ميل الشمس .

١٧ - ٢٧٦ المجموع .
٠٨ - ١٣٨ النصف .

٠٨ - ١٣٨ النصف	ــــــــ	١٣٨٠٨	النصف
٣١ - ٠٦٥ تمام العرض	ــــــ	١٠٣١٦	تمام الميل
٣٧ - ٠٧٢ (أ)		٣٤٥٢	(ب)

٩٩٧٩٦٩٧ لوغاريتم جيب (أ)
٩٧٥٧١٤٤ لوغاريتم جيب (ب)
٩٧٣٦٨٤١ المحفوظ

٩٩٥٩٠٨٠ لوغاريتم جيب تمام العرض
٩٩٨٨٢٥٢ لوغاريتم جيب تمام الميل
٩٩٤٧٣٣٢ المجموع

٩٧٣٦٨٤١ المحفوظ
٩٩٤٧٣٣٢ المجموع
٩٧٨٩٥٠٩ الباقي
٩٨٩٤٧٥٥ النصف = ٥١,٧ درجة
الضعف ٥١,٧ درجة
١٠٣,٤

$\frac{١٠٣,٤ \times ٤}{٦٠}$ = ٦ ساعات و ٥٤ دقيقة
(حصة وقت العشاء)

	ساعة	دقيقة
وقت الظهر	١٢	٠٦
حصة وقت العشاء	٠٦	٥٤
أول وقت العشاء (في أبوظبي)	١٩	٠٠

بما يوافق على وجه الإختيار
يوم الأحد ٢٩ أكتوبر عام ٢٠٠٠م
(أنظر التقويم الرسمي للدولة من إصدارنا لعام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م
ويزيد المحرر بالتقويم ١٥ دقيقة لتمكين الوقت الشرعي)

١١/٠٠

وإختصاراً لإجراء المعادلة على النحو المشار إليه بوقت العشاء السالفة الذكر فإن وقت الفجر ليوم الأحد ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠م لمدينة أبوظبي وما جاورها عرضاً بدولة الإمارات العربية المتحدة الأتي بيانه . . . . . .

$$\frac{١٠٤ \times ٤}{٦٠} = ٦ \text{ ساعات و ٥٦ دقيقة (حصة الفجر)}$$

بتوقيت دولة الإمارات العربية المتحدة	ساعة	دقيقة
وقت الظهر	١٢	٠٦
حصة الفجر	٠٦	٥٦
طلوع الفجر	٠٥	٠
الشروق	٠٦	

١٢/٠٠

الخلاصة

إن جمعاً كبيراً من علماء الإسلام وفي كل المذاهب المتبوعة قد أفرغـــوا جهدهم لتحديد المواقيت الشرعية ، ولم يألوا جهداً في إستنباط الوقت المحدد .

وبذلك أصبح العمل من الثوابت التـــي لا ينبغـــي الهرولـــة لإخضاعـــها للنظـــريات الحديثة على الرغم من جديتها إلا بعد تمحيص وتدقيـــق يحظـــى بإجماع أهل الفقه والفلك معاً ، وحيث لا إجماع فمقتضى الأمر الأخذ بما عليه إجماع الأمة ولرفع الحرج .

وإن السادة من أهل العلم الذين محصوا أنفسهم لأبحاثـــهم الجـــادة ، قـــد تظهـــر لهم معلومات آنية ، إلا أن لهم (جزاهم الله خيراً) ســـعة فـــي التـــأني والروية ، ولا هناك ما يدعو للشك أو الإرتياب فيما أجمعت عليه الأمة منذ ما يقرب من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وربما يحدث التسرع بما نراه خلافـــاً يطول مداه ، أو يفتح باباً من أبواب الذرائع التي أمر الله بسدها .

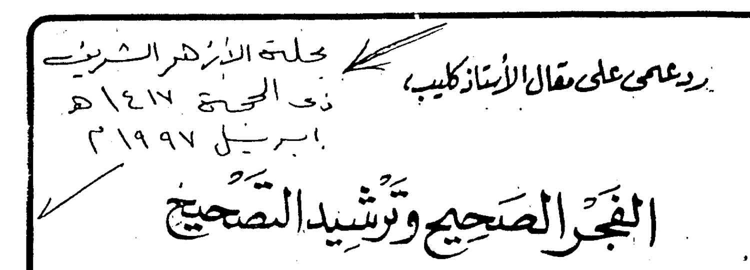
وصلى الله وسلم بارك على سيدنا محمد وآله .

والله المـــــوفق ،،،

أبوظبي في ٢٠٠٠/٣/٢٨م

السيد علي بن السيد عبدالرحمن الهاشم

مستشار الشئون القضائية والدينية



الفجر الصحيح وترشيد التصحيح

للأستاذة الدكتورة مرفت السيد عوض (*)

طالعنا [illegible] (الكليب) تحدث فيها عن [illegible] في الوقت المقدر لبدء حلول صلاة الفجر، واقترح ما عنّ له من تصحيح، وحيث إن هذا الموضوع الهام جانبيه: الشرعي والعلمي الفلكي رأيت لزاماً عليّ توضيح ما التبس على الأستاذ الكاتب مع دعائي له أن يثيبه الله على اجتهاده، وأن يوفقني الله - سبحانه - في تجلية الأمور. وقبل أن أعرض للرأي العلمي الصحيح المبني على تعريف دقيق لوقت الفجر أرى من الضروري أولاً إبداء ملاحظات واضحة على المقالة المذكورة.!!

ملاحظات على مقالة الأستاذ الكليب :

يقول الكاتب بصفحة ١٤٣٨ :

« من المتفق عليه في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية أن الظلام يكون دامساً عندما يكون انخفاض الشمس ١٨° تحت الأفق وأن أول خيط من الفجر يظهر بعد دقائق ليست بالقليلة من الوقت الذي يكون فيه مركز الشمس عند هذه الدرجة (١٨°) ».

(*) الكاتبة : أستاذ الفلك وعلوم الفضاء بكلية العلوم - جامعة القاهرة.

والجزء الأخير من هذا القول فيه الكثير من عدم الدقة : فهذا الانخفاض للشمس يقصد به تحديد الوقت الملائم لإجراء الأرصاد الفلكية سواء كان بعد غروب الشمس أو قبل شروقها ، أما إذا ارتفعت الشمس تحت الأفق بأكثر من ذلك أضاءت السماء بنورها بدرجة لا تسمح بإجراء تلك الأرصاد .

ويقحم الكاتب أول صفحة ١٤٣٩ — العلم ببساطة غريبة حيث يقول : « ولكن العلم والواقع ينفيان ذلك نفياً قاطعاً » .

والعلم لا يصح أن يقحم إلا بواسطة المتخصصين وبعد إجراء حسابات وقياسات دقيقة ومعقدة .

كذلك أورد الكاتب في ذات الصفحة تعليقاً خاطئاً عن الرصد حيث يقول : « فالراصد الذى ينظر إلى موضع الذى سوف تطلع منه الشمس يرى فقط تلك الأجزاء المتوهجة من الغلاف الجوى فوق الارتفاع (ع) » .

والصحيح أن الراصد لن يرى شيئاً غير ما يتشتت من ضوء الشمس على مكونات الغلاف الهوائى ليصل إليه فوق مستوى الأفق الخاص به .

وجاءت صفحة ١٤٤١ استشهاد الكاتب بما ورد عن السيدة/ عائشة — رضى الله عنها — فيقول : إن الرسول ﷺ « لم يكن ينتظر فقط طلوع الفجر ثم يصلى الركعتين الخفيفتين بل كان يمهل حتى يستنير الفجر ثم يصليهما » .

بينما لا يفهم هذا بأية صورة من حديث السيدة/ عائشة .

وأورد فى نفس المقال صفحة ١٤٤٠ ما نصه « كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين بعد أن يتبين الفجر » .

وشبه الجملة الأخيرة لا تعنى انتظاراً حتى (يستنير الفجر) كما يقول الكاتب ، بل تعنى تثبتاً من حلول الوقت حيث كان دخول الوقت يعتمد على الرؤية الشخصية وليس له معايير أخرى ، يؤكد ذلك ما أورده (السندى) و (البغوى) عن تفسير الشافعى للحديث الشريف « أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر » على أن المقصود تيقن طلوع الفجر وزوال الشك .

وفى صفحة ١٤٤٢ أورد سيادته تبسيطاً غريباً للأمور حيث يقول : « يوجد فى علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية اتفاق عام على أنه عندما تكون زاوية انخفاض الشمس ١٨° تحت الأفق أو أقل من ذلك بقليل (١٧.٣٠° أو ١٧° مثلاً) فإنه لا يوجد أى أثر لضوء الفجر على الأفق » .

ونتساءل : من أين جاء الكاتب بالأرقام ما بين القوسين ، ثم هل يصح أن نستخدم كلمة (مثلا) فى هذا السياق شديد الجدية ؟ إن كل ما استشهد به من تعريف للشفق سواء فى « جداول سمثونيان » أو الموسوعة البريطانية حدد انخفاضاً للشمس مقداره ١٨°

● ● ●

حديث الكاتب مع المراصد العالمية .

تحدث الكاتب عن مراسلات بينه وبين مراصد عالمية نلخص هنا ردودها التى أوردها هو نفسه فى مقاله .

يقول مرصد البحرية الأمريكية :

١ – ينتهي الظلام التام في الصباح عندما يكون مركز الشمس هندسياً تحت الأفق بمقدار (١٨°) .

٢ – على أي حال تكون الإضاءة وقتئذ خافتة لدرجة غير مؤثرة .

٣ – يحتاج الأمر في موقعك الجغرافي المحدد لإجراء أرصاد مطولة لتبين الفترة الزمنية التي تمضي بعد بدء الشفق الفلكي صباحاً وحتى يظهر أول ضوء مرئي .

أما رد مرصد جرينتش فقد نص على أنه : « من المهم أن تكون الشمس تحت الأفق بأكثر من (١٨°) حتى لا يؤثر الشفق في الأرصاد الفلكية » .

ملاحظة أخيرة عن الأرصاد التي يقول : إنه أجراها لإثبات ما ذهب إليه ، وهي أن الأرصاد التي تجرى لاختبار أمر كهذا لا تكون بالنظر للنجوم لاستطلاع إمكانية رصدها من عدمه ؛ بل بطرق أخرى يعرفها المتخصصون .

كذلك وقع سيادته – في بدء مقاله – في خطأ علمي فادح حين ذكر أن أخفت نجوم السماء تكون من الدرجة السادسة .

والصحيح أن نجوم القدر السادس هي أخفت ما يمكن رؤيته بالعين المجردة ، ومما يرى من السماء بالعين المجردة ؛ بل بالعين من خلال المناظير ما هو إلا قطرة في محيط الكون الفسيح .

تعريف الفجر :

قال الله – تعالى – في كتابه الكريم :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ .

سورة البقرة – اية : ١٨٧

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾

(سورة الإسراء)

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ .

سورة آل عمران – آية : ٢٦

في الآية الكريمة الأولى حدد لنا الله – سبحانه – وقت بداية الفجر تحديدا لا يقبل في تفسيره أي لغو ، فضوء الفجر يبدأ في الظهور كضوء خافت مواز لخط الأفق ويميل لونه للحمرة بينا يكون كل ما يعلوه من السماء سوادا كالحا ، وتشبيه هذا الضوء بالخيط لم يأت من فراغ فهو تعبير رباني ، إن الله – سبحانه – يخبرنا أن وقت الفجر يبدأ مباشرة بمجرد ظهور أقل ضوء على الأفق وليس بعد أن ينتشر هذا الضوء ما يحدث بعد ظهور هذا الخيط من الضوء أنه يبدأ في الانتشار فيزداد عرضا فوق الأفق كما يزداد انتشارا على امتداده ، وتضطرد الزيادة إلى أن تشرق الشمس لتضيء الأرض بنور ربها .

وكما ورد في تفسير القرطبي لهذه الآية الكريمة وتحديد بدء فترة الفجر فقد قال الجمهور من الفقهاء : « ذلك الفجر المعترض من الأفق يمنة ويسرة » كذلك روى مسلم عن سمرة بنجندب – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « **لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا** » وأداه حماد بيديه قال : يعني معترضا .. وفي حديث ابن مسعود ينبه لوجود

الفجر الكاذب « إن الفجر ليس الذى يقول هكذا ـ وجمع أصابعه ثم نكسها إلى الأرض ـ ولكن الذى يقول هكذا ـ ووضع المسبحة على المسبحة ومد يديه » كذلك روى الدارقطنى عن عبدالرحمن بن عباس أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : « هما فجران : فأما الذى كأنه ذنب السرحان ، فإنه لا يحل شيئا ولا يحرمه ، وأما المستطيل الذى عارض الأفق ففيه تحل الصلاة ويحرم الطعام » .

أما الآية الكريمة الثانية فتحدث عن وقت صلاة العشاء وفى تفسيرها ذكر القرطبى : يقول الإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ فى الموطأ : « فإذا غاب الشفق فقد خرجت من وقت المغرب ودخل وقت العشاء » وبهذا قال أبو حنيفة وأصحابه والحسن وأحمد وإسحق وأبو ثور وداود .

والآية الكريمة الثالثة لا تتعلق بتحديد وقت للفجر أو للعشاء ، ولكنها تخبرنا بأن الله ـ سبحانه ـ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بمعنى أنهما غير منفصلان تمام الانفصال فالانتقال بينهما يتم تدريجيا فلا تكون ظلمة ثم يهتنا الضياء فجأة أو يكون نهار فيفجأنا الظلام .

الفجر الصادق والفجر الكاذب :

مثلما ينعكس ضوء الشمس على المرايا والسطوح اللامعة ، تبعا لقوانين الانعكاس المعروفة ، ينعكس كذلك على جزيئات الهواء وبخار الماء والأتربة العالقة به ، ولأن هذه الجزيئات والعوالق تملأ الفراغ متحركة فى كل اتجاه لا يسمى الانعكاس عليها انعكاسا بل تشتتا وهو يحدث فى جميع الاتجاهات ، ويصلنا على الأرض نوعان من هذا الضوء المتشتت :

١ ـ ضوء الشفق : وهو ما يضىء الأرض لفترة بعد غروب الشمس وقبل شروقها ، وهذا الشفق ناجم من تشتت ضوء الشمس على مكونات غلافها الجوى .

٢ ـ الضوء البروجى : وهو ضوء خافت يظهر قبل الفجر تجاه الشرق على شكل هرم قاعدته على الأفق ورأسه لأعلى ، وهذا الضوء ناجم من تشتت ضوء الشمس على الغازات والأتربة الموجودة فيما بين الكواكب .

والضوء البروجى هذا هو ما اصطلح على تسميته بالفجر الكاذب .

على ذلك فإن الفجر الكاذب هو ضوء هرمى الشكل تنطبق قاعدته على الأفق ويرتفع لأعلى أما الفجر الحقيقى أو « الصادق » فهو خيط الضوء الذى أخبرنا به الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى سورة البقرة ، ويميزه عن ضوء البروج أنه موازٍ للأفق منتشر يمين الشمس ويسارها ولونه مائل للاحمرار ، وما أن يبدأ حتى يأخذ فى الانتشار أفقيا لأعلى إلى أن يظهر قرص الشمس فوق الأفق .

وقد ورد فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى ، أن سائلا أتى الرسول ﷺ يسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد شيئا ، قال : فأمر بلالا فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا ـ ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول : قد طلعت الشمس أو كادت ، ثم دعا السائل فقال : « الوقت بين هذين » ، كذلك فعل الرسول ﷺ بالنسبة للمغرب ليبين لنا أنه فيما بين غروب الشمس وانتهاء الشفق حيث يحل وقت العشاء .

الشـفق ووقت الفجـر :

يتضح من العرض السابق أن الشفق ـ هو إضاءة السماء (أو الأفق) بضوء الشمس ـ لا يأتى مباشرا بل منشتتا على مكونات جو الأرض ، وضوء الشفق بطبيعة الحال ينقص بازدياد انخفاض الشمس تحت الأفق وبذلك يكون له تعريفات مختلفة منها :

١ ـ الشفق الفلكى : تكون الشمس فيه فى انخفاض تحت الأفق يقل عن ١٨° حيث يمكن إجراء الأرصاد الفلكية ، وزاوية الانخفاض **هذه ليست حاسمة تماما كما ظن الأستاذ/الكليب فهى تعتمد على الظروف الجوية أى : إنها زاوية استرشادية لدرجة كبيرة** وكل فلكى أقدر على مواءمة ظروف أرصاده التى يجريها . ودليل ذلك فى بعض أيام الخماسين حين يظل الأفق منيرا حتى بعد العشاء .

٢ ـ الشفق البحرى : ويقدر فيه انخفاض الشمس بحوالى ١٢° تحت الأفق، حيث يمكن رصد بعض النجوم اللوامع وذلك لصفاء الأفق فوق البحر والمحيط .

٣ ـ الشفق المدنى : ويقدر فيه انخفاض الشمس تحت الأفق بحوالى ٦° حيث لا يمكن عندها تسيير الحياة المدنية بغير استخدام الأنوار الصناعية .

إذن فتعريف الشفق يعتمد على الهدف منه ، ومن حقنا كمسلمين أن نتبنى ما يتماشى مع ما أمرنا به الله ورسوله . إن الظروف الجوية وقت غروب الشمس تعجل بعضا بصلاة العشاء فتحل حين يصل انخفاض الشمس تحت الأفق إلى ١٧,٥° ، أما قبل الفجر فتسكن الحياة وتتغير الظروف الجوية فمثلا بتكثف قدر كبير من بخار الماء قرب سطح الأرض ، يؤدى هذا إلى ازدياد قدرة الهواء على تشتيت ضوء الشمس مما يعجل بظهور الشفق ، لذلك يحين وقت الفجر والشمس تحت الأفق على انخفاض قدره ١٩,٥° .

هاتان الزاويتان لم تقدرا جزافا وإنما بعد دراسات وقياسات دقيقة لإضاءة ضوء السماء قبل لحظة بدء الفجر وبعدها وكذلك بالنسبة للعشاء . وقد جرت مراجعات عديدة لهذه القيم ، وهى ـ وإن اختلفت بقدر ضئيل تبعا للظروف الجوية ـ إلا أننا لا يمكن أن نحدد زاوية لكل يوم من السنة فهاتان القيمتان (١٧,٥° للعشاء ، ١٩,٥° للفجر) تمثلان الواقع بصورة كاملة بما يرضى الله ويبعد عنا أثم مخالفة شرعه سبحانه . (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا)

□ مجلة الأزهر :

نلاحظ أن دراسة الأستاذ الدكتورة مرفت مضادة ـ تماما ـ لدراسة الأستاذ كليب ، وليس ذلك كل ما هنالك : فهناك أكثر من دراسة فى الموضوع ، وقد اهتمت بها الهيئات الدينية الرسمية لاستخلاص الصواب الرشيد فى هذا الأمر وعلى الله قصد السبيل .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد :

إنه في يوم الاثنين ١٧ شوال ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٤ يناير سنة ٢٠٠٠ م اجتمع كل من :

١ - فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين .
٢ - فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي .
٣ - فضيلة الشيخ
٤ - الدكتور
٥ - فضيلة الشيخ
٦ - فضيلة الشيخ
٧ - فضيلة الشيخ
٨ - فضيلة الشيخ
٩ - فضيلة الشيخ
١٠ - الدكتور .
١١ - الدكتور
١٢ - فضيلة الشيخ الشيخ

وذلك لمدارسة ما دار من أسئلة عديدة حول وقت صلاة الفجر ، وبعد مراجعة الأبحاث المنشورة في ذلك وتداول الآراء اتفق الحاضرون على :

أ - نشر قرار دار الإفتاء المصرية في مواقيت الصلاة ليعمل به الناس .

ب - يدعوا الحاضرون مجمع البحوث الإسلامية إلى تحقيق ما عزم عليه فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، شيخ الأزهر السابق ، رحمه الله تعالى ، ونشرته مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤١٦ هـ في الافتتاحية (من عزمه على أن يعقد مؤتمر مجمع البحوث لينظر في مواقيت الصلاة والمكاييل والموازين المعمول بها) .

ونحن نرجو أن يتم تنفيذ هذا الاقتراح لاتخاذ القرار المناسب في المسائل المذكورة ، والله نسأل أن يوفق المسلمين للعمل الصالح والعلم النافع .

وهذا هو نص قرار دار الإفتاء في مواقيت الصلاة :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على النبي الأكرم والرسول الأعظم محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين يتلو آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين .

أما بعد :

فبناء على ما نشر « بمجلة الأزهر » في عددها الصادر في شوال سنة ١٤١٧هـ عن بحث الأستاذ عبد الملك علي الكليب بعنوان (تصحيح وقت أذان الفجر) هذا الموضوع كان محل بحث جاد منذ عام ١٩٨١م ، وقد تشكلت لجنة آنذاك بأكاديمية البحث العلمي لتحقيق مواقيت الصلاة مثلت فيها الجهات المتخصصة من الهيئة المصرية العامة للمساحة وهي الجهة المسئولة عن حساب وإصدار مواقيت الصلاة طبقا للقرار الجمهوري رقم ٧٢٧ لسنة ١٩٧٠م ، والمعدل بالقرار الجمهوري رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٨٣م ، وكذا معهد الأرصاد الفلكية بحلوان ، وقسم الفلك بكلية علوم القاهرة ، وقسم المساحة والفلك بجامعة الأزهر ، ودار الإفتاء .

وقد كلفت اللجنة فريقا من معهد الأرصاد ومندوبا شرعيا ممثلا لدار الإفتاء يكون مسئولا عن التحديد الشرعي لغياب الشفق الأحمر لتحديد وقت العشاء ، وبدء ظهور الضوء الأبيض المنتشر عرضا في الأفق لتحديد وقت الفجر .

وقد وافى القاضي .الأستاذ / محمد حسن ، اللجنة بنتائج أرصاده التي أجراها بالعين المجردة في الفترة من أغسطس .سنة ١٩٨٤م ، وحتى مارس ١٩٨٥م ، والتي تطابقت حسابيًا مع حسابات الهيئة المصرية العامة للمساحة في صلاتي العشاء والفجر .

كما قام بالرد على التشر فضيلة المرحوم الشيخ / جاد الحق على جاد الحق مفتي الجمهورية - وقتئذ - بجريدة الأخبار في عددها الصادر ١٩٨١/١١/١٦ تحت مقال (حساب مواقيت الصلاة يتفق شرعيًا وفلكيًا مع رأي قدامى علماء الفلك المسلمين) .

ومما جاء فيه تحت عنوان صحة المواقيت الشرعية :

والمفتي إذ يبين ذلك للمواطنين جميعًا ، إنما يؤكد لهم صحة المواقيت الحسابية للصلاة ، وشرعية العمل بها والالتزام والوقوف عندها في الصوم والصلاة ، مع مراعاة الفروق الحسابية للمواقيت التي تختلف من مكان إلى مكان .

إذ بذلك تكون المواقيت الحسابية موافقة المواقيت الشرعية التي نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ .

وقد قام بالرد أيضًا على هذا الموضوع في حينه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي في جريدة « النور » تحت مقال (قبل أن يستفحل الخطر يجب مواجهة هذه البدعة) .

وكان لزامًا على دار الإفتاء المصرية وحرصًا منها على استتباب عقيدة المسلمين الاتصال بالهيئة المصرية العامة للمساحة ، والمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية ، وقسم الفلك بكلية العلوم جامعة الأزهر لأخذ الرأي في هذا الأمر .

وعلى أثر ذلك اجتمعت اللجنة يوم الاثنين الموافق ١٩٩٧/٤/٧ الساعة العاشرة صباحًا بدار الإفتاء المصرية مشكلة من السادة :

١- أ . د : نصر فريد واصل ، مفتي جمهورية مصر العربية .

٢- أ . د : عبد الفتاح عبد العال جلال ، نائب رئيس المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية .

٣- أ . د . محمد بهجت محمد شعراوي رئيس قسم الفلك بجامعة الأزهر .

٤- أ . د : أحمد خليفة .

٥- أ . د: محمد المليجي .

٦- أ . د : حسن مصيلحي .

ممثلون عن الهيئة المصرية العامة للمساحة .

وبعد المناقشة المستفيضة توصلت اللجنة إلى ما يأتي :

يصعب الأخذ بالنتيجة التي توصل إليها الأستاذ عبد الملك علي الكليب في بحثه المنشور « بمجلة الأزهر » عدد شوال ١٤١٧ هـ .

حيث إن هذه النتيجة لا ترتكز على وفرة من أرصاد ، بل على رصدة واحدة أجراها الباحث بالمملكة العربية السعودية في شتاء ١٩٧٤م ، ولم يرد في البحث ما يشير إلى كيفية الرصد ، وهل أخذت الرصدة بالعين المجردة ، أم باستخدام جهاز معين ، ومن المعروف علميًا : أن نتائج مثل هذه الأرصاد تختلف من موقع إلى آخر ، وكذا من فصل لآخر ، وبالتالي لا يمكن الأخذ بها أو تعميمها .

وهذا ما أكده المرصد الملكي البريطاني بجرينتش في رده على رسالة الباحث بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤م .

وهذا الرد منشور في بحثه السالف الإشارة إليه ، ونص ترجمته كالآتي : « لقد طلبت منا الإجابة على استفسارك المؤرخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ بخصوص انخفاض الشمس تحت الأفق في بداية شفق الصباح ، هذه الأسئلة لا تسمح بإجابة دقيقة ، لأن الظروف أثناء الشفق تتوقف على الحالة التي يكون عليها الجو في مساحة كبيرة ، حيث إن الظروف المتوسطة بالقرب من مكان ما تختلف عن أي مكان آخر » .

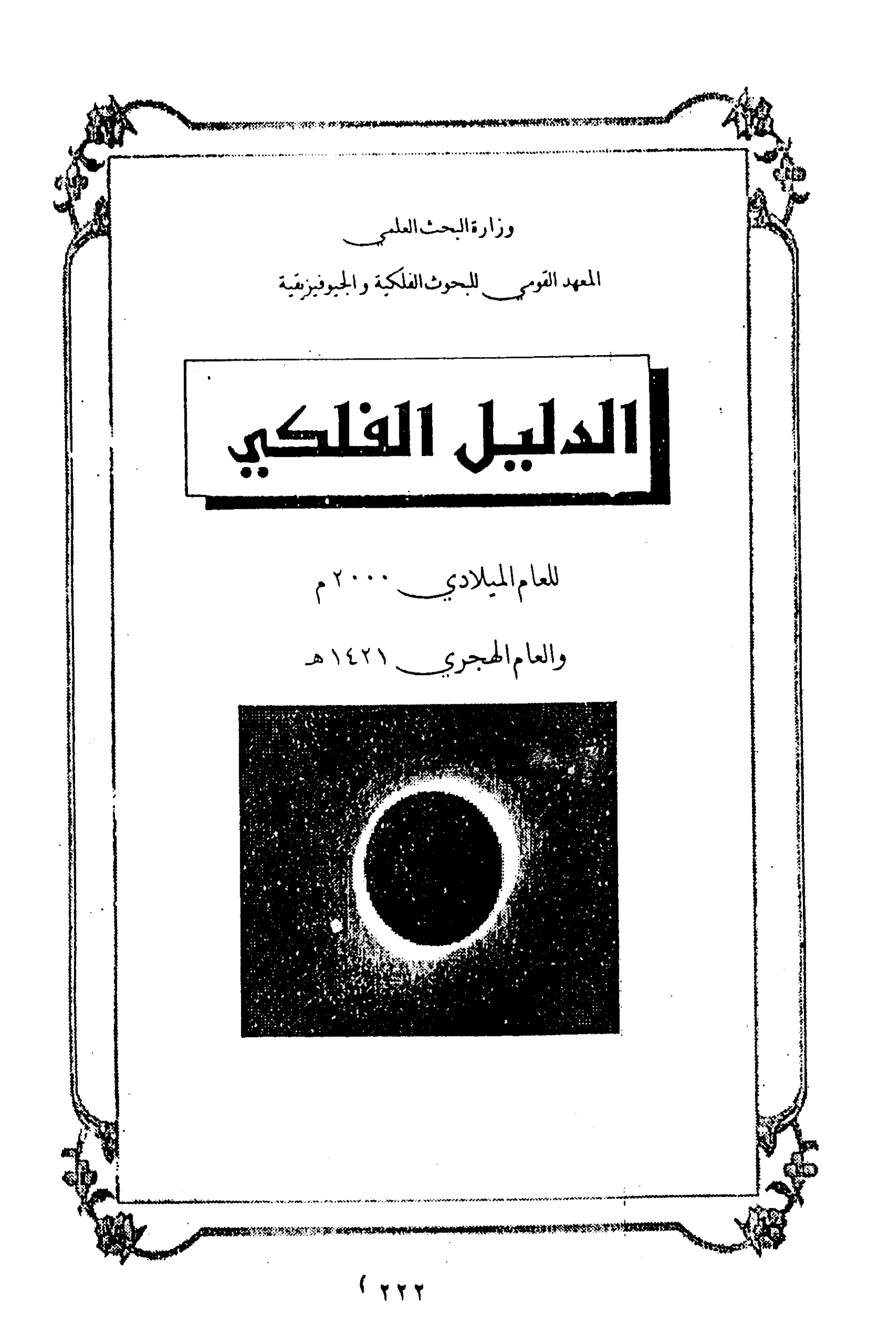
ونظرًا لأن العبادات لا تبنى على الشك ، بل على اليقين ، واليقين لا يزول بالشك .

وعلى ذلك : فيبقى الأمر بالنسبة لتحديد مواقيت الصلاة على ما هي عليه الآن ؛ لأن هذا هو المؤكد والمعمول به .

وما ذكر في مقالة الباحث ما زالت الدارسة مختلفة بشأنه بناءً على التقارير العلمية الواردة إلى دار الإفتاء في هذا الخصوص .

ولا يمكن إزالة هذا اليقين وتغييره إلا بيقين آخر مثله أو أقوى منه ، وحتى يأتي ذلك من دراسة علمية متخصصة مؤكدة ومستفيضة ومجمع عليها ، فيبقى الحال على ما هو عليه .

والله سبحانه وتعالى أعلم .



وزارة البحث العلمي

المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية

الدليل الفلكي

للعام الميلادي ٢٠٠٠ م

والعام الهجري ١٤٢١ هـ



مواقيت الصلاة

لمدينة القاهرة

مواقيت الصلاة

قد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف وتنبع أهميتها من أنها الفريضة الوحيدة التي لا تسقط عن المسلم إلا بأدائها . وللصلاة أوقات محددة لابد أن تؤدى فيها لقول الله تعالى :

" ... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ".
" الآية ١٠٣ من سورة النساء"

وسوف نورد فيما يلي تحديد هذه المواقيت كما هو متفق عليه بين أئمة المسلمين . وكذلك كيفية تعيينها فلكيا .

وقت الظهر

يدخل وقت الظهر شرعا عقب زوال الشمس مباشرة ويستمر إلى أن يبلغ ظل كل شيء مثله مضاف إليه طول ظله وقت الزوال . ويعين وقت الظهر فلكيا بعبور مركز الشمس لمستوى الزوال .

وقت العصر

يبدأ دخول وقت العصر شرعا عندما يصير ظل الشيء مثل طوله مضافا إليه طول ظله وقت الزوال ، وينتهي وقت العصر باختفاء قرص الشمس تحت الأفق . ويعين وقت العصر فلكيا حينما تكون الشمس على ارتفاع يجعل ظل الجسم مساويا لطوله مضافا إليه ظله وقت الزوال .

وقت المغرب

يبتدئ المغرب شرعا باختفاء قرص الشمس تماما تحت الأفق وينتهي وقت المغرب بمغيب الشفق الأحمر . ويعين وقت المغرب فلكيا بمجرد اختفاء الحافة العليا للشمس تحت الأفق الغربي آخذين في الاعتبار نصف القطر الزاوي للشمس وتأثير انكسار الضوء في طبقات الجو.

وقت العشاء

يبدأ وقت العشاء شرعا من مغيب الشفق الأحمر إلى طلوع الفجر الصادق . ويعين وقت العشاء فلكيا عند وجود الشمس تحت الأفق بمقدار ١٨ درجة (في مصر ٣٠َ ١٧ْ).

وقت الصبح

يبدأ وقت الصبح شرعا من طلوع الفجر الصادق (وهو ضوء الشمس السابق على شروقها والذي يبدأ حول أفق المشرق منتشرا في أنحاء السماء) . أما الفجر الكاذب (وهو الضوء الذي لا ينتشر و يظهر مستطيلا دقيقا يتجه إلى السماء وعلى جانبيه ظلمة) فلا عبرةُ به . ويمتد وقت الصبح (الفجر) إلى طلوع الشمس. ويعين وقت الصبح فلكيا بوجود الشمس تحت الأفق الشرقي بمقدار ١٨ درجة (في مصر ٣٠َ ١٩ْ) وينتهي الصبح فلكيا بوصول الحافة العليا للشمس إلى الأفق الشرقي.

صلاة الضحى:

وهي سنة مؤكدة ووقتها من ارتفاع الشمس بقدر رمح أو رمحين تبعا للمذاهب الفقهية المختلفة وحتى قبل الظهر. ويمكن تعيين وقتها فلكيا من ارتفاع الشمس بقدر خمس أو عشر درجات عن الأفق وحتى قبل عبور مركز الشمس لمستوى الزوال.

مــارس ٢٠٠٠ م

ذو القعدة / ذو الحجة ١٤٢٠ هـ

التاريخ الميلادي	أيام الأسبوع	التاريخ الهجري	الفجر	شروق الشمس	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	الأربعاء	٢٥	٠٤:٥٤	٠٦:٢٠	١٢:٠٧	٠٣:٢٥	٠٥:٥٣	٠٧:١١
٢	الخميس	٢٦	٠٤:٥٣	٠٦:١٩	١٢:٠٧	٠٣:٢٥	٠٥:٥٤	٠٧:١٢
٣	الجمعة	٢٧	٠٤:٥٢	٠٦:١٨	١٢:٠٦	٠٣:٢٦	٠٥:٥٥	٠٧:١٢
٤	السبت	٢٨	٠٤:٥١	٠٦:١٧	١٢:٠٦	٠٣:٢٦	٠٥:٥٦	٠٧:١٣
٥	الأحد	٢٩	٠٤:٤٩	٠٦:١٦	١٢:٠٦	٠٣:٢٦	٠٥:٥٦	٠٧:١٣
٦	الاثنين	٣٠	٠٤:٤٨	٠٦:١٥	١٢:٠٦	٠٣:٢٦	٠٥:٥٧	٠٧:١٤
٧	الثلاثاء	١	٠٤:٤٧	٠٦:١٤	١٢:٠٥	٠٣:٢٧	٠٥:٥٨	٠٧:١٥
٨	الأربعاء	٢	٠٤:٤٦	٠٦:١٢	١٢:٠٥	٠٣:٢٧	٠٥:٥٨	٠٧:١٥
٩	الخميس	٣	٠٤:٤٥	٠٦:١١	١٢:٠٥	٠٣:٢٧	٠٥:٥٩	٠٧:١٦
١٠	الجمعة	٤	٠٤:٤٤	٠٦:١٠	١٢:٠٥	٠٣:٢٨	٠٦:٠٠	٠٧:١٧
١١	السبت	٥	٠٤:٤٣	٠٦:٠٩	١٢:٠٤	٠٣:٢٨	٠٦:٠٠	٠٧:١٧
١٢	الأحد	٦	٠٤:٤١	٠٦:٠٨	١٢:٠٤	٠٣:٢٨	٠٦:٠١	٠٧:١٨
١٣	الاثنين	٧	٠٤:٤٠	٠٦:٠٧	١٢:٠٤	٠٣:٢٨	٠٦:٠٢	٠٧:١٩
١٤	الثلاثاء	٨	٠٤:٣٩	٠٦:٠٥	١٢:٠٤	٠٣:٢٨	٠٦:٠٢	٠٧:١٩
١٥	الأربعاء	٩	٠٤:٣٨	٠٦:٠٤	١٢:٠٣	٠٣:٢٩	٠٦:٠٣	٠٧:٢٠
١٦	الخميس	١٠	٠٤:٣٦	٠٦:٠٣	١٢:٠٣	٠٣:٢٩	٠٦:٠٣	٠٧:٢١
١٧	الجمعة	١١	٠٤:٣٥	٠٦:٠٢	١٢:٠٣	٠٣:٢٩	٠٦:٠٤	٠٧:٢١
١٨	السبت	١٢	٠٤:٣٤	٠٦:٠١	١٢:٠٢	٠٣:٢٩	٠٦:٠٥	٠٧:٢٢
١٩	الأحد	١٣	٠٤:٣٣	٠٥:٥٩	١٢:٠٢	٠٣:٢٩	٠٦:٠٥	٠٧:٢٣
٢٠	الاثنين	١٤	٠٤:٣١	٠٥:٥٨	١٢:٠٢	٠٣:٢٩	٠٦:٠٦	٠٧:٢٤
٢١	الثلاثاء	١٥	٠٤:٣٠	٠٥:٥٧	١٢:٠٢	٠٣:٢٩	٠٦:٠٧	٠٧:٢٤
٢٢	الأربعاء	١٦	٠٤:٢٩	٠٥:٥٦	١٢:٠١	٠٣:٢٩	٠٦:٠٧	٠٧:٢٥
٢٣	الخميس	١٧	٠٤:٢٧	٠٥:٥٥	١٢:٠١	٠٣:٣٠	٠٦:٠٨	٠٧:٢٦
٢٤	الجمعة	١٨	٠٤:٢٦	٠٥:٥٣	١٢:٠١	٠٣:٣٠	٠٦:٠٨	٠٧:٢٦
٢٥	السبت	١٩	٠٤:٢٥	٠٥:٥٢	١٢:٠٠	٠٣:٣٠	٠٦:٠٩	٠٧:٢٧
٢٦	الأحد	٢٠	٠٤:٢٣	٠٥:٥١	١٢:٠٠	٠٣:٣٠	٠٦:١٠	٠٧:٢٨
٢٧	الاثنين	٢١	٠٤:٢٢	٠٥:٥٠	١٢:٠٠	٠٣:٣٠	٠٦:١٠	٠٧:٢٨
٢٨	الثلاثاء	٢٢	٠٤:٢١	٠٥:٤٨	١١:٥٩	٠٣:٣٠	٠٦:١١	٠٧:٢٩
٢٩	الأربعاء	٢٣	٠٤:١٩	٠٥:٤٧	١١:٥٩	٠٣:٣٠	٠٦:١١	٠٧:٣٠
٣٠	الخميس	٢٤	٠٤:١٨	٠٥:٤٦	١١:٥٩	٠٣:٣٠	٠٦:١٢	٠٧:٣١
٣١	الجمعة	٢٥	٠٤:١٧	٠٥:٤٥	١١:٥٩	٠٣:٣٠	٠٦:١٣	٠٧:٣١

يونيـة ٢٠٠٠م
صفـر / ربيـع الأول ١٤٢١هـ

التاريخ الميلادي	أيام الأسبوع	التاريخ الهجري	الفجر	شروق الشمس	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	الخميس	٢٨	٠٣:٠٩	٠٤:٥٣	١١:٥٢	٠٣:٢٩	٠٦:٥١	٠٨:٢٣
٢	الجمعة	٢٩	٠٣:٠٩	٠٤:٥٣	١١:٥٢	٠٣:٢٩	٠٦:٥٢	٠٨:٢٤
٣	السبت	١	٠٣:٠٩	٠٤:٥٣	١١:٥٣	٠٣:٢٩	٠٦:٥٢	٠٨:٢٥
٤	الأحد	٢	٠٣:٠٨	٠٤:٥٣	١١:٥٣	٠٣:٢٩	٠٦:٥٣	٠٨:٢٥
٥	الاثنين	٣	٠٣:٠٨	٠٤:٥٣	١١:٥٣	٠٣:٢٩	٠٦:٥٣	٠٨:٢٦
٦	الثلاثاء	٤	٠٣:٠٨	٠٤:٥٣	١١:٥٣	٠٣:٢٩	٠٦:٥٤	٠٨:٢٦
٧	الأربعاء	٥	٠٣:٠٧	٠٤:٥٣	١١:٥٣	٠٣:٢٩	٠٦:٥٤	٠٨:٢٧
٨	الخميس	٦	٠٣:٠٧	٠٤:٥٢	١١:٥٣	٠٣:٢٩	٠٦:٥٥	٠٨:٢٨
٩	الجمعة	٧	٠٣:٠٧	٠٤:٥٢	١١:٥٤	٠٣:٣٠	٠٦:٥٥	٠٨:٢٨
١٠	السبت	٨	٠٣:٠٧	٠٤:٥٢	١١:٥٤	٠٣:٣٠	٠٦:٥٥	٠٨:٢٩
١١	الأحد	٩	٠٣:٠٧	٠٤:٥٢	١١:٥٤	٠٣:٣٠	٠٦:٥٦	٠٨:٢٩
١٢	الاثنين	١٠	٠٣:٠٧	٠٤:٥٢	١١:٥٤	٠٣:٣٠	٠٦:٥٦	٠٨:٣٠
١٣	الثلاثاء	١١	٠٣:٠٦	٠٤:٥٢	١١:٥٤	٠٣:٣٠	٠٦:٥٧	٠٨:٣٠
١٤	الأربعاء	١٢	٠٣:٠٦	٠٤:٥٢	١١:٥٥	٠٣:٣١	٠٦:٥٧	٠٨:٣١
١٥	الخميس	١٣	٠٣:٠٦	٠٤:٥٣	١١:٥٥	٠٣:٣١	٠٦:٥٧	٠٨:٣١
١٦	الجمعة	١٤	٠٣:٠٦	٠٤:٥٣	١١:٥٥	٠٣:٣١	٠٦:٥٨	٠٨:٣١
١٧	السبت	١٥	٠٣:٠٧	٠٤:٥٣	١١:٥٥	٠٣:٣١	٠٦:٥٨	٠٨:٣٢
١٨	الأحد	١٦	٠٣:٠٧	٠٤:٥٣	١١:٥٦	٠٣:٣١	٠٦:٥٨	٠٨:٣٢
١٩	الاثنين	١٧	٠٣:٠٧	٠٤:٥٣	١١:٥٦	٠٣:٣٢	٠٦:٥٨	٠٨:٣٢
٢٠	الثلاثاء	١٨	٠٣:٠٧	٠٤:٥٣	١١:٥٦	٠٣:٣٢	٠٦:٥٩	٠٨:٣٢
٢١	الأربعاء	١٩	٠٣:٠٧	٠٤:٥٤	١١:٥٦	٠٣:٣٢	٠٦:٥٩	٠٨:٣٣
٢٢	الخميس	٢٠	٠٣:٠٧	٠٤:٥٤	١١:٥٦	٠٣:٣٢	٠٦:٥٩	٠٨:٣٣
٢٣	الجمعة	٢١	٠٣:٠٨	٠٤:٥٤	١١:٥٧	٠٣:٣٢	٠٦:٥٩	٠٨:٣٣
٢٤	السبت	٢٢	٠٣:٠٨	٠٤:٥٤	١١:٥٧	٠٣:٣٣	٠٦:٥٩	٠٨:٣٣
٢٥	الأحد	٢٣	٠٣:٠٨	٠٤:٥٥	١١:٥٧	٠٣:٣٣	٠٧:٠٠	٠٨:٠٢
٢٦	الاثنين	٢٤	٠٣:٠٩	٠٤:٥٥	١١:٥٧	٠٣:٣٣	٠٧:٠٠	٠٨:٣٣
٢٧	الثلاثاء	٢٥	٠٣:٠٩	٠٤:٥٥	١١:٥٧	٠٣:٣٣	٠٧:٠٠	٠٨:٣٣
٢٨	الأربعاء	٢٦	٠٣:٠٩	٠٤:٥٥	١١:٥٨	٠٣:٣٤	٠٧:٠٠	٠٨:٣٣
٢٩	الجمعة	٢٧	٠٣:١٠	٠٤:٥٦	١١:٥٨	٠٣:٣٤	٠٧:٠٠	٠٨:٣٣
٣٠	السبت	٢٨	٠٣:١٠	٠٤:٥٦	١١:٥٨	٠٣:٣٤	٠٧:٠٠	٠٨:٣٣

ملحوظة/ يضاف ساعة إلى الأوقات المبينة بالجدول عاليه حسب التوقيت الصيفي في ج.م.ع.

سبتمبر ٢٠٠٠م
جمادي الآخرة / رجب ١٤٢١ هـ

التاريخ الميلادي	أيام الأسبوع	التاريخ الهجري	الفجر	شروق الشمس	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	الجمعة	٣	٠٤:٠١	٠٥:٣١	١١:٥٤	٠٣:٢٨	٠٦:١٧	٠٧:٣٧
٢	السبت	٤	٠٤:٠٢	٠٥:٣٢	١١:٥٤	٠٣:٢٨	٠٦:١٦	٠٧:٣٥
٣	الأحد	٥	٠٤:٠٣	٠٥:٣٢	١١:٥٤	٠٣:٢٧	٠٦:١٤	٠٧:٣٤
٤	الاثنين	٦	٠٤:٠٣	٠٥:٣٣	١١:٥٣	٠٣:٢٦	٠٦:١٣	٠٧:٣٣
٥	الثلاثاء	٧	٠٤:٠٤	٠٥:٣٣	١١:٥٣	٠٣:٢٦	٠٦:١٢	٠٧:٣١
٦	الأربعاء	٨	٠٤:٠٥	٠٥:٣٤	١١:٥٣	٠٣:٢٥	٠٦:١١	٠٧:٣٠
٧	الخميس	٩	٠٤:٠٦	٠٥:٣٥	١١:٥٢	٠٣:٢٥	٠٦:١٠	٠٧:٢٩
٨	الجمعة	١٠	٠٤:٠٦	٠٥:٣٥	١١:٥٢	٠٣:٢٤	٠٦:٠٨	٠٧:٢٧
٩	السبت	١١	٠٤:٠٧	٠٥:٣٦	١١:٥٢	٠٣:٢٣	٠٦:٠٧	٠٧:٢٦
١٠	الأحد	١٢	٠٤:٠٨	٠٥:٣٦	١١:٥١	٠٣:٢٣	٠٦:٠٦	٠٧:٢٤
١١	الاثنين	١٣	٠٤:٠٨	٠٥:٣٧	١١:٥١	٠٣:٢٢	٠٦:٠٥	٠٧:٢٣
١٢	الثلاثاء	١٤	٠٤:٠٩	٠٥:٣٧	١١:٥١	٠٣:٢١	٠٦:٠٣	٠٧:٢٢
١٣	الأربعاء	١٥	٠٤:١٠	٠٥:٣٨	١١:٥٠	٠٣:٢١	٠٦:٠٢	٠٧:٢٠
١٤	الخميس	١٦	٠٤:١٠	٠٥:٣٨	١١:٥٠	٠٣:٢٠	٠٦:٠١	٠٧:١٩
١٥	الجمعة	١٧	٠٤:١١	٠٥:٣٩	١١:٤٩	٠٣:١٩	٠٦:٠٠	٠٧:١٨
١٦	السبت	١٨	٠٤:١٢	٠٥:٣٩	١١:٤٩	٠٣:١٩	٠٥:٥٨	٠٧:١٦
١٧	الأحد	١٩	٠٤:١٢	٠٥:٤٠	١١:٤٩	٠٣:١٨	٠٥:٥٧	٠٧:١٥
١٨	الاثنين	٢٠	٠٤:١٣	٠٥:٤١	١١:٤٨	٠٣:١٧	٠٥:٥٦	٠٧:١٤
١٩	الثلاثاء	٢١	٠٤:١٤	٠٥:٤١	١١:٤٨	٠٣:١٦	٠٥:٥٥	٠٧:١٢
٢٠	الأربعاء	٢٢	٠٤:١٤	٠٥:٤٢	١١:٤٨	٠٣:١٦	٠٥:٥٣	٠٧:١١
٢١	الخميس	٢٣	٠٤:١٥	٠٥:٤٢	١١:٤٧	٠٣:١٥	٠٥:٥٢	٠٧:١٠
٢٢	الجمعة	٢٤	٠٤:١٦	٠٥:٤٣	١١:٤٧	٠٣:١٤	٠٥:٥١	٠٧:٠٨
٢٣	السبت	٢٥	٠٤:١٦	٠٥:٤٣	١١:٤٧	٠٣:١٣	٠٥:٥٠	٠٧:٠٧
٢٤	الأحد	٢٦	٠٤:١٧	٠٥:٤٤	١١:٤٦	٠٣:١٣	٠٥:٤٨	٠٧:٠٦
٢٥	الاثنين	٢٧	٠٤:١٨	٠٥:٤٤	١١:٤٦	٠٣:١٢	٠٥:٤٧	٠٧:٠٤
٢٦	الثلاثاء	٢٨	٠٤:١٨	٠٥:٤٥	١١:٤٦	٠٣:١١	٠٥:٤٦	٠٧:٠٣
٢٧	الأربعاء	٢٩	٠٤:١٩	٠٥:٤٦	١١:٤٥	٠٣:١٠	٠٥:٤٥	٠٧:٠٢
٢٨	الخميس	٣٠	٠٤:١٩	٠٥:٤٦	١١:٤٥	٠٣:[illegible]٠	٠٥:٤٣	٠٧:٠١
٢٩	الجمعة	١	٠٤:٢٠	٠٥:٤٧	١١:٤٥	٠٣:٠٩	٠٥:٤٢	٠٦:٥٩
٣٠	السبت	٢	٠٤:٢١	٠٥:٤٧	١١:٤٤	٠٣:٠٨	٠٥:٤١	٠٦:٥٨

ملحوظة:-يضاف ساعة إلى الأوقات المبينة بالجدول عاليه حسب التوقيت الصيفي في ج.م.ع.

ديسمبر ٢٠٠٠م
رمضان المعظم/ شوال ١٤٢١هـ

التاريخ الميلادي	أيام الأسبوع	التاريخ الهجري	الفجر	شروق الشمس	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	الجمعة	٥	٠٥:٠١	٠٦:٣٣	١١:٤٤	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٦
٢	السبت	٦	٠٥:٠٢	٠٦:٣٤	١١:٤٤	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٦
٣	الأحد	٧	٠٥:٠٣	٠٦:٣٥	١١:٤٤	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٦
٤	الاثنين	٨	٠٥:٠٣	٠٦:٣٥	١١:٤٥	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٦
٥	الثلاثاء	٩	٠٥:٠٤	٠٦:٣٦	١١:٤٥	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٧
٦	الأربعاء	١٠	٠٥:٠٥	٠٦:٣٧	١١:٤٦	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٧
٧	الخميس	١١	٠٥:٠٥	٠٦:٣٨	١١:٤٦	٠٢:٣٥	٠٤:٥٤	٠٦:١٧
٨	الجمعة	١٢	٠٥:٠٦	٠٦:٣٨	١١:٤٦	٠٢:٣٦	٠٤:٥٤	٠٦:١٧
٩	السبت	١٣	٠٥:٠٧	٠٦:٣٩	١١:٤٧	٠٢:٣٦	٠٤:٥٤	٠٦:١٧
١٠	الأحد	١٤	٠٥:٠٧	٠٦:٤٠	١١:٤٧	٠٢:٣٦	٠٤:٥٥	٠٦:١٨
١١	الاثنين	١٥	٠٥:٠٨	٠٦:٤٠	١١:٤٨	٠٢:٣٦	٠٤:٥٥	٠٦:١٨
١٢	الثلاثاء	١٦	٠٥:٠٨	٠٦:٤١	١١:٤٨	٠٢:٣٧	٠٤:٥٥	٠٦:١٨
١٣	الأربعاء	١٧	٠٥:٠٩	٠٦:٤٢	١١:٤٩	٠٢:٣٧	٠٤:٥٥	٠٦:١٩
١٤	الخميس	١٨	٠٥:١٠	٠٦:٤٢	١١:٤٩	٠٢:٣٧	٠٤:٥٦	٠٦:١٩
١٥	الجمعة	١٩	٠٥:١٠	٠٦:٤٣	١١:٥٠	٠٢:٣٨	٠٤:٥٦	٠٦:١٩
١٦	السبت	٢٠	٠٥:١١	٠٦:٤٤	١١:٥٠	٠٢:٣٨	٠٤:٥٦	٠٦:٢٠
١٧	الأحد	٢١	٠٥:١١	٠٦:٤٤	١١:٥١	٠٢:٣٨	٠٤:٥٧	٠٦:٢٠
١٨	الاثنين	٢٢	٠٥:١٢	٠٦:٤٥	١١:٥١	٠٢:٣٩	٠٤:٥٧	٠٦:٢١
١٩	الثلاثاء	٢٣	٠٥:١٢	٠٦:٤٥	١١:٥٢	٠٢:٣٩	٠٤:٥٨	٠٦:٢١
٢٠	الأربعاء	٢٤	٠٥:١٣	٠٦:٤٦	١١:٥٢	٠٢:٤٠	٠٤:٥٨	٠٦:٢١
٢١	الخميس	٢٥	٠٥:١٤	٠٦:٤٦	١١:٥٣	٠٢:٤٠	٠٤:٥٩	٠٦:٢٢
٢٢	الجمعة	٢٦	٠٥:١٤	٠٦:٤٧	١١:٥٣	٠٢:٤١	٠٤:٥٩	٠٦:٢٢
٢٣	السبت	٢٧	٠٥:١٤	٠٦:٤٧	١١:٥٤	٠٢:٤١	٠٥:٠٠	٠٦:٢٣
٢٤	الأحد	٢٨	٠٥:١٥	٠٦:٤٨	١١:٥٤	٠٢:٤٢	٠٥:٠٠	٠٦:٢٤
٢٥	الاثنين	٢٩	٠٥:١٥	٠٦:٤٨	١١:٥٥	٠٢:٤٢	٠٥:٠١	٠٦:٢٤
٢٦	الثلاثاء	٣٠	٠٥:١٦	٠٦:٤٩	١١:٥٥	٠٢:٤٣	٠٥:٠١	٠٦:٢٥
٢٧	الأربعاء	١	٠٥:١٦	٠٦:٤٩	١١:٥٦	٠٢:٤٤	٠٥:٠٢	٠٦:٢٥
٢٨	الخميس	٢	٠٥:١٧	٠٦:٤٩	١١:٥٦	٠٢:٤٤	٠٥:٠٣	٠٦:٢٦
٢٩	الجمعة	٣	٠٥:١٧	٠٦:٥٠	١١:٥٧	٠٢:٤٥	٠٥:٠٣	٠٦:٢٦
٣٠	السبت	٤	٠٥:١٧	٠٦:٥٠	١١:٥٧	٠٢:٤٥	٠٥:٠٤	٠٦:٢٧
٣١	الأحد	٥	٠٥:١٨	٠٦:٥٠	١١:٥٧	٠٢:٤٦	٠٥:٠٥	٠٦:٢٨

الفهرست

كتب للمؤلف

١) نظرية الشخصية فى فكر الامام الغزالى مخطوطة بمكتبة كلية أصول الدين.
٢) مشكلة الألوهية بين أبن سينا والشهرستانى مخطوطة بمكتبة كلية أصول الدين.
٣) مصارع المصارع مخطوطة محققة بمكتبة كلية أصول الدين.
٤) نظرية النبوة فى الإسلام.
٥) الأخلاق فى إطار النظرة التطورية.
٦) عقيدتنا وصلتنا بالكون والحياة.
٧) الجانب الآلهى فى فكر الأمام الغزالى عرض وتحليل.
٨) النبوة والتنبؤ قراءة جديدة فى مسائل العقيدة.
٩) الإعتبار ببقاء الجنة والنار.
١٠) الحقائق الجلية فى الرد على إبن تيميه فيما أورده فى الفتوى الحمويه.
١١) مسليمة فى مسجد توسان (الظهور الجديد وراء المحيطات).
١٢) البهائية وسائل وغايات.
١٣) القاديانية ومصيرها فى التاريخ.
١٤) العلمانية بين الحقيقة والخيال.
١٥) الإسلام واستمرار المؤامرة الجزء الأول: الدفاع عن السنة.
١٦) الإسلام واستمرار المؤامرة الجزء الثانى: السنة فى مواجهة أعدائها.
١٧) الإسلام واستمرار المؤامرة الجزء الثالث: ضلالات منكرى السنة.
١٨) الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى.
١٩) الهجرة بين سنن الله الجارية وسننه الخارقة.
٢٠) اللعاب الأخير فى مجال انكار سنة البشير النذير.
٢١) المرأه والولاية.
٢٢) حوار مع الدكتور/ مصطفى محمود – فى الشفاعة.
٢٣) الإسلام والعقيدة تحت الطبع.

تطلب جميع كتب المؤلف من مكتبة رشوان

داخل حرم جامعة الأزهر - بجوار كلية أصول الدين

رقم الايداع بدارالكتب المصرية
٨٣٣٨ لسنة ٢٠٠٠م
مطبعة رشوان